الافتتاحية

فى هذا العدد الممتاز

كان عددنا السابق عدداً ممتازاً عن سماحة الشيخ أبى الحسن على الحسنى الندوى رحمه الله رحمة واسعة وكان يشتمل على كلمات التعازى والمقالات التى نشرتها الجرائد والمجلات فور وفاته، وتقارير اجتماعات التأبين التى انعقدت فى مختلف أنحاء الهند، واشتمل العدد على أربعة أعداد عادية تغطى مدة شهرين، و قد تلقينا بعد صدور هذا العدد مقالات حول حياة سماحته وخدماته العلمية واسهاماته فى مختلف مجالات الحياة داخل البلاد وخارجها، تناول فيها الباحثون مختلف جوانب حياته و أبرزوا مزاياه الشخصية، كانت فيها مقالات نشرت فى المجلات والصحف، مقالات أرسلت إلى إدارة الرائد للنشر، فقررنا أن نصدر عدداً آخر حول حياة الشيخ وأن تكون ضخامته كضخامة العدد السابق ، إن كانت هذه المجموعة من الأعداد الأربعة لا تكفى الحاجة لكثرة المقالات وسعتها، و لا تزال لدينا مقالات، و يدل ذلك على الحب الغامر والاعتراف العامر الذى كان يتمتع به سماحته وتقديره وعمق تقييم خدماته فى العالم كله، فاننا أخذنا فقط ما كتب بالعربية اما ما كتب باللغة الاردية والانكليزية فهوأوسع وأضخم، كذلك القصائد الشعرية فى رثائه فى مختلف لغات العالم فاكتفينا بنبذة يسيرة منها.

وبالاضافة إلى المقالات التى نشرتها الصحف أو أرسلت إلى الرائد للنشر من مختلف أنحاء العالم، يستمر عقد اجتمعات وندوات حول حياة الشيخ الندوى رحمة الله عليه كانت منها ندوتان فى جامعة عليكراه الإسلامية وندوة فى ممبائ وندوة فى كلكتا وندوة فى أورنك آباد وندوات فى عدة مدن فى غجرات و مهاراشترا ومدهيا براديش بالاضافة إلى اجتماعات عقدت فى مختلف مدن ولاية أترابراديش فعرضت فيها مقالات وبحوث قيمة حول حياته وخدماته ولا يسع هذا العدد ان يضم هذه المقالات ولا حتى تقارير تلك الندوات فنشكر المنتظمين لهذه الندوات على تنظيم الندوات.

وكان هدفنا ان نقدم المقالات التى تقدم جوانب مختلفة وحاولنا تجنب التكرار والاعادة، فهو غيض من فيض.

ان التنوع فى المقالات لا يرجع إلى تنوع الكتاب بل إلى تنوع جوانب حياة سماحته العلمية، والدعوية والتربوية ومزاياه الشخصية وصلته بمراكز العلم والعمل المختلفة وإسهاماته المتنوعة فى مجالات الفكر، والدين والفن والعمل والسلوك ولم تنته هذه السلسلة فنحن نتلقى المقالات الجديدة من بقاع العالم المختلفة فنشكر هؤلاء الكتاب المحبين لسماحته ونقدر غاية التقدير لمحبتهم وتعبيرهم عن محبتهم ، وجزاهم الله خير الجزاء، و رحم الله الشيخ رحمة واسعة وأغدق عليه شآبيب رحمته و فضله و رفع درجاته ووفقنا للاهتداء بحسناته ومواصلة ما بدأه من أعمال، وما وضع نصب عينه من أهداف نبيلة فى خدمة الإسلام والمسلمين وللإنسانية كلها.

رئيس التحرير

www.abulhasanalinadwi.org

محتويات العدد

- درس من السنة — أبوسحبان روح القدس .....
- فى هذا العدد المتاز — رئيس التحرير ١
- الفراسة الإيمانية — واضح رشيد الندوى ٣-٦
- عناصر تكوين الشخصية — عبدالله محمد الحسنى ٧-٩
- رثاء فقيد الأمة — الأستاذ أبو محفوظ الكريم معصومى... ١٠
- الشيخ الندوى كان يمثل مدرسة — عبدالله عبدالمحسن التركى ١١-١٢
- لمحات و وقفات — د.عدنان على رضا النحوى ١٣-١٨
- نظرة فى كتابه ماذا خسر — د. محمد رجب البيومى ١٩-٢١
- رثاء صاحب الفضيلة — على احمد العثمان ٢٢
- شعر : ندوة العلم — محمد خير عرقسوسى ٢٢
- شهادات بعد الوفاة — د.عبدالسلام الهراس ٢٣-٢٤
- الشيخ أبوالحسن الندوى آخرالراحلين — د. عبدالحليم عويس ٢٥-٢٧
- النجم الذى هوى — حسام تمام..... ٢٨-٢٩
- أبوالحسن الندوى رجل العقيدة — د.عبدالحليم عويس..... ٣٠
- عناصر تنمية اللغة — عبدالسلام آزادى..... ٣١-٣٢
- سيظل ذكراك خالدا فى قلوبنا — محمدعلاء الدين الندوى ٣٣-٣٥
- الشيخ الجليل ابوالحسن الندوى — محمد الشيخ محمود صيام..... ٣٦
- ذهب الذين يعاش فى اكنافهم — فيصل أحمد الندوى..... ٣٧-٣٨
- بموت ابن باز — اختر حسين ٣٩
- رسالة إلى أبى الحسن — د. محمد خضر عريضا ٤٠
- كلمة الرائد — سعيد الأعظمى ٤١
- نافذة على الهند — البروفيسور محمد يونس ٤٢
- رابطة الأدب الإسلامى فى عمان تحيى ذكرى العلامة ٤٣
- كلمة الدكتور مامون فريز جرار ٤٤
- أبوالحسن الندوى أمة فى رجل — د. اسحاق أحمد فرحان..... ٤٥
- شعر — ابن عمر على ٤٦
- كلمة سماحة ا لدكتور عبدالعزيزخياط ٤٧
- شعر : عبدالرحمن صالح عشماوى ٤٨
- كلمة الأستاذ عبدالله طنطاوى ٤٩-٥٠
- كلمة الأستاذ عدنان سعدالدين ٥١-٥٢
- ندوة عالمية عن حياة الشيخ — محمد سلمان الندوى..... ٥٣
- شعر: — عبدالله عيسى ٥٤
- مؤتمر فى جامعة عليجراه — محمد سلمان الندوى..... ٥٥
- هيئة الأحوال الشخصية — مختار أحمد الندوى ٥٦
- انتخاب الشيخ مجاهد الإسلام القاسمى رئيساً لهيئة الأحوال الشخصية الإسلامية — مختار أحمد الندوى ٥٦
- مشروع الأمكنة الدينية — محمد صهيب ٥٧
- مقتطفات من كلمات سماحة الشيخ — محمد سلمان الندوى..... ٥٨
- ندوة حول سماحة الشيخ فى بنغلاديش ٦٥

www.abulhasanalinadwi.org

الفراسة الإيمانية لسماحة الشيخ الندوى

في مواجهة القضايا المعاصرة

واضح رشيد الندوى

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد

فقد تناول الباحثون في حياة الشيخ أبى الحسن على الحسنى الندوي في حياته من خلال التقديم لكتبه والتعريف به في مناسبات تكريمه في حفلات الاستقبال أو التعريف به قبل محاضراته في الاجتماعات والندوات، وبعد وفاته في كلمات التأبين والعزاء، نشأته وموهلاته العلمية وعوامل تكوين أفكاره ومؤلفاته وإسهاماته في المنظمات والحركات والمؤسسات العلمية، وما أكرم به من قبل مختلف المنظمات من الجوائز ، وما نالت حياته ومؤلفاته من القبول، ولا شك أن هذه المعلومات تشكل مواد ترجمة شخصية، ويركز عليها المؤلفون في تراجم الرجال عادة، وهي عادة مألوفة ومنهج مقرر للتعريف بأي شخصية لها دور ملحوظ في مجال العلم، والفكر.

وقد سارت المقالات التي دبجها يراع المحبين لسماحته على هذا المنهج، ولذلك يجد المتصفح لهذه المقالات مماثلة وأحيانا تكراراً فيها وقد تعرض بعض الكتاب المتصلين بسماحته والدارسين لشخصيته للمزايا الشخصية وحاولوا أن يكتشفوا سر نبوغه وما لقيه من تكريم وإجلال في العالم كله، و تفوقه على أقرانه ومعاصريه من العلماء والدعاة، وعصره غنى بالنبغاء من أصحاب الدعوات وقادة الحركات وعلماء العلم ورجالات الفكر.

لا شك أن النشأة والتعليم والنشاطات والتحركات في الحياة والسلوك مع الناس، واتخاذ المواقف في مختلف مراحل الحياة والسلوك مع مختلف أفراد المجتمع، والمجتمعات والطبقات المختلفة لها أهمية ينظر في منظورها إلى الشخصيات التي لعبت دوراً رائداً في أى مجال من مجالات الحياة ويركز عليها الباحثون في دراستهم، وقد يحمل الإنسان مواهب وطاقات كامنة تدفعه إلى تسخير كفاءاته العلمية والميول والنزعات، واتخاذ مواقف تفوق مستوى علمه وتصورات غيره من أمثاله من أصحاب الكفاءات ويصعد حاملوها أعلى مراتب الكمال والنفوذ والتأثير في النفوس.

وقد ذكر سماحة الشيخ الندوي نشأته وصوّر البيئة التي نشأ وترعرع فيها، و شغفه الزائد بالعلم وغرامه بالقراءة وعكوفه على الاستزادة من العلم بتفصيل في سيرته الذاتية بصورة رئيسية وذكر الشخصيات التي اتصل بها والحركات التي ارتبط بها ثم انفصل عنها، لكن هناك بعض الجوانب التي تبدو خفية ولا تذكر عادة في الترجمة الشخصية له، و الذي يدرس حياته الشخصيته بدقة ويتعمق في عناصر كمالها ونبوغها ويبحث عن العنصر الحقيقي الباعث على بروز هذه الشخصية يكتشف سمة تتميز بها هذه الشخصية عن غيرها من أقرانها، وأعتقد أن السمة الرئيسية التي تجلت في سائر مراحل حياته كان تقديره للأمور بالفراسة الإيمانية ومواجهة القضايا والمسائل بنظرة ذات بصيرة نافذة تختلف عن رؤية غيره من العلماء والقادة، وكانت هذه الفراسة تدفعه أحياناً إلى اتخاذ مواقف تختلف عن طبيعته وتبدو في الظاهر ضد الصورة الظاهرة، فقد كان في طبيعته الخاصة في غاية من الحلم والمروءة والتسامح والتواضع، و احترام رأى مشائخه و معاصريه بل مع من هو أدنى منه إلا أنه مع اتصافه بهذه العاطفة ورقة الشعور ولين القلب، كان متصلباً وصارماً في مواقفه إزاء بعض القضايا التي تهم مصير المسلمين أو الإنسانية، ولا يحيله ولا يثنى همته ولا يغير موقفه مواقف غيره من أصحاب الفكر، و قد مرّ بامتحان بهذه المواقف في حياته مراراً، لأن عامة القادة والمفكرين اختلفوا معه وعارضوه وفندوا رأيه أولا، ومن يتابع حياته يجد له مواقف صارمة وجرأة وصمودا لا يتزحزح عن مكانه أمام الملوك والرؤساء والحكام في داخل البلاد وخارجها، يقول الحق ويثبت على قوله.

كان موقفه الأول الذي خالف فيه عامة القادة موقفه إزاء مصطفى كمال، وهو معروف ومسجل في كتاب الصراع بين الفكرة الإسلامية الشرقية والفكرة الغربية وفي مسيرة الحياة، فقد كان ينظر إليه العلماء والقادة المسلمون غازياً حارب الاستعمار وأنقذ تركيا ، وكان يعتبر رمزاً للصمود والمقاومة فكان نقده لمصطفى كمال بعد عودته من تركيا، قد أثار في أوساط العلماء والزعماء المسلمين رد فعل عنيف، عند ما صرح أنه كان عميل الاستعمار، و عدو الاسلام والمسلمين، وبلغ رد فعل بعض أصدقائه من العلماء حدا بالغاً حرّقوا المقال الذي نشرته بعض الصحف وحدثت ضجة في الأوساط العلمية، لكنه لم يغير موقفه وتمسك به إلى آخر أيام حياته، وأثبتت الأيام التالية أن موقفه ورأيه كان سديداً، وبرزت حقيقة ما كتبه بعد ما عرف الناس معاهدة لوزان وشروطها وصدر كتاب وسقط الصنم،

وقف سماحته موقفاً متصلباً

www.abulhasanalinadwi.org

عندما نادى بعض القوميين في الهند، باختيار الثقافة الهندية و تمجيد أبطال التاريخ الهندي، فكاد يصبح ذلك دعوة العصر وكان يقصد بذلك إذابة المسلمين كلياً وسلخهم عن الشخصية الإسلامية وأدرك سماحته خطورة هذه الدعوة التي انطلقت بعد تقسيم البلاد عند ما كان المسلمون ينتقلون إلى باكستان وخاصة كان المثقفون وأصحاب النفوذ يهاجرون بنسبة عالية وكانت الاضطرابات تهز كيان المسلمين و تخلف فيهم الرعب وعم الارتداد عن الإسلام أو التهنيد في مناطق حدود الهند، فتصدى سماحته بكل قوة لهذه الدعوة الخطيرة وكتب الرسائل إلى زعماء هذه الحركة كبر شوتم داس تندن، وسمبورنانند، وألف رسائل لتوعية المسلمين وحثهم على اتباع شريعتهم، وتقديس مقدساتهم والتمسك بثقافتهم الإسلامية والاحتفاظ بشخصيتهم الإسلامية

وننقل هنا ما قاله في خطاب له، وهو يندد بالدعوة إلى إحياء الثقافات البائدة فقال: "يعم اليوم الاتجاه إلى إحياء الثقافات القديمة في كل بلد وأمة فيحاول البعض إحياء ثقافة كانت سائدة قبل ألفى سنة و آخرون يحاولون إحياء ثقافة كانت سائدة قبل أربعة آلاف سنة قبل الميلاد ويرفع هذا الهتاف في الدول التي تحررت حديثاً من الحكم الأجنبى كذلك تعم اليوم العصبيات القومية والعنصرية وهى عصبيات سلبية يعتقد فيها الناس أن ثقافتهم وعنصرهم أفضل من غيرهم".

وقد كان سماحته صريحاً، ومتصلباً فى التنديد بالنعرات القومية واللغوية والثقافية فى كل مكان فكان يعتبرها الخطر الأكبر للإنسانية سواء كان هذا النداء يرتفع فى بلد إسلامى أم كان فى بلد غير إسلامى، لأن هذه الدعوة تقيم حدودا أو حواجز بين مختلف طبقات الجنس البشرى، و قد ندد بشدة عند ما ارتفعت هذه الدعوة في البلدان الإسلامية فتصدى لها، وألف رسائل وكتباً، فى الهجوم عليها، و ألقى خطباً مؤثرة مجلجلة فى الاجتماعات وأبرز خطورة العصبيات اللغوية والثقافية والعنصرية فقال وهو يتحدث فى بنغلاديش:

"إن التاريخ لا يحمل سجلا كاملا اليوم للمشاجرات والمخاصمات التى كانت تسود فى العهود الغابرة فى العالم على أساس العنصر واللون، وعلى أساس الفوارق الاقتصادية من مختلف الطبقات وبين الغنى والفقير وبين الملاك والفلاحين وحدوث حروب وخصومات على اللسان والثقافة، فقد كان الإنسان موزعا وكانت الدماء تسفك فأصبحتهم بنعمة الإسلام إخوانا متحابين".

لقد كان التقسيم على أساس اللغة والثقافة والعنصرية يعتبر حلا للأزمات القومية لكن سماحة الشيخ الندوى كان يعتبر القومية خطراً على الإنسانية بل أكبر خطر، فلما عمت دعوة القومية فى البلاد العربية بعد حكومات الثورة فيها، و قد نبتت هذه الفكرة قبل ذلك وكان حملتها الشباب المسيحيون العرب الذين كانت نشأتهم فى دول أوربا، وكان من زعماء القوميين العرب ميشيل عفلق، وانتشرت هذه الدعوة فى مصر وسوريا و العراق، ألف سماحته رسالة بعنوان الخطر الأكبر على العالم العربى، فكتب يقول وهو يستعرض تاريخ القومية العربية: وضع المفكرون من غير المسلمين فلسفة القومية العربية بمكر ودهاء، و استخدموا فى إعدادها لباقتهم الفائقة فمنحوحا منهجا علمياً وجمعوا فى هذه الفلسفة ما يحمل تأثيراً خلاباً على ذهن الشباب العربى المثقف الذى تجيش فى قلبه عواطف محاربة الاستعمار وكتب يقول:

كان الرئيس صدام حسين ذا صلة وثيقة بحزب البعث العربى الذى يعرف بدعوته إلى القومية العربية من مقتبل عمره ويرأس هذا الحزب نصرانى سورى وهو الأستاذ مشيل عفلق.

وتدور فلسفة هذا الحزب الأساسى حول اعتبار العرب وحدة بذاتهم وأن الفروق التى توجد بينهم على أساس الدين والعقيدة والثقافة والسياسة صناعية وعابرة تزول وتتلاشى بصحوة العرب القومية وغلبة هذا الشعور فيهم وشعار هذه الحركة والحزب ودستورها "العرب أمة واحدة ذات رسالة خالدة".

وترمى هذه الحركة إلى إعادة العرب إلى عهد ما قبل الإسلام أى الجاهلية العربية الذى لم يكن لهم فيه دين جديد، وتمجد هذه الحركة أبطال الجاهلية والشخصيات المعروفة فى الجاهلية التى يشتمل على ذكر بطولاتها وايامها الشعر الجاهلى، وتدعو هذه الحركة إلى التفاخر بها وإحياء ذكرها،

وكتب يقول وهو يذكر آثار هذه الحركة فى الشام فى عهد حكم حافظ الأسد الذى يرتبط بحزب البعث العربى: دمرت المساجد واضطر الغيارى على الدين وأهل العلم إلى مغادرة البلاد، و فرض الحظر على الحركات الإسلامية، و بدت آثارها فى الكويت بعد الغزو العراقى و يخشى أن تحدث هذه التطورات فى كل بلد يخضع لحكم هذا الحزب.

ويقول: إن الحركة القومية لأى بلد عربى أدهى وأمر من كل حركة أخرى للقومية لأن من شأن هذه الحركة أن تحملهم على احترام الجاهلية القديمة، و تمجيد الآباء والأمجاد فى الجاهلية وعلى الأقل يقلل من كراهيتهم من قلوبهم، و قد صرح ذلك سماحته قبل ظهور آثار القومية العربية وشهد العالم العربى مآسى هذه النعرة الالحادية.

لقد تفرس سماحته خطر القومية العربية بصفة عامة فى كل مكان، لأن القومية توزع الإنسان وتخلق العصبيات وتحدث العداءات بين مختلف الطبقات والأمم والشعوب ويستمر هذا التوزع ولا نهاية له كما حدث فى السنين الأخيرة فى مختلف انحاء العالم ويستمر تقسيم الدول إلى دول جديدة على أساس تصور القومية والعنصرية، وهو خطر على الإنسانية كلها، وقد نشأ هذا التصور فى أوربا كرد فعل لسيطرة الكنيسة والحكم الاستبدادى والاقطاعية

وكان وقوف سماحته ضد خطر القومية التى حلت محل

www.abulhasanalinadwi.org

الدين والأخلاق على أساس إدراكه لهذا الخطر، وقد بررت الأصوات التى رفعت فى كل منطقة خضعت للقومية موقفه وكان ذلك بادرة من سماحته، ولم يفهم العلماء والزعماء الآخرون هذا الخطر ولم يفهموا سداد موقف سماحته إلا بعد أن تفاقم الوضع، و عمت الآثار السيئة لهذه الحركة.

كان موقفه ضد حكم العقيد معمر القذافى مثل موقفه ضد صدام حسين وجمال عبدالناصر ومصطفى كمال موقفاً لم يدرك العلماء والزعماء المسلمون سداده، و أهميته إلا بعد فوات الأوان، فقد نال معمر القذافى فى أوائل، امره التقدير والإعجاب لاصلاحاته فى البلاد وميوله الإسلامية واعتبره الناس عدو الاستعمار والتخلف، لكن سماحته كشف حقيقته فى أوائل حكمه فكتب يقول:-

«كان الطابع الغالب على فكر القذافى طابعا ثوريا وكل ما اتخذ من إجراء ات كانت متسمة بروح الثورة، انه أحس فى العالم العربى بعد رحيل جمال عبدالناصر بالفراغ، ورأى أنه لا يسد هذا الفراغ إلا هو نفسه، وقد قدر العقيد القذافى فى أول يوم أن هذا العصر هو عصر النهضة الإسلامية فتصور نفسه قائد هذه النضهة ولكنه لعقليته الثورية وفقدانه للتربية والتعليم وبتأثير الأفكار والغربية التى نشأ فى أحضانها وثروة ليبيا وأهميتها السياسية والجغرافية والاقتصادية ولثقته الزائدة بنفسه بدأ يظن أن الإسلام الذى هو عبارة عن كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم لا يقدر على مسايرة هذا العصر فحاول لأجل ذلك أن يصهر الإسلام فى قالبه الثورى ليظهر على العالم بطبعة جديدة للإسلام تساير النظام الغربى فى هذا العصر مسايرة تامة.

كان موقف سماحته إزاء حركة الإخوان المسلمين وموقف حكومة الثورة الناصرة أيضا موقفاً صادراً من فراسته الإيمانية وبصيرته النافذة فقد عرف الاخوان وأعرب عن تقديره لتضحياتهم الجسيمة في الهند وكان معظم رجال الدين يعتبرونهم عملاء أمريكا ويبررون موقف جمال عبدالناصر فواجه موقفه معارضة من كثير من الدوائر الدينية في الهند.

كذلك كان موقف سماحته إزاء الحضارة الغربية موقفاً فريداً فذاً يختلف عن موقف العلماء وأصحاب الفكر الآخرين الذين كان فيهم الرافضون والمؤولون والموفقون والمستسلمون فكان موقفه موقف البحث والتحقيق، وقبول ما هو صالح للقبول ورفض ما هو منافٍ لروح الإسلام وتعاليمه، و وجه الدعوة إلى اختيار طريق وسط إزاء الحضارة الغربية، فيقول فى كتابه الصراع بعد أن ألقى على الحضارة الغربية نظرة فاحصة وبحث وعناصرها ومصادرها ونتائج تطبيقها.

«ليس المقصود من إبراز ناحية خطر الحضارة الغربية واقتباسها على الشخصية الإسلامية وكيان الأمة المسلمة، هو تحريم الاستفادة من الحضارة الغربية فى مرافق الحياة، و اقتباس بعض ما توصّل إليه العلم والصناعة والاختراع فى الغرب، من وسائل تسهيل وترفيه، وإغلاق الباب على مصراعيه، فإن ذلك لا يقوله عاقل، فضلاً عن مطلع على روح الدين وتعاليمه، الإسلام لم يزل واسع الأفق متفتح القلب والنظر فى الاستفادة بكل ما يصلح و ينفع، ولكن مفهوم الحضارة الغربية فى هذا المقام هو أوسع من اقتباس الآلات والمخترعات والتجارب المفيدة فى الحياة العامة، انها تشمل الأفكار والقيم والمفاهيم والمثل، و صبغ الحياة كلها بالصبغة الغربية والتخطيط المدنى الشامل واقتباس أساليب الحياة التى لا تتفق مع تعاليم الإسلام». ويدعو الشيخ الندوي إلى موقف متوسط، فيقول:

من الميسور جداً الجمع بين التسهيلات المدنية والاستفادة بالآلات والمخترعات وما وصل إليه العلم الحديث وبين ما تمتاز به الحضارة الإسلامية من جمال وبساطة وجدية، وعناية بالطهارة والنظافة والابتعاد من الاسراف والتبذير والإغراق في المظاهر الخارجية، ويقول: إن هذا العمل عمل الجمع، والغربلة يحتاج إلى عبقرى عصامى، يشق طريقا مبتكرا، وهو أن يأخذ من الدين الدوافع الخيرة ويأخذ من الحضارة الغربية الآلات والوسائل يأخذ من علوم الغرب، ما تحتاج إليه أمته وبلاده وما ينفع عمليا، وما ليس عليه طابع غرب أو شرق ، إنما هي علوم تجريبية تطبيقية وينفض عن كل ما يأخذه من الغرب غبارا لصق به في القرون المظلمة وفي قصر الثورة على الدين.

ويقول : العبقرى الذي لا ينظر إلى الغرب كإمام وزعيم خالد و إلى نفسه كمقلد وإنما ينظر إلى الغرب كزميل سبق، و كقرين تفوق في بعض.

ولهذا الجمع بين الحضارة الغربية والحضارة الاسلامية كان سماحته يدعو إلى تطوير نظام التعليم والتربية في العالم الإسلامي، فكان يدعو إلى إدخال مواد جديدة، وكان يساند كل مجهود لتعليم المرأة والتعليم التكنى مع العناية بالتربية الإسلامية.

كان سماحة الشيخ الندوى يتخذ إزاء بعض الأحداث والمسائل موقفاً صارماً واضحاً لايفهم جديته وخطورته حتى أقرب أعوانه الذين تكيفوا بأفكاره و تصوراته وكانوا يرون أن موقفاً معتدلاً أو النظر فى المسألة والتريث فيها أليق، لأن عواقب ذلك الموقف الصارم قد لا تكون فى مصلحته أو مصلحة المؤسسات التى يشرف عليها أو تكون لها نتائج سلبية، كما كان موقفه إزاء (وندى ماترم) وتهديده بإخراج الأطفال المسلمين من المدارس الرسمية اذا أصرت الحكومة على النشيد الوثنى والسجود أمام تمثال (سرسوتى) وحدثت ضجة فى الأوساط السياسية وألقى بعض الزعماء بيانات مهددة واتهموا الشيخ بأنه خائن يجب أن يطرد من البلاد واعتدت بعض العناصر المتطرفة وأحرقوا صوره، و حاولوا التوغل إلى مقره بالليل، و أخيراً انتصر الشيخ فى هذه المخاطرة وركعت الحكومة أمامه

www.abulhasanalinadwi.org

واعتذر رئيس الوزراء، وصرح وزير الداخلية المركزى بان هذا القانون ليس بالزامى وطرد وزير التعليم من الوزارة، وسحبت حكومة الولاية هذا الأمر، ونال الشيخ الندوى اعترافاً عالمياً، وشعر المسلمون فى الهند بالعزة والكرامة، وكان ذلك فى حالة ضعف ونقاهة شديدة كان يمر بها الشيخ وكان يصعب عليه الكلام، لكنه صرح بما كان يراه أمام الصحفيين بكل وضوح وقوة، وقال: إن المسلمين لن يقبلوا هذا الأمر، وكان عدد من الزعماء المسلمين الكبار أدلوا بيانات للتقليل من أهمية هذا الأمر وايضاحات لازالة المخاطر والشبهات، ولكن الشيخ كان غير مزحزح فى الأمر، وقد كان يدرك بفراسته ان هذا الأمر إذا ترك على حالته فإن الأجيال القادمة من المسلمين ستصبح وثنية وستتحول الهند إلى الأندلس.

ومن أجل صيانة المسلمين من الوقوع فى هذا الفخ صعد الشيخ حركة التعليم الدينى، وكان يؤكد فى آخر عمره أن الكتاتيب الصغيرة فى القرى والأرياف أهم من المدارس الكبرى.

لقد كان إنشاء حركة رسالة الإنسانية أيضاً رمزاً للفراسة الإيمانية لسماحة الشيخ الندوى، وقد عبر بعض القادة من المسلمين عن مخاوفهم بهذه الحركة بأنها تؤدى إلى وحدة الأديان أو أنها تحول عن عمل الدعوة إلى الإسلام، والواقع أن هذه الحركة كانت مجهودا لتقويم سلوك الإنسان، وبث المثل الخلقية فى المجتمع البشرى التى تتفق عليها جميع الأديان، وقد اقتضت ظروف المعيشة التى غزتها المادية الرعناء وحب المال وحب الجاه والمصلحة مثل هذه الحركة، وهى حاجة العصر، ولذلك نالت هذه الحركة القبول من سائر الأديان، ووراء هذه الأهداف الإنسانية هناك هدف آخر، وهو ملأ الخليج بين المسلمين وغير المسلمين، وإتاحة فرص اللقاء بين المسلمين وقادتهم وقادة الأديان الأخرى لازالة الشكوك والشبهات فى المسلمين التى تبثها الحركات الطائفية المعادية للإسلام والمسلمين، وعرض الوجه النقى لتاريخ الإسلام وعرض صور التسامح التى تشتمل عليها تعاليم الإسلام، وقد شوه هذا الوجه وزور التاريخ المستشرقون وتلاميذهم بكتب موجهة تعتدى على الإسلام والمسلمين، وقد حققت هذه الحركة هذا الهدف الكامن فاعترف بعض القادة من غير المسلمين أنهم ما كانوا يعرفون أن المسلمين أيضاً فى قلوبهم محبة للإنسانية وللوطن، و إنما كنا نعرف أنهم حملة السيف.

ونقتبس هنا من كلمة سماحته التى ألقاها فى أحد الاجتماعات: إن العالم الإنسانى يحتاج فيما يحتاج إليه إلى أن توضع أمام الإنسان بالارتفاع عن المصالح الذاتية والعصبيات القومية والمصالح السياسية تلك الحقائق والقيم التى تلزم لنجاته وحياته بأمن وسلام وهى حقائق إذا أغفلتها تعرضت حضارتنا و مجتمعنا لأخطار جسيمة واجهت الإنسانية صراعاً عنيفاً قد بين هذه الحقائق الأنبياء فى عصورهم وجاهدوا فى سبيلها، و لاتزال هذه الحقائق تحمل هويتها وتأثيرها ونفعيتها للإنسان وتقدر أن توصل الإنسان اليوم إلى النجاة لكن الحركات السياسية والمنظمات المادية والنزعات القومية أثارت الغبار الكثيف على الأنظار، ولكن ضمير الإنسان لم يمت رغم هذه العواصف الهوجاء، ولم يجمد ذهن الإنسان، ولم يتعطل عن العمل فإذا عرضت الدعوة إلى هذه الحقائق بإخلاص وبأسلوب سهل يفهمه الإنسان اليوم، فان ضمير الإنسان و ذهنه سيتجاوبان لهذه الدعوة ويعرف الإنسان أن هذه الدعوة بلسم لجروحه.

وقد حققت هذه الحركة هدف التقارب بين المسلمين وغيرهم، وجمعت على رصيف واحد أعداء هم الذين اعترفوا بعد سماع كلماته أن هذه الحركة حاجة العصر وتغير تصورهم عن المسلمين وبذلك اتيحت لهم فرصة دراسة الإسلام وتغير موقفهم إزاء قضايا المسلمين، بل قدم عدد منهم خدماتهم لحل قضايا المسلمين وأصبحوا مدافعين عنهم، وكانوا يقومون بزيارة الأماكن التى تحدث فيها الاضطرابات الطائفية ويشتركون فى أعمال الاسعاف، وقد ساعدت هذه الاجتماعات فى بعض الأماكن على إخماد الفتن وتهدئة الأعصاب ضد المسلمين.

وقد عارض بعض العلماء المخلصين العاملين فى مجال الدعوة الإسلامية هذه الحركة لعدم فهمهم أهدافها و نوايا القائمين بها، وناقش بعضهم سماحة الشيخ فى هذه المسألة، ولكن سماحته واصل جهوده فى هذه الجهة إلى آخر أيام حياته، وكان يثبت هم العاملين فى سبيله ويؤيدهم.

ومن جهة أخرى كان سماحته يؤكد خلال حديثه مع المسلمين على أن يشتركوا فى أعمال بناء الوطن ويزيلوا من مجتمعهم أسباب التخلف والصراع والجهل، وأن يكون وجودهم باعث الخير والبركة لهذه البلاد، وكان موضوع خطابه حتى فى أيام مرضه، ﴿يا أيها الذين آمنوا إن تتقوا الله يجعل لكم فرقانا﴾ وكان يشرح الفرقان بأن تتميز حياة المسلمين عن غيرهم كلياً فى سائر مجالات الحياة، وتتصف بالصدق والأمانة، والاخلاص والاجتهاد والمواساة، والمساواة والإيثار فيكسبوا بهذه الخصال حب من يعايشهم و تقديرهم ويعتبروا بركة ولا يعتبروا وبالا للبلاد.

هذه هى بعض الجوانب لحياة سماحة الشيخ الندوى التى انفرد فيها وتميز عن غيره من الدعاة والعلماء والمفكرين، ولم تكن هذه المواقف إلا عبارة عن فراسته الإيمانية وإدراكه لبواطن الأمور والأسباب والعواقب للأعمال، وكانت ناتجة عن بصيرته العميقة ولا تقل قيمة تأثير هذه المواقف عن أعماله العلمية وإسهاماته العملية الأخرى، وهذا غيض من فيض ولا يحيط بجميع جوانب حياته التى ظهرت فيها بصيرته النافذة وإدراكه الغائر العميق وفراسته الإيمانية، وهى كثيرة ممتدة وقد شق طريقه ووضع منهجه على دراسة وبصيرة وتجربة ومتابعة متواصلة للأحداث، واكتفى بهذا القدر ويكفى ذلك لالقاء الضوء على بعض مزاياه. ●

www.abulhasanalinadwi.org

عناصر تكوين شخصية العلامة
الشيخ أبي الحسن الندوى

عبدالله محمد الحسنى

سجل والدى الكريم فقيد الدعوة الإسلامية الأستاذ محمد الحسنى رحمه الله للإمام الشهيد حسن البنا (هذا الاسم الذى دوى في بلاد العجم وعواصمها، كما دوى في القاهرة الزهراء ودمشق الفيحاء، واعتـــرف بلمعانه الاصدقاء والأعداء على السواء، هذا الاسم الذى كسب حامله ود الشبـــاب والشيـــوخ والرجال والنساء في العالم الإسلامي كله من غير استثناء، هذا الاسم الحبيب لا يزال غرة في جبين التاريخ الحديث).

كان رجـــلاً عظيـماً وشخصية عبقرياً جاد به الزمان بعد مدة قلما يجود الزمان بمثله، ولو رزق الله والدى حياة أطول و انطلق قلمه السيال لتسجيل ملامح شخصيـــة عمه الشفيق وإبراز جوانب حيـــاته لتمكن المحبون والمعجبون بـــه فى أنحاء العالم واقاصى البلاد الذين لم يكن لهم نصيب فى المجالسة والمخالطة مع هذه الشخصية الفذة من الاطلاع عليه والعثور على جوانب حياته المتنوعة ويسهل لهم الانتهال من هذا النبع الثر الكريم ، والمنهل العذب الزلال العظيم.

لقد سجل التاريخ وشهد عليه الزمان والمكان ووقع عليه القاصى والدانى ومن له المام بتاريخ العالم انه لم يكن دوى اسمه فى بلاد العجم وعواصمها فحسب بل فـــى بلاد العرب وعواصمها على السواء لقد تواتر في التاريخ أن المسيحيين كانوا ياتون إلى إمام السنة أحمد بن حنبل يزورونه ويدعون له فى معابدهم ويتبركون به كذلك كان يأتى إلى هذه الشخصية الهنادك حكومة وشعبا يزورونه ويستفيـــدون منه ويتبركون وقد يعتنقـــون الإسلام، حتى أنه حينما وصل إلى أمريكا لإجراء العملية الجراحية فى العين من الطبيب الاخصائى المسيحى الدكتـــور شى (Dr. Scheie) لم يأخذ منه تلك الاجرة التى يتقاضاها على العملية واعتذر عن قبوله منه.

أنه وصـــل إلى هذه المحبوبية العالمية والقبول العام لتلك الصفة التـــى كشف عنها القرآن حيث قال عن النبى الكريم صلى الله عليه وسلم الذى كان خلقه القرآن، وكان على خلق عظيم،﴿ ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفرلهم وشاورهم فى الأمر فاذا عزمت فتوكل على الله ان الله يحب المتوكلين ﴾

انه تبوأ هـــذه المكانة المرموقة فى الأخلاق النبوية لأن الله خصه لذلك الدور الذى قام به فى العالم كله من نشر الفكر الصحيح فى الأوساط العلمية كلها وإشعال جمرة الغيرة الإسلامية و إذكاء الجذوة الإيمانية في قلوب الشعوب الإسلاميـــة وإعادة الثقة بالإسلام مسايـــرة بالحياة بل قيادة للشعوب والأمم وسد السيل الغربى العرم الذى كاد يقضى على البقية الباقية من الجمرة الإيمانية التى كانت حصناً حصيناً للجوء الشباب إليه فى الأعاصير والعواصف الهوجاء.

إن تكـــوين شخصية هذا العلم يرجع إلى عناصر لا تتوفر عادة فى تكوين الشخصيات كان منها تربية أمـــه الجليلة المربية الحكيمة التى كانت من فضليات النساء فـــى عصرها علما وفهما وقد حفظت القرآن الكريم وكانت تقرض الشعر وكانت معروفة بين صواحبها وأخواتها رجاحة عقل ودقة فهم، و زهادة فى الدنيا وكانت بايعت رسول الله صلى الله عليـــه وسلم فى المنام (١)وبشرت فى الرؤى الصادقة عن هذا الولد البار أبى الحسن ببشائر برزت فى الأيام الأخيرة وشاهدها العالم بأم عينيه.

توفى والده رحمه الله وهو فى التاسع من عمره فربت هذه الأم المباركة هذا الإمام تربية حكيمة دقيقة، و مـــن عناصر تربيتها الهامة التى لا تزال تشرف وتراقب عليها مراقبة دقيقة.

١ التمسك بالعقيدة الصحيحة وكانت توكد عليـــه أن تكون عقيدته صافية وقد كتبت مرة فى رسالة وجهها إليه: عليك أن لا تتغافل عن العقيدة وقد انحرفت عقيدة كثير من أصحاب العلم فى هذه الأيام.

٢ غـــرس حب النبى صلى الله عليه وسلم واتباع سننه فى قلبه - المضغـــة الناعمة التى لم تكتب عليها كتابـــات يصعب محوها- فامتزج بلحمـــه و دمه وجرى منه مجرى الروح و الدم فأصبح مكباً على اقتفاء آثار المصطفى صلوات الله وسلامه عليه ظاهراً وباطناً ومتأسيا بالأسوة المحمدية الحسنة (٢) منذ نعومة اظفاره فكان كما قال الشاعر:

أتانى هواها قبل ان اعرف الهوى
فصادف قلبـــاً خاليـــا فتمكنـــا

٣ التاكيد البليغ على المواظبة على الصلوات المكتوبة و حفظ الادعية الماثورة والسور المختارة كسورة يس وكهف والواقعة

www.abulhasanalinadwi.org

والمراقبة عليها.

٤ الاهتمام والعناية بأن لا تنشأ فيه نخوة اللون والدم والنسب والصفات الذميمة الأخرى من الحرص على المال والطمع والحسد والغيبة والنميمة وغيرها و اذا تأذى به أحد من الذين ياتون إلى البيت للخدمة فكانت لا تدع حتى يطلب العفو والصفح من ذلك الخادم على مرأى من الناس ومسمع، وكان شيخنا يذكر كثيراً ان هذه التربية قد سهلت له طلب العفو والصفح من الناس على الاخطاء، فكانت صفة بارزة فيه إلى آخر حياته شاهدها الجالسون والمختلفون إليه(٣)

هذا ما عدا الدعوات الصالحة التى تقوم بها له خاصة وللعالم عامة فى جوف الليل، وكانت تتململ تململ السليم و تبكى بكاء الحزين وتدعو لولدها الذى يلمع على جبينه نور المستقبل الزاهر، وتدل الامارات الظاهرة على ان هذا الطفل الصغير سيكون له دور فعال فى إعلاء كلمة الله وإنه سيطبق له صيت فى الآفاق، وكانت قرضت أبياتاً للدعاء له وكانت تدعو له لصفات توجد فى الصحابة عامة وفى الخلفاء الراشدين خاصة وتقول ندعو الله ان يكون على أبوالحسن راحة للقلوب وقرة للعيون، نظراً إلى ما تقوم به نحو ولده قالت امراة من الأسرة ان خير النساء (٤) تريد أن يكون ابوالحسن نبياً فقالت لا لا، أنا أعرف انه لايكون نبى بعده صلى الله عليه وسلم وكانت مستجابة للدعوات، وكانت من دعائها له أن تكون شهرته فى العالم العربى أكثر و أكمل من شهرته فى العجم، فهذا من فضل الله وكرمه على أن تقبل الله منها كل ما دعت له وكان من دعائها الذى ألحت فيه أن يدخل الناس فى الإسلام أفواجا على يده، و قد بدأ هذا العمل فى أيامه الأخيرة فوافاه الأجل لعل الله يكمل هذا الأمر على يدى تلامذته ومحبيه.

فأنبته الله نباتا حسناً وكفله أخوه الشفوق وشقيقه الأكبر الدكتور عبدالعلى الحسنى (٥) الذى كان رئيسًا لندوة العلماء آنذاك ومعروفا بحصافة فكره ودقة نظره و حذاقته فى التربية والتعليم وكان متخرجا في ندوة العلماء وجامعة عصرية ومتضلعاً من العلوم الدينية والعلوم العصريةومطلعاً على أحوال المسلمين ومتألما عليها.

إنه تفرس فى أخيه أن الله أودع فيه مواهب وصلاحيات تحتاج إلى من يوجهها توجيهاً صحيحاً ويستغلها استغلالاً سليماً، فاختار له طريقة غير الطرق المعروفة فى الأوساط العليمة مع الاشراف الكامل والمراقبة الدقيقة على سلوكياته وأخلاقياته، وكان من الواجب أن يصلى معه فى المسجد وإذا صلى فى مسجد آخر ولم يكن موجوداً فى المسجد كان يأمر أن يعيد الصلاة أمامه.

وكان من المعروف فى الأوساط العلمية أن يتعلم أولاد الأسر والبيوتات الكريمة خاصة اللغة الفارسية لانها كانت لغة رسمية فى الحكومات المسلمة، منذ قرون وبقى لها أثر ونفوذ في النفوس رغم الاستعمار البريطانى واحتلال اللغة الانكليزية مكانها، وكان والده وجده من الأساتذة البارعين فيها ولكن أخاه لم يضيع وقته الثمين بل أمره أن يتعلم اللغة العربية كأهلها فرزقه الله أستاذا بارعاً كان من نوادر المعلمين أنشأ فيه ذوقاً عربياً و كان أكثر ما يذكر كيف كان يدرسه اللغة العربية، بل كان ينشد تلك الأبيات التى كان الأستاذ الذى تأخذه النشوة والطرب فى تدريسه إياها، ويحاكى طريقة إنشاده وكان ينشد ما قاله البحترى على طريقة أستاذه

سماحا مرجى وبأسا مهيبا الخ

ثم جاء الدكتور تقى الدين الهلالى استاذاً زائراً فاستفاد منه حتى أصبح كالناطقين بالضاد وكالكاتبين المترسلين فيها (٦)تشهد عليه جيمع كتبه التى ألفها والمحاضرات التى ألقاها فى اللغة العربية.

ثم تعلم اللغة الانكليزية التى قد جاء دورها فعكف على دراستها مدة ظنت أمه الحنون أنه مال إلى العلوم الجديدة فوجهت إليه رسالة كتبت فى آخرها ، يا على لو رزقنى الله مائة ولد لأمرت كل واحد منهم أن يتعلم العلوم الدينية، وأنت الوحيد من اولادى فالمرجو منك أن تقوم وحدك بما يقوم مائة شخص لخدمة الإسلام والمسلمين.

أمره اخوه أن ينقل مقالة (٦) إلى العربية حول الإمام أحمد بن عرفان الشهيد التى نشرت فى صحيفة، فطبع فى مصر فى مجلة المنار وطبع كذلك فى كتيب من مصر، وكان أخوه يريد أن يطلع على هذه الشخصية الذى كان معجبا بها أشد الإعجاب، يجعله نموذجاً له فاصاب رميته فاكب عليه تحقيقا وكتابة فجدد فيه الإيمان ونفخ فيه روحاً وثابة للتضحية والجهاد وكذلك أول ما درس على شيخه الاستاذ خليل من كتب الحديث كتاب الجهاد من الصحيح للإمام مسلم، وألف كتابه الفريد من نوعه فى اللغة الأردية على حياة (٧) الإمام الشهيد، وكان هذا الكتاب له وقع كبير فى القلوب وكانت هذه الشخصية هى الشخصية النموذجية التى أثرت على الشيخ أيما تاثير، لأنها جمعت بين العقيدة الصحيحة وبين الإيمان الكامل واليقين الراسخ، و بين التسبيح والمناجاة وبين الجهاد والمجاهدة، وكان أصحابه الذين رباهم فرساناً بالنهار ورهباناً بالليل. ولانتسابه إليه كمفخرة أسرته وكواسطة عقد العائلة، وكان إذا

www.abulhasanalinadwi.org

ذكره تحلب فاه و تعسلت كلماته وترنحت أعطافه وانطلقت قيثارته وقد شاهدت منظراً فى ذهابه إلى بلدة تونك وكنت صغيراً و كان قد سكن أخيرا أفراد أسرته وجماعته في بلدة تونك من ولاية راجستهان التى كانت معروفة آنذاك بحب العلماء والمشايخ وخدمتهم.

وكانت هذه الرحلة بالسيارة وقد قال الشيخ إذا وصلتم ثغر البلدة فاخبرونى وكانت الرحلة جارية حتى قال قائل هاهى بلدة تونك فتحرك ساكنه كأن الكهرباء دخل فيه وأصبح شاباً نشيطاً حتى اعلن أمام الناس [illegible] فى كل وقت لالقاء الكلمة والذهاب إلى أى مكان فيها وكان ينشد أبياتاً يشكو فيها غربته وعدم وجود هؤلاء الأفاضل المجاهدين الذين عمروا البلاد وجملوا التاريخ بأعمالهم الصالحة وبطولاتهم ومغامراتهم المنقطعة النظير.

وقد كتب بنفسه عما كتب فى سيرة الإمام الشهيد، لقد كانت هذه بداية مباركة سعيدة ويبدأ بها فى حياتى عهد جديد، وما كنت أتوقع نفسى أيضاً ان هذا العمل سوف يحدث فى حياتى تغييراً ويفتتح عهداً جديداً وأن هذا الكتاب سوف ينال من القبول والحظوة فى الناس ما ناله ويكون سببا للتعريف بى فى الأوساط الدينية والتقرب لدى عباد الله الصالحين (٨)

فنشأ فى قلبه التوجع على أحوال المسلمين وظروفهم والتألم على الانحرافات والخرافات التى وقعوا فيها، فجاشت فيه العواطف القوية، والنزعات الدافقة لتغيير مسار الحياة، و قلب النظام الذى تعوده المسلمون حتى تهب رياح الإيمان، ويتذوقوا حلاوته ليتيسرلهم الفداء والتضحية، ويسهل عليهم التخلى عن حب الجاه والمال الذين هما أفسد من الذئبين الذين أرسلا فى غنم حتى طار نومه وبقى دائم الفكرة متواصل الأحزان، لا يقر له قرار ولا يهدأ له بال، ويشكو الى الله افتقاره، طالما رأيته يقول فى صوت شجى وتضرع وابتهال مولاى إنى إلى فضلك لفقير و قد يزيد فيه ويقول اى فقير اى فقير يكرره

فكان يختار لذلك طرقاً وأساليب للدعوة تتلاء م مع الآية الكريمة ﴿ ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن﴾ ويوجه إلى أصحاب الدعوة والفكر النداء لقبولها واختيارها، بل لم يكتف بتوجيه النداء بل لبى كل دعوة وجهت إليه فى هذا المجال لإنهاض المسلمين من غفلتهم و رفعهم إلى المستوى الحقيقى الذى تبوأه المسلمون الأولون إيمانا و يقيناً أخلاقاً وسلوكاً قيادة وحكومة، فهذه التربية الحكيمة التى قام بها أخوه نحوه أنشأت فيه الصفات التالية:

☆ الاهتمام بأمر المسلمين وبذل كل ما لديه من غال ونفيس وتضحية كل ما لديه من إمكانيات لإعادة الثقة بالإسلام وكان نحيف الجسم مصاباً بأمراض منذ شبابه ولكن شئيا من هذه الأمور لم تعرقل سيره، بل هو أبلى جسمه و تحمل مرارة الأمراض فى هذا المضمار، لا يهمه إلا أن يرى الإسلام مرفوعة كلمته.وخفاقة رأيته، مطبقاً صيته فى الآفاق واضحاً وجهه أمام العالم، لكى تتعرف الإنسانية كلها على حقيقة الإسلام.

☆ القيام بالأعمال كلها بروح الاحتساب، وكان يوكد فى مجالسه على أن تكون الأعمال بنية حسنة، و استحضارها بل لا بد أن تكون روح الاحتساب جارية فى الحياة كلها، و كان يقول إنى لا أقدر أن أقول إن المسلمين أفسدوا نياتهم، لكن استطيع أن أقول إن أعمالهم أصبحت خالية من روح الاحتساب، يقومون بأعمال جليلة، و لكنهم لا ينوون ولاصالحاً ولا غيره.

وكان يراقب أن لا يكون عمله خالياً عن روح الاحتساب - صغيراً كان أو كبيراً - لأجل ذلك أصبح مترفعا عن الحزبية والعصبية التى تمزق الجمع وتشتت الشمل، بل يستقبل كل جماعة وكل حزب، و يحسن أعمال و آراء الجماعات الحسنة ويقويها و يشحذ همم أصحابها و يحثهم على القيام بالمسئوليات التى ألقيت عليهم، بالإشارة إلى مواضع الضعف التى توجد فيهم بطريقة حسنة، وحكمة لطيفة من غير تجريح الشعور ومن غير النيل من كرامة القائمين عليها.

هذه الروح نفخت فيه احترام الإنسانية، وكان يحترم كل إنسان قريباً كان أو غريباً، صغيراً كان أو كبيراً، كان يحترمه ظاهراً وباطناً، وقد عود نفسه أن لا يمد رجليه إلى أحد و إن اشتدت الحاجة إليه رغم كثرة الواردين عليه، والجالسين إليه فما شاهدت منذ ثلاثين سنة بل أكثر مقدما ركبتيه إلى أحد حتى إلى خادمه و إلى أولاد أسرته ، اللهم إلا الأيام القلائل التى مرض فيها مرضاً شديداً وما رأيته ولا مرة واحدة، متربعاً فى جلسته وكان يجلس كما يقعد المصلى فى الصلاة، إذا تعب رفع رجله اليمنى ثم عاد كهيئته وتطول هذه الجلسة فى أكثر الأحيان إلى أربع ساعات وخمس ساعات كل يوم، وكان لا يجلس على الكرسى، إلا فى الحفلات والمؤتمرات أو فى مجلس ينعقد بعد العصر فى ندوة العلماء، ويجلس للتشمس أيام الشتاء، وكان يقول إن هذه النية وروح الاحتساب فى الأعمال هى الفارق بين عامة الناس والصالحين، ذات مرة قال الإمام أحمد بن عرفان الشهيد إنى ما قمت بأى عمل منذ صباى إلا بنية

البقية على ص: ١٢

www.abulhasanalinadwi.org

رثاء فقيد الأمة الإسلامية فضيلة الإمام الهمام

مولانا السيد أبوالحسن على الحسنى الندوى

(١٩١٤م – ١٩٩٩م) سقى الله ثراه و جعل الجنة مثواه

بقلم الأستاذ أبى محفوظ الكريم معصومى
رئيس الأساتذة سابقاً فى المدرسة العالية بكلكتا (الهند)

تبكى الإمام علوم الدين والعمل ... تبكى الهمام قلوب الناس والمقلُ
يبكى الإمام الهمام الفرد كل شج ... راض بكل قضاء الله، يبتهلُ
تبكى الإمام الهمام الفرد ما هدرت ... ورق الحمام إلى جرعائها تئلُ
تبكى أباالحسن الندوى ساقية ... ثراه سحب بإذن الله تنهملُ
'دارالعلوم تبكيه وندوة أهل ... العلم ما درسوا علما به عملوا
بالله أسرته تنمى مسلسلة ... إلى (على) و(بالزهراء) تتصلُ
هذا سمى (على) فى مكارمه ... هذا كنى (على) لؤلؤ خضلُ
هذا الذى جاء من أجلى بنى حسن ... خَلقاً وخُلقا و وصّالاً بمن يصلُ
أثنى عليه شيوخ الدين وهو فتى ... بحسن سيرتهم ما عاش يزدملُ
فجاء جماع أنواع الفضائل فى ... شخص وحيد بفضل الله يشتملُ
من (رائى بريلى) إلى أقصى المشارق ... والمغارب اعتز أنى راح يرتحلُ
قد كان غرة وجه الهند نيرة ... منها استضاء السنا الأقوام والنحلُ
سحبان دين الهدى طابت خطابته ... لم يستقم دونها علم ولا عملُ
بالعربية من تنميقه كتب ... للأردية من تحبيره حللُ
مؤلفات له، مشحونة غررا ... بها المجامع طول الدهر تحتفلُ
أصغى إليه قحاح العرب اذ سمعوا ... مغزاه وهو بفصحى الضاد يرتجلُ
تجسمت دعوة الإسلام فانقلبت ... تدعى عليا به العلياء تكتملُ
الله اعطاه فضلاً واسعاً ويداً ... ذوادة عن حمى الإسلام لا تشلُ
قد كان سيفاً باذن الله منصلتا ... قولاً وفعلاً وما فى حده فللُ
ما عاش عاش بحبل الله معتمصاً ... وبالأحاديث لم يلحق به كللُ
لم يلف نظر له فى عبقريته ... بشخصه فى المزايا يضرب المثلُ
هذا الذى ملة الإسلام تندبه ... حقاً وتندب أهدى رايه المِللُ
عليه أوسع رب الناس مغفرة ... ورحمة وسقى مثواه ما يبِلُ
يا من بطولته لله خالصة ... أعطيت أجرا عظيماً أيها البطلُ
يا من فقدناه فرداً فى مناقبه ... ادخلت جنات عدن حيث تنتقل
يا رب! أدخله فردوس الجنان فقد ... تلا كتابك حتى جاءه الأجلُ
صبرا بنى اللحسنين الغر! إن بكم ... ليأنسى فى الزمان السهل والجبلُ
فما مصائبكم إلا مصائبنا ... بل فوقها، وأسانا بعدكم جللُ
آل النبى نواسيكم ومرجعنا ... طرا إلى الله مولانا، به نكلُ

www.abulhasanalinadwi.org

الشيخ الندوى كان يمثل مدرسة فكرية افتقدها العالم الإسلامى برحيله

د- عبد الله بن عبد المحسن التركى

فى الاسبوع الأخير من شهر رمضان المبارك ١٤٢٠هـ فقد المسلمون عالما من خيرة العلماء، وداعيا إلى الله من القلائل الذين قاموا بجهود مشكورة فى النهضة الإسلامية المعاصرة، وفى عرض الإسلام على الناس بأسلوب يجمع بين عمق الفهم للإسلام، وعمق الفهم للحضارة المعاصرة ومقتضياتها وتحدياتها.

وعلى الرغم من أن الشيخ أبا الحسن على بن عبد الحى الحسنى الندوى المولود سنة ١٣٣٣هـ (١٩١٤م)، الذى نهل من العلوم الشرعية والعربية، واتقن ثلاث لغات (الأوردية والعربية والانجليزية) كان من الممكن أن يبرز فى فرع من فروع المعرفة الإسلامية، وإن يصبح متخصصا وأكاديميا، على أعلى مستوى، إلا أنه اختار طريقا آخر بسبب حرصه على الدعوة إلى الله، وشعوره بالواقع الإسلامى وهمومه وآلامه، وما يتطلبه ذلك من وجود أناس يهبون حياتهم لصحوة هذه الأمة ،وبعثها من جديد بعثا قائما على الثوابت الإسلامية، وعلى هضم حضارة العصر، وتقديم الإسلام لها وللمسلمين ولكل البشرية تقديما يعيد الثقة إلى نفوس المسلمين ويقضى على عوامل الهزيمة النفسية والفكرية، ويعيد المسلمين إلى مصدر انطلاقهم الذى انطلقوا منه، ليكونوا خير أمة أخرجت للناس، وهو المصدر الثابت الباقى دائما، والصالح دائما، والذى لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، ليقيموا على الناس الحجة إلى يوم القيامة، القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة.

شعر الشيخ بهذه المسؤولية واطمأن إلى أن امكاناته العاطفية والعقلية والثقافية تسمح بذلك ولهذا قرر أن يتجاوز مصلحته الفردية، وطموحات مراحل الفتوة والشباب، وراح يجاهد ويكتب فى ما يستطيع أن يكتب فيه من العلوم والمعارف كتابة الذى يريد انهاض الأمة وبعثها، وليس الذى يريد شهادة من الشهادات، أو جائزة من الجوائز، فحسبه أن تصل كلمته إلى عقول المسلمين وقلوبهم، وأن يهز جذوع العقول واغصانها، بحيث تتساقط الاتربة والأفكار الجامدة، وأن يهز- أيضا - القلوب التى استمرات الجمود والتقليد، أو التبعية العمياء لشيخ من الشيوخ أو طريقة من الطرق، فعمد الشيخ إلى هز أوتارها بالحديث عن الجوانب العاطفية والروحية فى إطار الكتاب والسنة، قائلا للمسلمين:

"عليكم باتباع دين النبى العربى عليه السلام، اهجروا دين ابن عربى، وعليكم بالفتوحات المدنية، وانبذوا "الفتوحات المكية" فالاسلام الكتاب والسنة، وفقه هذا الإسلام بالضوابط الشرعية للفقه، هما وحدهما قاعدة الانطلاق، وأما هذا الركام الذى جاء من عهود التخلف، ومن الجماعات المنحرفة عن الكتاب والسنة فقد كان سببا أساسيا فى تعكير حضارتنا الإسلامية"

وكان الشيخ يضرب مثلا بالإمام (ابن تيمية) كعارف بالله ومحقق، أقام صلته بالله على دعائم الكتاب والسنة، مع ان بعضا من الناس يظلمون ابن تيمية ويظنونه عالما متكلما وفقيها جدليا فحسب، ولكنهم لايعرفون - والكلام هنا للشيخ أبى الحسن الندوى، أنه كان عالماً ذكياً، واسع العلم، قوى الحجة ،غزير المادة.

لكن الشيخ أبا الحسن الذى يريد اقامة الاصلاح على أساس تصحيح العقيدة والعقل والقلب معا، يرد على هؤلاء ويقول: ان ابن تيمية غير ذلك، فمع أنه عالم وفقيه ومحدث، الا انه كما وصفه تلميذه الحافظ ابن قيم الجوزية والعلامة الذهبى فى ترجمته له - يستحق بكل جدارة - أى ابن تيمية - أن يعد من العارفين ورجال الله فى هذه الأمة، وهو أى ابن تيمية - لم يتمتع بكل هذه المواهب المعروفة عنه الا برياضات روحية شاقة ومجاهدات طويلة، ودوام الذكر والمراقبة (أبو الحسن الندوى - ربانية لارهبانية - ص٧١-٧٢، طبع دار الشرق - بيروت ١٤٠٣هـ).

وكان الشيخ يتتبع حياة العارفين بالله من المجاهدين الملتزمين بالكتاب والسنة الصحيحة، فيعمد إلى تقديم الدروس والعبر المستخلصة من حياتهم من أجل أن يمهد الطريق لانقاذ الأمة من الاوحال التى ظهرت فى ما يسمى بالطرق، واقطاب الطرق، من الذين كانوا سببا فى تشويه العقيدة، وتخدير الأمة الإسلامية، وصرفها عن العلم والعمل حتى انحدرت الحضارة الإسلامية فى القرون الثلاثة الأخيرة فى كثير من بلاد المسلمين بتأثير هذه الدعوات التى ابتعدت بأصحابها، وبالأمة من ورائهم، عن سيرة السلف الصالح الذين كانوا عبادا بالليل فرسانا بالنهار، والذين فتحوا العالم بإيمانهم وبعلمهم وبأخلاقهم، وكان كل فرد منهم يشعر بأنه وارث لرسول الله ﷺ فى واجب الدعوة إلى الله، وتبليغ هذا الدين وتعليمه، بعد أن تم ختم النبوة وانقطع الوحى.

وكان الشيخ أبو الحسن يضرب المثل فى عديد من محاضراته وكتاباته بربعى بن عامر، الصحابى الجليل رضى الله عنه، الذى واجه رستم قائلا: "لقد ابتعثنا الله لنخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة الله وحده، ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام".

وإلى هذا الشعور بالابتعاد كان الشيخ يفسر انتصار المسلمين هذا الانتصار الساحق الذى ما عرف التاريخ مثله.

وهو يوضح هذه الحقيقة فى كتابه "إلى الإسلام من جديد" عندما يناقش أسباب انتصار المسلمين التى اذهلت كثيرا من المستشرقين، فحاولوا التماس أسبابها بنجاح أحيانا، وبفشل فى كثير من الاحايين، فيرد الشيخ عليهم ،ويبين لهم السبب الاساسى

www.abulhasanalinadwi.org

فى انتصارات المسلمين قائلاً: ليس الشان فى النظام فى الحرب أو غير ذلك، انما الشان الكبير هو تأثير الروح والمبدأ والغاية التى يقاتل الجنود لأجلها، فهى منبع القوة الخارقة للعادة، ومبعث الشجاعة التى تبهر العقول... لقد أصبح العرب بفضل اتباع تعاليم محمد صلى الله عليه وسلم أصحاب دين ورسالة، فبعثوا بعثا جديداً، وخلقوا من جديد، وانقلبوا فى داخل انفسهم، فانقلبت لهم الدنيا غير ما كانت: وعلموا أن الله قد ابتعثهم ليخرجوا الناس من الظلمات إلى النور، وعرفوا أن الله قد ضمن لهم النصر ووعدهم بالفتح فوثقوا بنصر الله، ووعد رسوله، واستهانوا بالقلة والكثرة، واستخفوا بالمخاوف والاخطار، وذكروا قول الله تعالى: "ان ينصركم الله فلا غالب لكم وان يخذلكم فمن ذا الذى ينصركم من بعده وعلى الله فليتوكل المؤمنون". وقوله: "وكم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين" (إلى الإسلام من جديد ص: ٣٠-٣١ طبعة أولى مصر ١٣٧٠هـ).

ولعل هذا الشعور بالابتعاث كان هو الدافع للشيخ الندوى ليمضى عمره فى طريق الدعوة إلى الله وتعليم الإسلام.

وليس هذا متمثلا فى كتابات الشيخ التى طبعت فى الهند والمملكة العربية السعودية ومصر وبلاد اخرى كثيرة، والتى حصرها - فى اللغة العربية - محمد طارق زبير الندوى فى مائة واثنين وسبعين كتابا ورسالة" بعضها عدة اجزاء، وبعضها رسائل صغيرة.

ويتمثل ذلك أيضا فى مئات المؤتمرات والندوات والمحاضرات والدروس التى القاها الشيخ، وظهرت فيها غيرته واخلاصه وشمولية ثقافته ولهفته على بعث المسلمين وتوعيتهم بطبيعة المسؤولية التى اناطها الله بهم عندما جعلهم خير أمة أخرجت للناس، والأمة الشهيدة على الناس، والأمة التى تدين بالرسالة الخاتمة، والأمة المكلفة دعوة الناس إلى اتباع هذه الرسالة فى كل عصر ومصر.

ليس هذا الشعور بالابتعاث متمثلا فى هذا وذاك فحسب وانما كان سلوك الشيخ الندوى رحمه الله مع نفسه، ومع المقربين إليه، ومع اصدقائه، ومع الناس جميعا، يدل على أن الشيخ رحمه الله يعيش لرسالة سامية، ولا يتعلق بشيئ من اطماع الدنيا.

كان لايطلب لجامعته، ولا لمدارسه، ولا لنفسه شيئا، ويرضى بما قسم الله، ويؤثر الاخوة فى الله على العلائق المادية والمصلحية.

وكان يعيش زاهدا ومجاهدا يميل إلى لون من البساطة وعدم التكلف والابتعاد عن الزخارف والكماليات. أنه عندما كان يدعى إلى مؤتمرات وزيارات، كان يعتذر عن عدم الاقامة فى الفنادق، ويقبل ضيافة بعض تلامذته ومحبيه.

ورحم الله الشيخ أبا الحسن الندوى، وجزاه عن الإسلام خير الجزاء، ورزق الأمة الإسلامية بعامة، ومسلمى الهند بخاصة، علماء وعاملين ودعاة زاهدين، ووحد عقول الأمة المسلمة وقلوبها على كتاب الله وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام، وما كان عليه سلفهم الصالح اللهم أمين.

(صحيفة الشرق الأوسط-لندن)

◆◆

بقية المنشور على ص: ٩

حتى قمت -الحمد لله على ذلك - بالأمور العادية إيماناً و احتساباً، فكان رحمه الله يواظب على هذا العمل مواظبة دقيقة فى مقابلات شخصية، وفى حفلات، ومؤتمرات، وفى أمور عائلية، وفى الشارة واللباس، وفى المزاح والابتسامة، وكان يعرب عنها أحياناً، ليلفت أنظار تلامذته ومحبيه إليه، لأن لا يتغافلوا عنها وكان من صفاته التى اتصف بها منذ نعومة أظفاره هى امتلاكه على لسانه وكان لا ينطلق إلا فيما يعنيه، يصفه أصدقائه و اترابه من عائلته انه كان لا ينال من كرامة أحد، ولا يعيب ولا يغتاب بل لا يشترك فى مجلس الغيبة حتى أصبح مجلسه مجلس علم و حياء ومجلس حلم و وقار لا تؤبن فيه الحرم ولا تنثى فلتات الناس ولا تذكر سقطاتهم و لا تشاع زلاتهم فيه، وما سمعه احد جرى على لسانه اللعن والطعن لأحد، ولا السب والشتم، وقد رأيته يأخذه الحياء، بتلك الأنباء والأخبار التى تنشر فى الصحف والجرائد اليومية، وكان يأتى إلى أخته الكبيرة كل يوم فى البيت وتجتمع النسوة القريبات، يدور الحديث حول العائلة وأفراد الأسرة الكبار فوجدته ذا حياء شديد وحشمة زائدة كأنه كان أحيا الناس فى عصره وكلما رأيت هذا المنظر تذكرت ما جاء فى شمائل الرسول صلى الله عليه وسلم كان أشد حياء من العذراء فى خدرها.

ولكن كانت نظرته ثاقبة و بصيرته نافذة، وفراسته ظاهرة، كما يبدو من آراء ه الحصيفة على الشخصيات والجماعات، حكومة وشعبا. *(للحديث صلة)*

الهوامش:

(١) وكانت تكتب هذه الرؤى فى كراسة وهى لم تزل موجودة عندنا

(٢) راجع للتفصيل الكتاب الذى لا أنسى فضله فى كتابه الطريق إلى المدينة وهذا الكتاب والسيرة النبوية شاهدان عدلان على ما قلت.

(٣)راجع للتفصيل في مسيرة الحياة ج ١

(٤) اسم والدة الشيخ الندوى وكانت تتلقب فى الشعر بـ بهتر وقد ألف الشيخ عليها كتاباً فى الأردية باسم(ذكر خير)

(٥) وكتب الشيخ ترجمة حياته فى كتابه حياة عبدالحى الحسنى، وكان شاكراً على حسن صنيعه معه وهو يتيم ومثنيا على ما قام به من تربية و إشراف على أخيه الصغير، وكان يذكره حينا بعد حين فى مجالسه ومحاضراته وقد يأخذه البكاء.

(٦)نشرت في مجلة (توحيد) على الامام أحمد بن عرفان الشهيد

(٧) انظر فى مسيرة الحياة ج ١

(٨) هو كتاب طبع مرات وكرات كان فى مجلد واحد، وزاد الشيخ فيه زيادات هامة فطبع فى مجلدين ضخمين يبلغ عدد الصفحات إلى ١٠٧٦صفحة وله كتب حوله (الإمام الذى لم يوف حقه من الانصاف والاعتراف) وقد جمع وقائعه مع السيرة الشخصية فى اللغة العربية باسم(اذا هبت ريح الإيمان) باختصار

www.abulhasanalinadwi.org

لمحات ووقفات

مع سيرة سماحة الشيخ أبي الحسن على الحسنى الندوى

بقلم: الدكتور عدنان على رضا النحوى

١ـ معرفتى بسماحته ولقاءاتى وصداها:

عرفت سماحة الشيخ أبى الحسن على الحسنى الندوى سماعاً قبل أن أراه، وذلك من خلال زياراته للمشرق العربى فى أوائل الخمسينات وكانت المعرفة من الذكر الطيب الذى خلفته تلك الزيارات فى أوساط مختلفة من المجتمع، الذكر الطيب النابع من الإيمان والعلم والبيان.

إلا أن لقائى الأول مع سماحته كان فى مدينة لكهنؤ فى الهند من خلال الندوة العالمية للأدب الإسلامى التى عقدت فى لكهنؤ، مركز ندوة العلماء فى الهند، ومركز نشاطها بعامة ونشاط الشيخ أبى الحسن الندوى بخاصة وقد عقدت هذه الندوة خلال الفترة (١٢/٦-١٤/٦) لعام ١٤٠١هـ الموافقة للفترة: (١٧/٤-١٩/٤) لعام ١٩٨١م، وقد حضر هذا المؤتمر عدد كبير من علماء الهند ورجالاتها وأدبائها وعدد كبير من العالم الإسلامى، وكان عدد الأبحاث فى المؤتمر يزيد عن خمسة وأربعين بحثاً.

وكان المؤتمر برئاسة سماحته يعينه إخوانه فى الندوة، ويعينه الدكتور عبد الرحمن رأفت الباشا والأستاذ عبد العزيز الرفاعى رحمه الله، وكان هنالك ندوة شعرية شارك فيها الشعراء الذين حضروا بقصائد جميلة وأدب إسلامى كريم، وختمت الندوة بصدور القرارات والتوصيات، وكان من أهمها إنشاء أمانة دائمة لهذه الندوة، وإنشاء مكتب لها فى الحى الجامعى لدارالعلوم ندوة العلماء، يكون الشيخ محمد الرابع الحسنى الندوى مسئولا عنه، ويكون أميناً عاماً لهذه الندوة. ويكون معالى الشيخ عبد العزيز الرفاعى وسعادة الدكتور عبد الرحمن رأفت باشا وسماحة الشيخ عبد الله بن إبراهيم الأنصارى نائبى رئيس ندوة الأدب الإسلامى العالمية وكونت لجنة عاملة كذلك.

ولقد ساهمت فى هذا المؤتمر ببحث عن الخصائص الإيمانية للأدب الإسلامى وبقصيدة "عرائس وجواهر – هدية الشعر"، أحيى فيها لكهنؤ وندوة العلماء ورئيسها وندوة الأدب الإسلامى ورجالها وكان مطلعها:

عرائس الشعر صوغى من جواهره ورجّعى اللحن من أحلى مزاميره
وفوّحى بالشذا فى زهو موكبه مضمخاً بندى من مجامره
وفتقى الورد أشكالاً منمّقة بالروض حنّت إلى دنيا أزاهره

وأهمية هذه الندوة فى نظرى تنبع من عدة أمور: أولاً: إنها الملتقى الأدبى العلمى الأول والخطوة التطبيقية الأولى للأدب الإسلامى وفتح ميادينه وإطلاق مسيرته. ثانياً: إنها جمعت حشداً كبيراً من رجال الأدب والفكر من مختلف أنحاء العالم الإسلامى. ثالثاً: كانت الأساس الذى قامت عليه رابطة الأدب الإسلامى العالمية.

وظل سماحته وإخوانه يتابعون قضية الأدب الإسلامى حتى كان اللقاء التأسيسى لرابطة الأدب الإسلامى سنة ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م برئاسة سماحته يعينه الشيخ محمد الرابع الندوى وإخوانه، وكان الأعضاء المؤسسون من خارج الهند: الدكتور عبد القدوس أبو صالح، الدكتور عدنان على رضا النحوى، الدكتور محمد على الهاشمى، الدكتور عبد الباسط بدر، الأستاذ محمد حسن بريغش، الدكتور حسن الإمرانى، الأستاذ أحمد براء الأميرى، الأستاذ حيدر غدير وآخرون وحضر حفل الافتتاح جمع غفير من الهند وجامعاتها، وألقى الشيخ أبو الحسن الندوى كلمته الندية، وكذلك الأستاذ عمر بهاء الأميرى وألقيت قصيدة مهرجان القصيد ثم تفرغنا بعد حفل الافتتاح لوضع النظام الداخلى للرابطة الذى أصبح فيه سماحة الشيخ أبى الحسن الندوى رئيساً للرابطة، وفضيلة الشيخ محمد الرابع الندوى نائباً للرئيس، وتكون مجلس الأمناء وفى لقاء آخر تكون مكتب البلاد العربية برئاسة الدكتور عبد القدوس أبو صالح، والدكتور عدنان على رضا النحوى نائباً للرئيس وانطلقت الرابطة تشق طريقها.

وتوالت اللقاءات مع سماحته فى مؤتمرات وندوات متعددة تعقد برئاسته فى مختلف مدن الهند، وفى استانبول، وفى المغرب، والتقيته أثناء زيارته لعمان وكذلك للرياض.

هذه جولة سريعة عن مجالات معرفتى بهذا العالم الربانى، المجاهد الصابر، أحببت أن أعرضها قبل تحدثى عنه، حتى يكون الحديث منطلقا من أسس اللقاء والتعارف الذى امتد قرابة عشرين عاماً، كان فيها لقاءات جانبية، أو حفل خاص على أثر الندوة لفتيان الندوة العالمية وأزاهرها، أو جلسة عامة، أو دعوات فى بيوت متعددة، لوجوه المدن التى تقام فيها الندوات وكنت أكتب لسماحته وأتلقى ردّه، وأتلقى منه بعض كتبه إهداءً

www.abulhasanalinadwi.org

كريما منه.

كانت اللقاءات كلها تتسم بروح التقوى والزهد والعمل الدائب والبذل، يطلق فيها سماحته من روحانيته وخلقه وعلمه ما يبعث النشاط فى الجميع ويضم القلوب إلى القلوب.

كانت تكشف لنا هذه اللقاءات الأثر العظيم الذى يتركه فى الهند والمدرسة الكريمة التى يبنيها، والشباب الأغنياء بالعلم والتقوى، والفتيان الناشئين على الكتاب والسنة واللغة العربية التى يتكلمونها بطلاقة خيراً من كثير من أبناء العرب وعرفنا من خلالها الشيئ الكثير مما كنا نجهله عن الهند المسلمة وعلمائها وجهادها فى سبيل الله، والتراث الفكرى والأدبى الضخم الذى يحمله هذا التاريخ العظيم، مما فجرفى نفسى كلمات وقصائد أعبر عن ذلك كله، وكان من أهمها "ملحمة الإسلام فى الهند".

٢. مولده ونشأته:

ولد أبو الحسن الندوى فى اليوم السادس من محرم سنة ١٣٣٣هـ الموافق سنة ١٩١٤م. ونشأ فى بيت عُرف بالإيمان والتقوى، والعلم والعمل، وفى أسرة كريمة تنتمى فى نسبها إلى على بن أبى طالب رضى الله عنه، ولد فى مدينة رائے بريلى ونشأ فيها وتلقى بواكير زاده فيها. وكان والده السيد عبد الحى طبيباً له عيادته فى لكهنؤ حيث انتقل شيخنا إليها، وكان يعمل والده أيضاً فى ندوة العلماء، وكان أخوه الأكبر الدكتور عبد العلى الحسنى أميناً عاماً لندوة العلماء سابقاً وكانت أمه السيدة خير النساء ابنة الشيخ السيد ضياء النبى.

كان أبوه عالماً عاملاً باذلاً وقتاً كبيراً وجهداً فى التأليف والكتابة وهو صاحب الكتاب المشهور "نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر"، وضع فيه تراجم علماء الهند وأعيانها فى ثمانية أجزاء. وكان خاله الحافظ السيد عبيد الله، وكان له أثر فى تربيته ونشأته، كما كان لأخيه الأكبر فضل كذلك.

نشأ أبو الحسن الندوى بين العلماء والعاملين والدعاة الباذلين وكانت أسرته على صلة كبيرة بالعلماء والأمراء، ممن يؤلفون قائمة طويلة يصعب حصرها هنا. ولكننا نشير إلى نماذج وأمثال: الأمير السيد نور الحسن البهوفالى الابن الأكبر للعلامة السيد صديق حسن خان القنوجى والى بهوفال، والعالم الربانى السيد عبد السلام الواسطى، والأمير الشيخ حبيب الرحمن خان الشروانى، الشيخ غلام محمد الشملوى، الأستاذ عبد الماجد الدريابادى، العلامة السيد سليمان الندوى، الشيخ حيدر حسن خان شيخ الحديث وعميد دارالعلوم، الدكتور محمد إقبال الذى زاره أبو الحسن الندوى فى شبابه وأحبه وأحب شعره، وكان موضوع كثير من أحاديثه.

ونشأ فى هذا الجو محاطاً بالرعاية والحنان محباً للعلم والقراءة، مقبلاً عليه آخذاً منه أقصى ما يستطيع. وكانت نشأته مع كتاب الله، مع القرآن الكريم؛ حتى إذا ختمه كان هناك حفل وتكريم. وكانت هذه عادة ممتدة فى العالم الإسلامى، تحتفل العائلة بابنها الذى يختم القرآن الكريم تلاوة أو يحفظه.

ولقد شاهدت طفولته أحداثاً كثيرة أهمها الانتقال إلى لكهنؤ، ودراسته النظامية ،وقيام حركة الخلافة، الحركة القوية، الحركة التى عمت الهند ونهض بها مسلمو الهند، وظهرت شخصيات بارزة بين المسلمين مثل محمد على وشوكت على، وبرز كذلك غاندى وقد ألغيت الخلافة فى ٣٠ آذار سنة ١٩٢٤م، الموافقه ١٣٤١هـ. وكانت وفاة والده سنة ١٣٤١هـ الموافقة ١٩٢٣م. وقد أثرت وفاة والده فى نفسه وحياته، وكان لم يجاوز التاسعة من عمره ومرت الأسرة كلها بظروف خاصة فى تلك المرحلة.

درس اللغة العربية واللغة الفارسية فى طفولته، وظلت تلاوة القرآن الكريم ملازمة له، تحت إشراف والدته التى كانت تحفظه بعض السور الكبيرة من القرآن الكريم. وكان يشرف على تدريسه اللغة العربية الشيخ خليل بن محمد كما بدأ بدراسة اللغة الإنجليزية. وبدأ يطالع بعض كتب الأردية وآدابها. وكان من أساتذته الأستاذ خواجه عبد الحى الفاروقى أستاذ التفسير والشيخ محمد طلحة الحسنى الذى كان إماماً باللغة العربية ثم التحق بجامعة لكهنؤ سنة ١٩٢٧م.

كانت رحلاته الأولى بين "رائے بريلى ولكهنؤ" ثم امتدت إلى لاهور برعاية أحد أقربائه الكبار الأستاذ السيد إبراهيم الندوى ليزورا زوج عمته السيد طلحة فقد جمعه الشيخ الفاضل السيد طلحة مع جميع أهل الفضل والنبوغ فى لاهور، حيث كانت لاهور أكبر مركز ثقافى وأدبى وصحافى فى شبه القارة الهندية واجتمع بالدكتور محمد إقبال، والتقى بالشخصيات المرموقة هناك وتعرف على الشاعر حفيظ جالندهرى، وعلى الشيخ الجليل مولانا أحمد على اللاهورى وعلى عميد الكلية الشرقية بلاهور الأستاذ الشيخ محمد شفيع.

وعندما عاد إلى لكهنؤ انخرط فى دراسة الحديث الشريف فى ندوة العلماء على يد العلامة الشيخ حيدر حسن خان الطونكى.

وجاء إلى ندوة العلماء العلامة المحقق فى اللغة العربية وآدابها الأستاذ الشيخ تقى الدين الهلالى المراكشى الذى بدأ يعمل فى دارالعلوم ندوة العلماء ومن خلال هذه الأجواء وبإشراف أخيه، بدأ الشيخ أبو الحسن الندوى يكتب بعض المقالات، وترجم بعض ما يكتب بالأوردية إلى العربية، فترجم مقالة لأمير جماعة أهل الحديث الشيخ داود الغزنوى، ثم عرضها على الأستاذ الهلالى الذى بعثها إلى العلامة السيد رشيد رضا فقام هذا بنشرها فى "المنار" معجباً بها مقدراً لها.

وأصبح شغوفاً بمطالعة الصحف والمجلات التى كانت ترد إلى ندوة العلماء أو إلى بعض أفراد أسرته، مثل: "أم القرى" الصادرة من مكة المكرمة، "فتى العرب" الصادرة من دمشق، "الجامعة الإسلامية" الصادرة من فلسطين والتى تمثل لسان حال سماحة الحاج محمد أمين الحسينى مفتى فلسطين، "المنار"، "الهلال"، المقتطف، "مجلة الزهراء"،

www.abulhasanalinadwi.org

المجمع العلمى، العرفان، "الفتح" مجلة الأستاذ محب الدين الخطيب. وكانت ترد الصحف والمجلات وكذلك الكتب من مصر وسوريا ولبنان والعراق وغيرها. وبدأ يتسع مجال المطالعة فى ميادين مختلفة أمام الشاب النشيط أبى الحسن الندوى هذا بالإضافة إلى الصحف والمجلات والكتب والمؤلفات من الهند نفسها، ومن رجال ندوة العلماء.

وعاد إلى لاهور واتصل بالشيخ الجليل أحمد على اللاهورى، ثم توجه إلى ديوبند ليكون فى رعاية الشيخ حسين أحمد المدنى الذى كان يدرس الحديث ويدرس صحيح البخارى وسنن الترمذى وتعرف هناك على الشيخ أبى المحاسن محمد سجاد البهارى، وهو من كبار قادة المسلمين الدينيين والسياسيين، ومن الزاهدين المخلصين، والفقهاء الراسخين توفى سنة ١٣٥٩م.

٣. مع ندوة العلماء ونشاطه وانطلاقته:

وعمل مدرسا فى ندوة العلماء اعتباراً من سنة ١٩٣٤م، مدرساً لمادتى الأدب والتفسير، وكان قد بلغ العشرين من عمره.

تأسست ندوة العلماء فى الهند فى لكهنؤ سنة ١٣١٢هـ لموافقة سنة ١٨٩٥م. أسسها لعالم الربانى الشيخ محمد على لمونكيرى مع إخوانه وتأسس بها دارالعلوم التابعة لها. وكانت مازالت تؤدى دوراً هاماً فى حياة مسلمين فى الهند، وتأخذ الموقف عادل الإيمانى من العلوم عصرية دون التورط فى أن تكون تابعة لها أو مجافية ولقد تأسست فى الهند مراكز علمية ومعاهد تعليمية كثيرة تهدف إلى المحافظة على رسالة الإسلام وارتباط المسلمين بها، وأما أبناء ندوة العلماء فقد أصبحوا مرتبطين فيما بينهم برباط هذه الندوة الإيمانية، وكأنها نسب لهم ورحم، وأصبح يعرف كل منهم بهذا اللقب "الندوى" وامتد أبناؤها فى شبه القارة الهندية وأندونيسيا وغيرها، يحملون كلهم رسالة الإسلام لقد أصبحت ندوة العلماء مدرسة فكرية تقوم على الكتاب والسنة والتصور المتوازن للعلوم والثقافة والآداب.

وبدأ أبو الحسن الندوى نشاطه التعليمى فى ندوة العلماء، وأخذ ينمو علمه بذلك وينمو نشاطه وصلاته، وأخذت حياته تستقر على نهج واضح لديه، وزاد من استقراره زواجه سنة ١٩٣٤م بابنة خاله السيد أحمد سعيد، وهى حفيدة الشيخ السيد ضياء النبى.

وأخذت تنمو ندوة العلماء، وتنمو مناهجها، وينمو نشاطها. وطلب الشيخ خليل وكذلك أخوه الأكبر منه أن يتوجه إلى بومبائى ويدعو الدكتور أمبيدكر، الذى كان يبحث عن الدين الصحيح، إلى الإسلام وقام بهذه المهمة وخاض هذه التجربة، إلا أن ذلك الدكتور لم يشأ الله له الهداية فلم يسلم وأعلن اختياره البوذية له ولجماعته "المنبوذين".

وكان من أهم الشخصيات التى قرأ عنها أبو الحسن الندوى فى شبابه وتأثر بها السيد أحمد *(ابن عرفان الشهيد، الذى سبق أن* ترجم مقالة عنه نشرها السيد رشيد رضا. فسافر إلى "طونك" كى يجمع أكبر معلومات عن السيد أحمد الشهيد بغية أن يضع كتاباً عنه فكان الكتاب "سيرة الإمام أحمد الشهيد" وكان يرتبط بالإمام أحمد بن عرفان الشهيد برباط النسب، إلا أنه اهتم بإبراز جهاده لقناعته بضرورة تقديم النماذج الرائعة من المجاهدين لأبناء الإسلام فى الهند، وللإمام أحمد ابن عرفان تاريخ حافل بالجهاد فى سبيل الله.

وانطلقت قدرته وموهبته فى الكتابة والتأليف بزادٍ نامٍ وتجربةٍ غنية مبكرة وكذلك اتسعت كتابته للمقالات والمحاضرات فى الندوة. واتسع أفق قراءاته ومطالعاته. فقرأ كتب الأستاذ أحمد أمين، وما كان يكتبه شكيب ارسلان وعبد الرحمن الكواكبى. وأخذ يقرأ كتباً فى السياسة والتاريخ: "انحطاط وسقوط روما" "الصراع بين العلم والدين"، تاريخ الأخلاق الأوروبية" "تاريخ الفلسفة الجديدة" وكتب أخرى كثيرة كما قرأ للأستاذ طفيل أحمد وللأستاذ المودودى.

٤. انطلاقته فى شبابه فى الهند بواكير نشاطه خارجها:

انطلق الشاب الداعية أبو الحسن الندوى يزور المراكز الدينية فى الهند ويتعرف على قياداتها، ويبحث عن تصور لقيادة دينية جديدة، فانتسب إلى الجماعة الإسلامية بقيادة الأستاذ أبى الأعلى المودودى، وبدأ نشاطه معها، ثم انفصل عنها بعد حين دون أن يفقد إعجابه بمقالات الأستاذ المودودى وكتاباته واحترامه له. والتقى معظم الدعاة، والتقى دعاة حركة التبليغ، وزار عدداً من الزوايا، وألقى بعض المحاضرات هنا وهناك، حول الدين والدعوة الإسلامية، واتصل بالحركات السياسية الهندية وبعض قادتها، وفتحت أمامه ميادين جديدة للدعوة الإسلامية والعمل.

وبدأ بكتابة مقالات دعوية باللغة العربية، وبدأ ينظر إلى واقع المسلمين فى الهند وخارج الهند، وواقع المسلمين فى العالم العربى. فكان كتابه الهام "ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين" وبدأت زياراته إلى خارج الهند فسافر إلى الحجاز والتقى إمام الحرم المكى، وسافر إلى مصر والتقى الأستاذ سيد قطب وحضر المؤتمر الآسيوى الذى دعا إليه جواهر لال نهرو.

وأسس مركزاً "للتعليمات الإسلامية" يعطى فيه دروساً فى القرآن والسنة متبعاً أسلوب شيخه الشيخ أحمد على اللاهورى وأقبل الناس على هذه الدروس وصدرت صحيفة "تعمير" سنة ١٩٤٨م.

وكان من بين أهم الزيارات التى قام بها زيارته للشيخ الداعية محمد إلياس الكاندهلوى واتصاله بحركته الدعوية "التبليغ" وبعد هذه الزيارة انطلق الشيخ إلى نشاطه الدعوى فى نواحى لكهنؤ والعناية بالتربية عن طريق الجولات الدعوية، وأخذ يلح بضرورة التكلم باللغة العربية ومن بين هذه الجولات كانت زيارته إلى بيشاور وإلقاء محاضرة بمناسبة الاحتفال بالسيرة النبوية، والتقى هناك

www.abulhasanalinadwi.org

الشيخ السيد عبد الراشد أرشد سكرتير مجلس السيرة الداعية الذى امتد نشاطه من بيشاور إلى كلكته إلى اليابان إلى أمريكا، ومع تقدير الشيخ أبى الحسن الندوى للشيخ محمد إلياس الكاندهلوى واحترامه لنشاط جماعة التبليغ إلا أنه لم يستطع الذوبان، ولكنه أعان وآزر.

وسافر للحج سفرته الأولى سنة ١٩٤٧م مع الشيخ محمد يوسف بن الشيخ محمد إلياس الكاندهلوى، وهناك بدأ نشاطاً دعوياً واسعاً. والتقى بالشيخ عمر ابن الحسن آل الشيخ الذى هو من أعقاب الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله.

وأثناء هذه الزيارة بلغهم نبأ تقسيم الهند إلى دولتين: الهند وباكستان. وعاد الشيخ أبو الحسن والشيخ محمد يوسف إلى الهند فى ٣٠يناير ١٩٤٨م، وصادف هذا اليوم يوم اغتيال الزعيم غاندى. وقد أثر هذا الحادث فى نفوس أهل الهند مسلمين وغير مسلمين وتعددت اتجهات المسلمين، فمنهم من أخذ يدعو إلى السير مع التيار القومى، ومنهم من علّق آماله بالقوى الغربية ومال إلى اتباعها، ومنهم من التزم الإسلام على حسب فهمه وتصوره ودارت بين فئات من الناس اعتراضات على بعض التصورات الإسلامية فتصدى لها أبو الحسن الندوى بالرد فى مجلة "تعمير" ومجلة "الفرقان" وكان لموقف الشيخ حفظ الرحمن السيو هاروى، المدير العام لجمعية العلماء وأمينها العام وردوده الجزئية كذلك أثر هام.

ودعا الشيخ أبو الحسن الندوى المثقفين المسلمين من مختلف المدارس الفكرية والمؤسسات إلى اجتماع عام فى لكهنؤ لدراسة أوضاع المسلمين، وذلك فى ٢٠/شوال ١٣٦٧هـ الموافق ٢٦/أغسطس عام ١٩٤٨م ووجدت الدعوة القبول وتمت الندوة، وقرأ مقاله الذى أعده مقدمة للندوة.

وتوالت الندوات فى لكهنؤ والمحاضرات الدعوية، واستمرت المراسلات مع أصدقائه فى أرض الحجاز، وازدادت رغبته فى الدعوة بين العرب وسافر للحج ثانية سنة ١٣٦٠هـ فى مرافقة الشيخ عبد القادر الرائى بورى ومع بعض تلامذته الأعزاء: الشيخ عبد الله عباس الندوى، والشيخ السيد رضوان الندوى، والشيخ محمد طاهر المظاهرى، وابن اخته الشيخ محمد الرابع الندوى، والتقوا بأدباء الحجاز ووجوهه وقدم الشيخ أبو الحسن الندوى بعض الأحاديث فى إذاعة المملكة العربية السعودية.

ولقد لمس فى هذه الزيارة مدى تأثر شباب الحجاز وأدبائها بأدباء مصر وكتابها فتوجّه إلى مصر سنة ١٣٧٠هـ – ١٩٥١م، يرافقه بعض أبناء ندوة العلماء. فألقى محاضرة فى جمعية الشبان المسلمين بعنوان: "العالم على مفترق الطرق" وتعرف من خلال اللقاءات برجال الأزهر والدعوة ورجال العلم والأدب على نطاق واسع. وقدم محاضرة أخرى فى دارالعلوم بعنوان: "إقبال وشعره ورسالته"، ومحاضرة أخرى فى جامعة فؤاد الأول (القاهرة حالياً) بعنوان: "الإنسان الكامل عند إقبال" وتوالت المحاضرات واللقاءات فى مختلف المراكز الإسلامية فى مصر، والتقى الطلاب والشباب فى لقاءات دعوية، وانتقل إلى القرى والأرياف. وتابع رحلته إلى السودان، فالتقى برجالها ودعاتها. وكان لكتابه "ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين" مدخل هام للتعرف على الكثيرين لانتشار الكتاب بين الشباب المسلمين والدعاة فى مصر والسودان وبلاد الشام وغيرها.

وتابع رحلته إلى دمشق ومدن سوريا، والتقى كذلك وجوهها وعلمائها وأدبائها، وزار مراكزها العلمية ومؤسساتها الفكرية وتحدث عن قضية فلسطين فى محاضرة بجامعة دمشق وزار بيت المقدس والخليل وعمان.

وعاد إلى الحجاز وأدى فريضة الحج للمرة الثالثة، وأقام فى مكة المكرمة هو وإخوانه خمسة أشهر وقدم أحاديث فى إذاعة المملكة العربية السعودية، وزار الطائف، وكان فى هذه الفترة فى ضيافة الشيخ محمد سرور الصبان يرافقه الشيخ محمد الرابع الندوى والشيخ معين الندوى.

وعاد إلى الهند هو وإخوانه فى تشرين الأول ١٩٥٧م ليبدأ نشاطاً دعوياً جديداً فى الهند ولقد استغرقت هذه الرحلة بحدود ستة أشهر فى عمل متواصل دائب وفى سفر متواصل يكاد يعجز عنه الكثيرون.

٥. استئناف نشاطه فى داخل الهند بعد عودته:

لقد رأى الشيخ أبو الحسن الندوى وإخوانه ضرورة تبليغ الدعوة الإسلامية لغير المسلمين فى الهند عن طريق محاضرات عامة يحضرها المسلمون وغير المسلمين. فدعت جماعة التبليغ إلى احتفال عام على هذا الأساس يعقد فى منتزه أمين الدولة فى لكهنؤ. وكانت كلمة سماحته بعنوان: "عبادة الله أم عبادة النفس" وأقيم حفل آخر فى "سيوان" خطب فيه سماحته وتأثر الناس كثيراً، حتى قام رجل هندوكى وأمسك بالمكبر وقال: "لقد سمعت فى حياتى خطابين تأثرت بهما: خطاب C.R.ROSS وخطاب مولانا اليوم، وأقول بكل صراحة إن محمداً ﷺ رسول الحق..." وتحولت هذه الاحتفالات المتكررة إلى ما سماه الشيخ الندوى "حركة رسالة الإنسانية".

وبدأ الشيخ الندوى بسلسلة من المحاضرات تلقى أمام جماعة التبليغ بعنوان: تاريخ الإصلاح والتجديد وشخصياته الجليلة ثم أخرج هذه السلسلة فى خمس مجلدات كل مجلدة عن مصلح مجدد: الأول والثانى والثالث عن شيخ الإسلام ابن تيمية، والرابع عن الإمام أحمد بن عبد الأحد السرهندى، والخامس عن الإمام ولى الله الدهلوى وتلامذته وأعقابه.

وامتد نشاطه فى داخل الهند على نطاق واسع بنفس العزيمة

www.abulhasanalinadwi.org

والهمة التى رأيناها فى نشاطه الخارجى.

٦. استئناف النشاط خارج الهند واتساع مداه:

تلقى الشيخ أبو الحسن الندوى دعوة إلى دمشق من جامعتها من الدكتور مصطفىٰ السباعى، فاستجاب لها سنة ١٩٥٦م. وتوالت المحاضرات فى الجامعة وفى إذاعة دمشق. وكان من أهمها: التجديد والمجددون فى تاريخ الفكر الإسلامى"، "محمد إقبال فى مدينة الرسول ﷺ"، "اسمعى يا سورية".

ثم انتقل إلى بيروت وطرابلس، ثم توجه إلى تركيا، ثم عاد إلى دمشق لبحث المؤتمر الإسلامى الذى دعا إليه الدكتور سعيد رمضان، والذى رأسه الدكتور محمد ناصر رئيس وزراء اندونيسيا، ونائباه الأستاذ الشيخ المودودى والأستاذ الشيخ الندوى.

وتوجه الشيخ أبو الحسن سنة ١٩٦٠م إلى "رانغون" بدعوة من المقرئ عبد الرحمن القاسمى، حيث مكث أكثر من شهر فى محاضرات متصلة للتعريف بالإسلام ودعى إلى الكويت وألقى محاضرات فى المساجد والإذاعة ثم دعى إلى السعودية ليكون عضواً فى هيئة التدريس فى الجامعة الإسلامية فى المدينة المنورة، فاعتذر عن ذلك ورضى أن يكون عضواً فى المجلس الاستشارى للجامعة، وألقى فى المدينة عدة محاضرات ودعى إلى المؤتمر الإسلامى الذى كان سيعقد فى ١٤/ ذى الحجة ١٣٨٢هـ فى القصر الملكى والذى يحضره الملك سعود فلبّى الدعوة وتأسست فى هذا المؤتمر رابطة العالم الإسلامى واختير اعضاؤها ورئيسها الدائم سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ وألقى الشيخ الندوى فى هذه الزيارة عدة محاضرات فى الجامعة الإسلامية وزار ولى العهد سمو الأمير فيصل بن عبد العزيز، وقدم لسموه وجهة نظر حول منطقة الحجاز وأهميتها.

وأرسل فيما بعد برسالة تلقى ردّها سنة ١٣٨٥هـ – ١٩٦٥م: وتوجه إلى أوروبا، إلى جنيف بدعوة من الدكتور سعيد رمضان للمشاركة فى الجلسة الاستشارية للمركز الإسلامى بجنيف ثم زار لوزان وبرن وباريس ولندن وكمبردج وآكسفورد وجلاسكو والتقى بأساتذة الجامعات وبعض المستشرقين واستفاد من مكتبة المتحف البريطانى وألقى عدة محاضرات، وذلك سنة ١٣٨٣هـ – ١٩٦٣م.

وتوجه إلى الأندلس فزار: مدريد وطليطلة واشبلية وقرطبة وغرناطة ،وفى سنة ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤م قام برحلات أخرى إلى أوروبا زار خلالها بعض مدن ألمانيا، وتلا ذلك رحلة إلى أمريكا. وتأسس مركز إسلامى فى جامعة أكسفورد وأقيمت حفلة عامة فى ٢٢/تموز ١٩٨٣م.

وفى نفس السنة زار الكويت والإمارات. وتم تحويل مكتبة الشيخ عبد الله العلى المحمود إلى مكتبة عامة بعد وفاته رحمه الله، وأقام ابنه الدكتور سالم حفلة افتتاح فى ١٢/ صفر ١٤٠٤هـ – ١٦/تشرين الثانى ١٩٨٣، حضرها حاكم الشارقة وحاكم عجمان وحضرها الدكتور عبد الله نصيف والشيخ الندوى. ثم تابع محاضراته فى العين والشارقة وأبى ظبى ثم انتقل إلى سير لنكا ثم انتقل إلى الجزائر ليدعو إلى الله ورسوله ﷺ.

وحضر مؤتمر السيرة فى قطر قبل ذلك فى (٥–٩ محرم/ ١٤٠٠هـ) (٢٦– ٣٠) تشرين الثانى١٩٧٩م وفى السعودية نال جائزة الملك فيصل العالمية فى ١٢شبات ١٩٨٠م، ووزع قيمتها على ثلاثة مراكز إسلامية، وقرأ كلمته فى حفل الافتتاح فضيلة الشيخ الدكتور عبد الله عباس الندوى.

وامتدت رحلاته ومحاضراته بصورة شبه متواصلة، وكأنه يجوب الأرض كلها يدعو بدعوة الإسلام دون كلل أو ملل أو يأس ويعمل مع معظم المؤسسات والمراكز الإسلامية فى العالم.

نهدف من هذا العرض الموجز أن نوضح العزيمة القوية التى كان يملكها، والإصرار على البذل لله ولدينه، والصبر الطويل على مشقات السفر المتوالى فى جميع حالاته من الصحة والمرض فى جهد متواصل لايكاد ينقطع ولا يبحث عن الراحة والاسترخاء.

٧. عودة إلى النشاط فى الهند مع الأحداث الداخلية واضطراباتها:

حدثت اضطرابات داخلية فى كلكتا سنة ١٩٦٣م/ ١٩٦٤م، وفى حدود المنطقة الشمالية سنة ١٩٦٤م، ذهب ضحيتها آلاف المسلمين بصورة وحشية مروعة.

ورأى المسلمون محاولة الاستعانة ببعض القادة غير المسلمين الذين قد يحملون نظرة أناة لكن عند التجربة ضاع الأمل. ورأوا أنه لايوجد إلا طريق واحد هو نفخ روح المقاومة وملء فراغ القيادة الموحدة عند المسلمين والاعتماد على الله تعالىٰ. وتقرر عمل مجلس استشارى إسلامى، وحدد موعده (٨–٩) أغسطس ١٩٦٤م. وقرر المجلس إرسال وفد لزيارة المناطق المفجوعة. وتحرك الوفد والشيخ أبو الحسن الندوى إلى جمشيد بور حيث رأوا الفاجعة والوحشية والرؤوس الملقاة والأشلاء المتناثرة.

وتابع الشيخ أبو الحسن الندوى نشاطه فى الهند بين المسلمين وغير المسلمين، وأثر فى كثير من غير المسلمين، وهدأ قدر المستطاع من بعض النفوس الحاقدة.

وتابع التأليف وكتابة المقالات وإلقاء المحاضرت، فأخرج كتاب "جنة المشرق ومطلع النور المشرق" الذى الفه والده ووضع كتابه: "الصراع بين الفكرة الإسلامية والفكرة الغربية"، "والطريق إلى المدينة"، و "نحو التربية الإسلامية الحرة" وهناك كتب كثيرة فى مختلف الموضوعات الفكرية والأدبية والتربوية وغيرها.

وعاصر الشيخ الندوى أحداثاً جساماً فى حياته: مثل تقسيم الهند، والحرب بين الهند، وباكستان سنة ١٩٧١م واحداث فلسطين كلها وهزته مأساة سنة

www.abulhasanalinadwi.org

١٩٦٧م واحتلال اليهود للقدس: ٢٩/صفر ١٣٨٧هـ ٥/حزيران ١٩٦٧ ولقد نقد سياسة عبد الناصر، وانتقد التقديس الذى أبرزته بعض الصحف.

٨. ترابط نشاطه بين الهند وخارجها بعزيمة وقوة:

ولقد أرسلت رابطة العالم الإسلامى وفوداً إلى مناطق مختلفة، فاختار الشيخ أبو الحسن زيارة أفغانستان، وإيران، ولبنان، وشرق الأردن والعراق، وكان رئيس الوفد فى هذه الزيارات.

وأقامت دارالعلوم مهرجانها التعليمى بمناسبة مرور (٨٥) عاماً على نشوئها فجمعت لكهنؤ يومها حشوداً و وفوداً كثيرة وذلك فى (٢٥–٢٨) شوال ١٣٩٥هـ الموافق ٣١تشرين الأول ٣تشرين الثانى ١٩٧٥م.

وجابه أحداث الهند المختلفة بوعى وروية: أنديرا غاندى وكتابته لها حول عدة قضايا. وجابه قرار حالة الطوارئ الذى أصدره ابنها سنجى غاندى، وقراره بتنظيف المدن، واستغلاله القرار للغدر بالمسلمين وإزالة أكثر من ألف بيت وقتل مئات الاشخاص واعتقال المئات. وحدثت اضطرابات مروعة أخرى فى "حيدر أباد" سنة ١٤٠٠هـ، ومأساة 'جمشيد بور" التى ذهب ضحيتها ستة آلاف قتيل، واضطربات عليكرة، وإله أباد، ومدن أخرى ممتدة فى الهند.

وتوالت رحلاته خارج الهند وداخلها، ومحاضراته: فى أمريكا والمغرب الأقصى ومؤتمر رابطة العالم الإسلامى فى كراتشى فى ٦/تموز ١٩٨٧م الذى افتتحه ضياء الحق ومنح شهادة الدكتوراة الفخرية من جامعة كشمير، وقدم فيها بعض محاضراته.

وكان يرافقه فى رحلاته هذه كلها عدد من أبناء ندوة العلماء ومن إخوانه مثل الشيخ محمد الرابع الحسنى الندوى والشيخ معين الندوى والدكتور عبد الله عباس وآخرون.

ومن الأحداث الخاصة فى حياته، الأحداث التى أثرت فى نفسه وفاة بعض الأعزاء عليه: والده ووالدته وأخوه الأكبر الذى كان يتولى رعايته وشقيقته وابن أخيه العزيز عليه محمد الحسنى، وإسحاق جليس الندوى، وابن أخته السيد محمد الثانى، ولقد أحزنته هذه الأحداث، كما أحزنته أحداث الأمة، فكان يحمل أحزاناً تدفعه إلى مزيد من البذل والعطاء والصبر.

نهدف من هذا العرض الموجز لسيرة حياته أن نبين الاتصال فى السفر والترحال والاتصال مع كثير من المسؤولين والدعاة، والشباب والفتيان، والمحاضرات والأحاديث فى المراكز الإسلامية والجامعات والندوات والمؤتمرات، مما يؤلف حجماً ضخماً من الفكر والأدب والعطاء يفرغ من روحه الوثابة وروحانيته الصافية على إخوانه فى جولاته ونشاطه وعلى أبنائه وتلامذته، يمضى صابراً محتسباً ذلك عند الله.

وكان الزهد والانصراف عن الدنيا وزخارفها صورة جلية مؤثرة فى النفس، مكرسا فكره وقلبه وعاطفته وعطاءه ووقته، للإسلام وقضاياه، فى صورة ممتدة متواصلة غنية ندية.

لقد أثر هذا كله فى نمو مدرسة ندوة العلماء ونهجها ونشاطها حتى امتد أبناؤها فى مناطق عديدة من الأرض، رجالاً مؤمنين ودعاة جادين، وفتياناً كأنهم. الزهر المتفتح شذا وعطراً، ثمرة غنية لجهود سماحته المباركة ولقد غرس سماحته اللغة العربية فى أبناء هذه المدرسة المباركة، حتى أصبحوا يتكلمونها خيراً من كثير من أبنائها، وكذلك إصدار المجلات الإسلامية القيمة، باللغة العربية مثل "البعث الإسلامى" التى يرأس تحريرها الأخوان الشيخان: سعيد الأعظمى وواضح رشيد الندوى، وكانت الدعوة إلى اللغة العربية من أبرز أنشطته حيثما توجه، وكذلك مجلة الرائد الأدبية.

وتميز عطاؤه كذلك بهذا الحشد الكبير من المؤلفات المتميزة فى مختلف الموضوعات الفكرية والأدبية، المؤلفات التى احتلت مكانتها اللائقة فى قلوب قرائها من الشباب والمفكرين والأدباء.

ولقد كان لسماحته فضل كبير فى تعريف الهند المسلمة الحديثة إلى العالم الإسلامى الممزق حتى جهل الكثيرون عظمة الإسلام فى الهند وعظمة الهند بالإسلام، والتراث الخالد الذى قدمه علماؤها والجهاد المتواصل الذى قاموا به. وكذلك كان له فضل فى تعريف العالم العربى إلى الهند المسلمة لتتصل أمة الإسلام قلوباً وفكراً وعاطفةً، وداراً وإخواناً، وساحات بذل وجهاد.

لا تكاد توفى هذه الكلمة الموجزة بجوامع خلاله وسماته وخلقه وفكره. ولكنها محاولة نرجو الله سبحانه أن يتقبلها منا لرجل له علينا حق كبير.

وأختم كلمتى هذه بأن اشير إلى التأثير العظيم الذى خلفته زياراتى إلى الهند ولقاءاتى مع سماحته، حتى أحببت الهند المسلمة ومسلميها، وفجرت فى قصائد فى ذكرها وفى سماحته، وتحيات إلى مدنها لكهنؤ وحيدرآباد وغيرهما ومقالات متعددة فيما أثارته تلك الندوات من موضوعات، ومن بين ما قلته: قصيدة عرائس وجواهر أحيى فيها سماحته والندوة، قصيدة مهرجان القصيد فى حفل مؤتمر رابطة الأدب الإسلامى العالمية، تحية لسماحته بعد احدى الندوات بعنوان تحية لأبى الحسن الندوى وندوة العلماء، قصيدتان تحية إلى حيدرآباد، قصيدة "زخرف وحقيقة" عن بعض أوضاع المسلمين فى الهند، قصيدة "المسجد البابرى بين حلو ذكرياته ومر عتابه"، وأكبر عمل قدمته هو "ملحمة الإسلام فى الهند" وأخيراً كانت القصيدة فى رثائه، أدعو الله أن يتقبل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، جهداً متواضعا فى التعريف بتلك الجهود الكريمة، وتقدير بلد إسلامى عظيم كاد المسلمون ينسونه.

رحم الله أبا الحسن الندوى رحمة واسعة، وجعل قبره روضة من رياض الجنة، وأنزله المنزلة العالية عنده مع الصديقين والشهداء، وغفرله وأجزل له الأجر والثواب.

●●

www.abulhasanalinadwi.org

أبو الحسن الندوى
نظرة فى كتابه (ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين)

الدكتور محمد رجب البيومى

روع العالم الإسلامى بوفاة الداعية الكبير الأستاذ أبى الحسن الندوى، وقد كتبت عنه ترجمة مفصلة ستنشر فى مجلة الأزهر، ولكني الآن أفرد هذا المقال للحديث عن كتابه الشهير (ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين).

فما أذكر أن كتاباً ملك عليّ مشاعرى واستثار الأعماق الدفينة من وجداني كهذا الكتاب فقد كنت أقرأ مبهور الأنفاس مضطرم المشاعر وكنت أقطع القراءة لحظات لأصعّد آهة مكظومة أو أجفف دمعة حائرة فى الجفن إذ أنّ الكاتب الكبير. وكان حينئذ فى صدر شبابه. قد ملك من الأسلوب المنطقي المؤيد بالحجج ما دلّ على رسوخ كبير فى موضوعه وهو موضوع العالم جميعه قديماً وحديثاً، شرقاً وغرباً، لأن الشمول المحيط بتاريخ العالم قبل الإسلام وبعده قد فتح أمامي صفحات واسعة أرى فيها تسلسل التاريخ المطرد من مصبه إلي منبعه وكيف كان الإسلام ضوءاً مشعاً غمر العالم له بنوره بعد أن كان يموج في لمات دامسة ما لها من انقشاع ذا فى عهد ازدهاره، أما فى عهد نحطاط المسلمين) والانحطاط لفظ اختاره الكاتب ليعبر عن المأساة الأليمة الموجعة التى يحملها فى نفسه من جراء تأخر المسلمين، وقد أزعجني هذا اللفظ علي صحة معناه وموافقته للواقع الملموس، فكنت أوثر أن يخفف من وقع مدلوله فيكون عنوان الكتاب ماذا خسر العالم بانحدار المسلمين،أو بتأخرهم، وأخال الرجل العظيم كان صريحاً فى إيضاح الحقائق المؤلمة الفاجعة فلم يشأ أن يهون من تأثيرها باستبدال لفظ مكان لفظ، أقول أما فى عهد الانحدار وتوثب أوربا لقيادة العالم، فقد أزاح الكاتب عنا معشر المسلمين ما نشعر به من مركب النقص إزاء أوربا لأن أبواقها فى الشرق والغرب قد جعلت مدنيتها المثل الأعلى للتقدم البشرى، وأهاب الذيول لدينا نبأ أن نخضع لتأثيرها الكلي فى كل اتجاهات الحياة، ولا يعنون مجاراة أوربا فى النهوض الصناعي والإكتشاف العلمى فى شتى فروعه المختلفة، فهذا ما نريده، ولا نراه وقفا على أوربا وحدها، فإنها كما نعلم وكما أشار الكاتب قد اقتبست عناصر نهضتها من مدنية الشرق، ونقلت عنه آدابه وعلومه حين كانت تغوص فى بحر الظلمات، ثم نام العرب بخاصة والشرق بعامة عن واجبهم العلمي حين أفاقت أوربا من سكرتها، فسبقت سبقها الظافر مادياً لا معنوياً لأن السبق المعنوي الظافر لم يتح لأمة فى الشرق والغرب غير أمة الإسلام التى جعلت الأحمر والأبيض والأسود سواء فى شريعة الله ولا فضل لعربى علي أعجمى إلا بتقوى الله، هذا المستوى الحضارى الرائد لم تبلغه أوربا الهاجمة إلا بدباباتها وطائراتها وقذائفها النارية وغازاتها السامة، على شعوب الضعفاء فى افريقيا السوداء وآسيا الجريحة لتنهب ما فى ثرواتها من ركاز وما تضمه أراضيها من كنوز دون أن ترقى بهذه الشعوب المسكينة، لأنها تؤمن بالطبقات الفاصلة بين قارة وقارة، وأمة وأمة، أما المسلمون فينظرون إلي مآسى الدول الغاشمة المتجبرة ويرددون فى أسف قول القائل :

ملكنا فكان العفو منا سجية
فلما ملكتم سال بالدم أبطح

وقد كدت أتهم نفسي فى شدة إعجابي بهذا الكتاب المبدع، ولولا أن الإعجاز وقف على كتاب الله وحده، لقلت إنه الكتاب المعجز، ولكني رأيت كبار الكتاب المنصفين يقولون ما أقوله، وفى طليعتهم أستاذي الكبير الدكتور محمد يوسف موسي الذى قال فى مقدمة الطبعة الثانية من هذا الكتاب: (أشهد لقد قرأت هذا الكتاب حين ظهرت طبعته الأولى فى أقل من يوم، وأغرمت به غراما شديدا حتى لقد كتبت فى آخر نسختي وقد فرغت منه إن قراءة هذا الكتاب فرض على كل مسلم يعمل لإعادة مجد الإسلام، وكل هذا قبل أن أعرف المؤلف الفاضل فلما سعدت بمعرفته والحديث معه مرات عديدة عرفت أن مرد هذا كله. فوق ما فيه من ثمرات التوفر علي البحث ونشدان الحق. إلى معرفة الكاتب بالإسلام معرفة حقة، وأخذ نفسه فى حياته به ، والإخلاص فى الدعوة الصحيحة له، وأزيد على قول الدكتور محمد يوسف موسى فأقول : إن التوفيق لم يرجع إلي معرفة الكاتب بالإسلام معرفة حقة فقط، بل يرجع مع ذلك إلي معرفة بالبلاء الثقيل الذى عم العالم بمجافاته الإسلام، والذى مكّن الغرب أن يتحكم بقوته الباطشة فى الشعوب، و فى أثناء الازدهار الباهر الذى غشى اليعون متأثرة بمدنية الغرب كان المؤلف الشاب يلمح الدودة الكامنة فى جذع الشجرة، والسوس السارب فى

www.abulhasanalinadwi.org

ساقها وفروعها رغم ما يلوح من اخضرارها الزائف، وقد عملت هذه المهلكات المبيدة عملها فى الشجرة الممتدة حتي ارتمت علي الأرض طريحة حين قامت الحرب العالمية الثانية فأكلت أوربا أول ما أكلت، والله لا يهدى القوم الظالمين.

بدأ المؤلف حديثه بالكارثة العظمى التي حلت بالعالم حين انحدر المسلمون، إذ لو قدّر العالم جمعيه هول هذه الكارثة لاتخذ اليوم الذى وقعت فيه يوم رثاء وحداد، ولكن الحادث وقع تدريجيا فلم يفطن به إلا بعد أن تفاقم الهول، لأن المسلمين لم يكونوا فى دولتهم المزدهرة كغيرهم من الأمم المتسلطة بل كانوا العافية لجسم الإنسان، فهم روح الجسم البشري وحملة رسالة الأنبياء، ولتأكيد هذه الحقيقة بدأ المؤلف الكبير يتحدث عن العالم قبل الإسلام، فلم يقتصر علي ما كان فى دولتي الفرس والروم والجزيرة العربية كما تعلمنا فى كتب التاريخ، ولكنه امتد بنظرته إلي العالم جميعه.. وإلي الطوائف الدينية من يهود ومسيحيين وهندوس وبوذيين حتي انتهى إلى قوله إنه لم تكن علي ظهر الأرض أمة صالحة المزاج، ولا مجتمع يقوم على الفضيلة، ولا دين صحيح يتصل بالسماء دون انحراف .. وكان الخلاص من هذا البلاء علي يد الإسلام.. إذ كانت دعوته عالمية وإن نشأت فى محيط الجزيرة العربية، كان خطاب رسول الله ﷺ للنفس البشرية أيا كان موقعها، وكانت أمته العربية لانحطاطها أحق الأمم بأن تواجه الإصلاح العظيم .. وهى على ما اكتنفها من شرور أصلح الأمم للقيادة الجديدة لأن شرورها أهون من شرور غيرها، وإن كان المثل يقول ليس فى الشر خيار، لقد كانت الديانات قبل الإسلام سطحية تافهة، يسجد فيها الإنسان لصنم يصنعه، ولكن الإسلام جاء بالمعجزة الكبرى وهى (الإيمان) هذا الإيمان الذى علم المسلمين وخز الضمير ومحاسبة النفس، وعدم الخضوع لكائن بشري مهما كان ملكه لأن الله فوق كل شيء، وبذلك نقلهم الإيمان من الأنانية إلى العبودية الخاصة بخالق الكون وحده، أما رسول الله ﷺ فقد حول خامات الجاهلية إلي عجائب الإنسانية حتي لقد انطبق عليهم قول الله (أفمن كان ميتاً فأحييناه وجعلنا له نوراً يمشي به فى الناس كمن مثله فى الظلمات ليس بخارج منها) ومن عجائب هذه الإنسانية عمر بن الخطاب الذى كان يرعى الإبل لأبيه الخطاب غافلاً عما حوله، فإذا به بعد الإسلام يلقى الدروس الخلقية على أمم التكبر والاستعلاء من فرس و روم، وخالد يصبح سيفاً من سيوف الله يقهر أعظم القواد فى فارس والروم معا وأبو عبيدة وسعد وعمرو بن العاص وغيرهم كثير كثير، يقول المؤلف(لقد صنع النبى صلي الله عليه وسلم من هؤلاء كتلة لم يشاهد التاريخ البشري أفضل منها، و هم كالحلقة المفرغة لا يدري أين طرفاها، وسر نجاحهم مهم أنهم لم يكونوا قادة وحكاما بغير أصول خلقية رد تبتع من القرآن، ولم يكونوا خدمة جنس وشعب يسعون لرفاهيته وحده كمستعمري الغرب، وقد علموا أن الإنسان جسم وروح، وعقل وقلب وعواطف وجوارح ولا بد أن تنمو هذه القوى على نحو مناسب لا يطغى فيه الجسد على الروح، ولا العقل على القلب، وقد كان من أثر الإسلام أنه أصلح المسيحية نفسها على يد من درسوا حقائق الإسلام، إذ رفض بعض النصارى عقيدة التثليث، ونشزوا عن الاعتراف الكهني، ودعوا إلى احترام المرأة تشبها بالاسلام ولكن زمام القيادة الإسلامية بعد عهد الخلافة الراشدة لم يسر فى طريقه الطبيعي، إذ كان من المؤسف أن يتولى قيادة المسلمين رجال لم يحملوا عناصر القيادة الصحيحة، وتتابع الأمر .. ولكن إشراقات مضيئة ظهرت علي يد عماد زنكي ونور الدين زنكي وصلاح الدين الأيوبى ممن قاوموا الصليبيين، وقد افتقد الإسلام أمثال هؤلاء القواد فى محنته الحاضرة التى أصابته على أيدي الصليبيين الجدد فى منتصف القرن التاسع عشر وما يليه.

وقد خصص المؤلف فصلا هاماً ليقارن فيه بين الحضارة الإسلامية والحضارة الغربية الحديثة، فقال: إن الحضارة الغربية لها جذور أصيلة من حضارة الإغريق والرومان، والمادية هى سمتها الأولى، إذ أن الكسب والابتزاز والاستعمار هو هدفها الأول، و جاء ت الشيوعية لتؤكد هذا النظر المادي، كما تغلغل هذا النظر لدى الطبيعيين من أشياع داروين الذين ينظرون إلي الكون على أنه تفاعلات متصلة ولا علة فيه سوى سنن الطبيعة، أما الله فغائب غير موجود، و بذلك ضاعت مبادئ الأخلاق واستراح القوم من وخز الضمير وزاد البلاء بظهور القومية التى جعلت كل دولة تعتقد أنها أفضل الدول، وللأسف سرت هذه العدوى إلي الأقطار الإسلامية، عدوى التعصب للقومية متجالهة روح الدعوة الإسلامية التى آخت بين المسلمين، وكان من نتائج هذه النعرات القومية فى الغرب أن أصبحت أوربا معسكراً واحداً ضد الشرق كله، و قد ساعد الكشف العلمى الواثب إلى انتحار أوربا، لأن المخترعات الحديثة لم تتجه الوجهة الأخلاقية، بل اتجهت إلي التدمير والاستئصال .. وقد قدم أبوالحسن الندوى إحصاء ا دقيقاً يقرر أن جميع الغزوات والحروب فى عهد رسول الله قد أتت علي ١٠١٨ نفساً منهم ٢٥٩ مسلماً، أما المصابون فى حرب سنة ١٩١٤م فقد بلغ عددهم ٢١مليون نسمة والمصابون فى حرب سنة ١٩٣٩ م قد بلغ عددهم ٥٠ مليوناً، ولم تأت هذه الأهوال إلا بسب المخترعات المبيدة من آلات

www.abulhasanalinadwi.org

جهنمية تقشعر منها الأبدان، لقد فقدت أوربا الدين ففقدت التعادل بين القوة والأخلاق، والتوازن بين العلم والدين، فلم تزل القوة والعلم فى ارتفاعٍ والدين والأخلاق فى انحطاط لأن البذرة العلمية التى القيت فى تربة أوربا فى نهضتها لم تأت عليها قرون حتى نبتت منها دوحة (خبيثة) ثمارها حلوة، ولكنها سامة، ازهارها جميلة لكنها شائكة، فروعها مخضرة ولكنها تنفث غازاً ساماً، لا يرى ولكنه يسمم البشر، ولا صلاح لأوربا إلا باجتثاث هذه الشجرة من أصلها.

لقد تجدد رجاء الإسلام بظهور العثمانيين على مسرح الأحداث وفتحهم القسطنطينية عاصمة الدولة البيزنطية، وتفرد الشعب التركى تحت حكم العثمانيين بالحماسة والطموح وتحلى بروح الجهاد، و سلم من الأدواء الاجتماعية، و لو تقدم الأتراك فى فنون العلم لسبقوا أوربا جميعها فى قيادة العالم، ولكن أوربا هى التى تيقظت من سباتها، ولم تضع الوقت الذى أضاعه المسلمون، ومع أخطاء الدولة العثمانية فقد كانت حصناً منيعاً للإسلامٍ وأخفقت كل محاولات اليهود معها لتكون فلسطين أرضاً يهودية، ولو لا دسائس الغرب ما قام العداء بين تركيا والعرب على الوجه المعروف مما أدى إلى بعثرة الشمل الإسلامى.

عاد النظام الجاهل بعد سيطرة أوربا، فأحدث دويه الإلحادي فى الأمم العربية، وسرت شكوك الملحدين إلى العقائد الدينية، وأصبحت الدنيا سوقاً للبيع والشراء فحسب، وتضخمت معدة الحرص فى الإنسان حتى أصبحت لا تشبع وتدهورت الأخلاق إلى حد المجاهرة بالانحلال والبغاء وأصبح الذهن العربى واقعاً تحت نفوذ العقل الأوربى بماديته الغليظة، وطرحت فى أوربا كل تعاليم المسيح، ينتقل الوباء إلى الشرق فينادي المخدوعون بنبذ تعاليم الإسلام لأنها مدعاة التأخر !! وبانسحاب المسلمين من معركة الكفاح أخذت أوربا تعلن وصايتها عليهم، حتى صاروا لا يملكون من أمرهم شيئا، والذين يحكمون البلاد سياسيا لا يبالون بغير النفع الخاص، وسبيله فى رأيهم السير فى التيار الأوربى، تابعين غير متبوعين.

والعلاج لهذه الأنواء العاتية هو البعد عن أخلاق أوربا إلى أخلاق الإسلام، فالعالم فى حاجة إلى هذا الدين السمح لينقذه من جاهليته الثانية، كما أنقذ الإسلام أمم العالم من جاهليتها الأولى عند ظهورهٖ وسبيل ذلك أولاً الاستعداد الروحي لتلقي المدد الأوفر من الثقة بالله، ثم العمل على التقدم العلمي فى مضمار التصنيع والاكتشاف وتفهم روح الإسلام التى غطتها أغشية المستشرقين وأذنابهم حين دعوا إلى فصل الدين عن السياسة، وهتفوا بأن قوانين المجتمع لا تخضع لقواعد الدين، وبلغ الحد المضحك بأصحاب هذه النزعات أن يقولوا إن الحضارة الأوربية هى آخر ما وصل إليه العقل البشرى من تمدين، ولا بد من احتذائها شبراً فشبراً دون انحراف، ومتى تسمم الجو بهذه الأوبئة الضالة فلا بد من تنظيم العالم الإسلامى تنظيماً جديداً يتفق وروح الشريعة، ومنهج القرآن، ولابد من الاستعداد الروحي والصناعي والحربي حتي يتقدم الشرق من جديد.

والعالم العربي له أهميته الكبرى فى زعامة الإسلام، واضطلاعه برسالة الإصلاح، فهو إلى جانب ثروته ومناخه وعروبته، ومقدساته، ينظر إليه المسلمون نظرة رفيعة فهو مهد الإسلام ومشرق نوره وله تاريخه المجيد فى الحضارة، والدولة العربية كلها من حسنات محمد صلي الله عليه وسلم ولن يتقدم هذا العالم إلا بما تقدمت به الدعوة فى أول عهدها، بالإيمان، وبالتضحية، وبالفروسية التى تعود الشباب على الخشونة ومحاربة أدوات الإعلام الهابطة وأهمها الصحافة الماجنة، لقد أكرم الله العرب قديماً بقيادة الحاكم. وعليهم أن يعرفوا أن رسالتهم دائمة باقية فهبوا لأخذ الوسائل الحاسمة فى الانتصار الحاسم، كى يقودوا العالم من جديد.

هذه خلاصة مركزة لصفحات الكتاب، و قد خلت من النبض الحار الذى تتوهج به سطوره هذا الكتاب، إذ لا سبيل إلى إشعال هذا الوهج فى صفحات رسالتها التلخيص، واعترف أني خالفت عادتي فى التعليق على آراء الكاتب الذى أتعرض لمؤلفه لأن الكتاب منار هداية قد استثرت به ولا يعلق الإنسان على قول إلا إذا رآه مخالفاً لاتجاهه، و المؤلف القدير رائد كبير فى تحديد الاتجاه القويم، فليتنا نعمل على نقل أفكاره إلى دنيا العمل فنبلغ ما أراد لنا من سعادة وارتقاء.

يقول الدكتور شكرى فيصل فى حديثه الممتع عن هذا الكتاب : شيء آخر يمتاز به المؤلف ويرتفع به إلى مصاف كبار المفكرين المسلمين، وذلك هو نظرته الشاملة العالية إلى تطور الحياة الإنسانية، فإن الأبواب الخمسة التى كسر عليها الكتاب لتدل على هذا الأفق العالى الذى يجتذب التاريخ الإسلامى والتاريخ العام، ويركزه فيه، فمن خلال صفحات الكتاب تستطيع أن تصفى تاريخ الدولة الإسلامية والدول الأوربية من حيث الحياة الاجتماعية والدينية علي السواء كما تلم بالخطوط العريضة للحركات الدينية، وبتلاقيها وتوازيها واقتراب بعضها من بعض، وبالاتجاهات العامة للحركات الخلفية، وما كان من انحدارها وارتفاعها ومن إشراقها وأفولها.

وقد تعددت طبعات الكتاب حتى بلغت بضع عشرة طبعة عربية ونفدت الطبعة الثالثة المترجمة للإنجليزية والطبعة السادسة المترجمة للألمانية والطبعة الثامنة المترجمة للفارسية وغير هذه اللغات مما لم أقف علية ومعنى ذلك أن صيحة الأستاذ المؤلف صادفت آذانا واعية وقلوباً ظامئة فأثمرت ثمرها البهيج.

www.abulhasanalinadwi.org

رثاء صاحب الفضيلة وشيخ العلماء أبي الحسن الندوي

على أحمد العثمان إمام مسجد الأمير محمد بن فهد- الدمام

رزء كبير فاصبروا و تحملوا ... فالعبد إن أتت الشدائد يجمل
هلا علمت مما ألم وما جرى ... إن المصيبة فوق ما تتخيل
قلب الشريعة والهداية نابه ... ريب المنون فكدت منه أزلزل
يا أيها الناعي لظهرى قاصم ... نعى الأحبة فاتك أو مذهل
ياليتني كنت الفداء لشيخنا ... تمليه في الأمر المهم و يعول
لكنه قدر الإله وما لنا ... قول سوى إنا إليه سنرحل
والله رب العالمين حسيبنا ... فهو المليك وما أراد سيفعل
أسفى على الندوي إني عاجز ... عن وصفه فعليه كم أتحمل
شمس الهدى واحسرتاه لقد مضى ... فعليه قلبى في الكآبة معول
روحى فدى بدر البدور جميعها ... من شك في هذا فما هو يعول
ملأ البلاد بشرقها وبغربها ... بعلومه كالبحر بل هو أشمل
يا فيض نور للأنام جميعهم ... قد كنت فينا للصعاب تذلل
علمتنا أن العلوم شمائل ... طوبى لعبد بالسرايق يعمل
ما الدين قط قصائداً تتلى ولا ... قولاً بليغاً للأنام يفصل
فالدين زهد بالزخارف كلها ... والفوز للقلب المنيب يهلل
قد كنت فينا بالفعال معلماً ... فالفعل أقوى إذ يحل المشكل
يا أيها الندوي حبك ساكن ... ضمن القلوب وما مقامك يجهل
أسفى عليك يفوق كل تأسف ... للدين أنت القطب أنت المعقل
ولئن مضيت فإن ذكرك خالد ... ولأنت في الظلماء نعم المشعل
يا صاحب القلب الكبير تركتنا ... من بعد عهد بالخطاب يجلجل
تبكى المنابر والمحابر شيخنا ... والأرض والسبع الطباق تبجل
فارحم إله العالمين فقيدنا ... يا أرحم الرحماء أنت الموئل
واجعل إلهي الرمس جوداً روضة ... فالجود عندك فوق ما نتخيل
واغفر له أنت الغفور تكرماً ... واجعله في الفردوس نعم المنزل
مازال عنا بالجبان وخورها ... فجزاء وهاب المواهب أجزل
فلك المحامد كل حين ربنا ... فامنن على الندوي فضلك أكمل
ثم الصلاة على النبى محمد ... عم الوجود ضياؤه المتهلل
يا رب بلغه السلام تفضلاً ... دوح الأنام بروضة نتظلل

ندوة العلم

إلى سماحة الشيخ أبى الحسن الندوي

بمناسبة محاضرة ألقاها في الكليات والمعاهد بالرياض ١٣٨٨/٨/٢١هـ

أ.د. محمد خير عرقسوسي خبير عالمي للتربية منظمة اليونسكو

سابق الشمس خطوها والسدادا ... وانشر النور جملة وفرادى
لست أثني عليك فالله أثنى ... وارتضى منك دعوة وجلادا
أنت رمزٌ لمن دعا مستقيماً ... دعوة الحق طائعاً منقادا
يملأ السمع إن تلفظت صوتٌ ... وصرير الأقلام أخصبُ زادا
كم تخطيت وادياً نحو واد ... وملأت القلوب صرفاً ودادا
رحت تدعو لله في كل حدب ... وتنادى للخير كل منادى
ضاقت الأرض عن جهادك فيها ... وهي تلقى بين الورى عُبادا
رُحت تطوى مهادها ورُباها ... زاهدا تملأ الحياة جهاداً
تضرب الشرك في النفوس فيهوي ... لست تبقى ركناً له أو عمادا
إن تفوّهت في دمشق بقول ... هز باريس بالصدى إرعادا
إذ تُجلّى من شرعة الله نوراً ... ينعش الروح والنهى والفؤادا
وتنادي: الله أكبر حيا ... لنعيد التاريخ والأمجادا
ننشر العلم والصلاح وبراً ... نحن لله لم نزل عبّادا
لك بعنا يا رب روحاً ومالاً ... واشترينا منك الرضى والرشادا
فخذ العهد من شباب وشيب ... هم بنو الروح خذهم أولادا
ورثوا المجد عن محمد خير دين ... وعن الوارث الصدوق جهادا
لك منهم أن يبذلوا للمعالي ... في رضا الله حرة أكبادا
ونفوسا من شوقها لجنان ... لا تطيق الأجسام والأجسادا
ندوة العلم لم تزل في شباب ... ما تتالت أجيالها تتهادى
أنجبت للأنام في كل فن ... عالماً صادق الرؤى نقّادا
حسنٌ أنت في الورى بل أبوهُ ... بز فضلاً ومنعةً شداداً
إن فتح القلوب أكبر فتح ... فهو يبني مودّة ووداد
بينما الفتح بالسيوف عقيم ... ما تداويه ينجب الأحقادا

www.abulhasanalinadwi.org

شهـــادات بعـــد الوفـــاة

د/عبدالسلام الهراس

أبو الحسن الندوى المصلح الحكيم

شهد القرن الهجرى الماضي مصلحين كباراً بذلوا النفس والنفيس لإيقاظ هذه الأمة وحثها علي التخلص من أسباب الركود والخنوع والتحرر من ربقات الجهل والتناحر والنزعات الجاهلية والبدع والخرافات لمواجهة الأخطار المحدقة والكوارث النازلة وقد تجلت دعوات المصلحين فى ميادين الفكر والجهاد المسلح والنضال السياسي، ومن أبرز هؤلاء الأمير محمد بن عبدالكريم الخطابي وعمر المختار وعبدالحميد بن باديس والشيخ الإبراهيمى، وجمال الدين الأفغاني ومحمد عبده وحسن البنا وسعيد النورسى، أما الهند فقد برز فيها كثير من المصلحين، يُعد أبوالحسن الندوى رحمه الله خلاصة من يمثل تلك الجهود الإصلاحية كلها، وقد بارك فى عمره إلى أن توفاه فى رمضان، و قد أكرمه الله إذ صلى عليه صلاة الغائب أكثر من مليونين من المسلمين بالمسجد الحرام، وهذه مكرمة أكرمه الله بها.

عرفت شيخنا الجليل وأنا أتابع دراستى بفاس إذ قرأت كتابه النفيس فى طبعته الأولى (ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين) وقد نشر الكتاب بلجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة سنة ١٩٥٠م وإن لم تخني الذاكرة فإن الدكتور أحمد امين رئيس اللجنة هو الذى تولى كتابة مقدمة مقتضبة لهذا الكتاب، ولأول مرة يقرأ العرب لشخصية هندية بلغة عربية ليست فقط سليمة ولكنها مشرقة وجذابة فى موضوع فريد لم يتناوله غيره، و هذا الكتاب من الكتب التى كتب الله لها الرواج والنفاذ إذ تعددت طباعته وتُرجم لعدة لُغات ومازال الاقبال عليه كثيرا وهناك طبعات قدم لها شخصيات إسلامية لها وزن فى ميدان العلم والدعوة والإصلاح: مثل الشهيد سيد قطب والدكتور محمد يوسف موسى والشيخ أحمد الشرباصى .

فى أواخر السبعينيات أكرمني الله بلقاء سماحة الشيخ بمؤتمر الدعوة والدعاة بالمدينة المنورة ثم فى المجلس الأعلى للجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة حيث كنا من أعضاء هذا المجلس الذى كان الشيخ أبوالحسن والأستاذ محمد قطب من أبرز أعضائه غير السعوديين وظللنا فى هذا المجلس نحواً من عشر سنين فقد جددت لنا العضوية مرتين إلى أن تم إلغاء هذا المجلس، وكان المجلس ينعقد مرتين فى السنة مدة سبع سنوات، ومرة فى السنة بعد ذلك، كما كنت ألتقى به فى كل سنة أو سنتين بالمجلس الأعلى للمساجد، كما التقيت بالشيخ رحمه الله فى عدة ندوات ومؤتمرات إسلامية، وقد أكرمني بزيارته لى فى بيتي الصغير صحبه كوكبة من العلماء الأفاضل كانوا فى زيارة للمغرب وآخر مرة تقابلنا فيها كانت منذ بضع سنوات وقبيل وفاة أخينا الكبير شاعر الأمة الإسلامية الأستاذ عمر بهاء الدين الأميري رحمه الله بمدينة جدة.

وكان يقول لنا دائما :(إن هذه الندوات والمؤتمرات أهم ما تحققه لنا هو لقاء الإخوة وتبادلهم الأفكار والآراء ولذلك. يقول. أحرص على حضورها رغم أنها قليلة الفائدة من حيث تنفيذ التوصيات والمقررات المتخذة .

إن أهم ما يعتمده الشيخ أبوالحسن الندوى فى فكره الإصلاحى بناء الشخصية الإسلامية عن طريق التربية والتعليم والتثقيف وبوسائل المدرسة والكتاب والمقالة والمحاضرة والحلقات الخاصة وبكل وسيلة من الوسائل المتاحة والممكنة ويعتمد علي القدرة الصالحة التى تتجلي فيها خصال الإسلام الحميدة ابتداء بالنبي صلي الله عليه وسلم وصحابته والتابعين ثم بالصالحين من علماء الأمة الإسلامية وقادتها الربانيين كما يعتمد فى الدفاع عن المسلمين على الوسائل القانونية والطرق السليمة وعند الحاجة والضرورة يرى وجوب المجابهة والمواجهة بالمواقف الصلبة المعززة بالمنطق والقانون والحكمة مع جمع الكلمة وتوحيد الصف والصمود الجماعي القوى، وهكذا عاش أبوالحسن الندوى حياته الجهادية فى الهند يقود الجالية الإسلامية الكبيرة التى عانت ما عانت من المكائد والمؤامرات والتخطيطات والمكر بالليل والنهار إبّان الحكم الإنجليزي والتعصب المقيت والظلم الفظيع والإرهاب المتوحش المتواصل والمؤامرات المكشوفة والخفية فى ظل الحكم الهندوسى، ومن المعلوم بالضرورة ومن المشاهد اليومية العادية أن الهندوس مصممون على إبادة المسلمين ومحو آثار الإسلام بالهند باعتبارها. زعموا. وطنا هندوسيا، وتحويل غير الهندوس إلي الهندوسية كما كانوا فى الأصل حسب زعمهم، ولا يعرف الهندوس فى حياتهم التسامح والتعايش واحترام حقوق الأقليات وحقوق الإنسان و ليس فى قاموسهم بالنسبة للمسلمين إلا الإبادة والمحو والطرد والإجهاز، وكل وسيلة تؤدى إلى تحقيق ذلك فهى مشروعة وواجبة .

وكان فى رأى كثير من الشخصيات الإسلامية ومنهم أبوالحسن الندوى أن انفصال المسلمين عن الهند وإقامة دولة خاصة بهم خطأ فادح سيمزق وحدة المسلمين الذين يمثلون نحوا من النصف بالهند ويجعلهم ضعافاً فى دولتهم الخاصة، وفى

www.abulhasanalinadwi.org

الهند معاً، وهذه الفكرة هى نفسها التى كان مالك بن نبى رحمه الله يراها ويعلنها أمام الملأ ويعتبر تأسيس باكستان مؤامرة إنجليزية، وقد كان بعض القاديانيين من المشايعين والمتحمسين لتأسيس باكستان، وعلاقة القاديانية والبهائية بالاستعمار الإنجليزى كانت وما تزال وثيقة وإن أصبحت أمريكا وتوابعها تشاركها تلك العلاقة وبعبارة أدق تتزعمها.

وقد شاهدنا كيف أصبح المسلمون ضعافاً بالباكستان الشرقية والغربية معاً وفى كشمير المقسمة وبالهند وبنغلاديش التى شارك فى انفصالها عدة جهات داخلية وأجنبية ولا سيما الهند والاتحاد السوفياتي مع مباركة من أمريكا حليفة باكستان و كان ذلك إبان رئاسة نكسون مقايضة مع روسيا بإباحية النظام الإشتراكى بزعامة الندى للانقلاب عليه والفتك به فتكا ذريعاً على يد العسكر الفنزويلي بقيادة بنوتشى.

وكان من أهم آرائه الإصلاحية أن خير وسيلة لتغيير الحكم فى بلاد المسلمين هو تغيير تربوى للحكام أنفسهم لا تغيير الكراسى لما يترتب علي العنف والمواجهة المسلحة من الخسائر والكوراث والخيبات والانتكاسات للأمة كلها، فهو لا يرى شهر السلاح علي الحاكم الظالم مهما بلغ به جبروته وظلمه فإن الصبر والأناة والكلمة الطيبة والتربية والتعليم وبناء الأمة بالإيمان والثقافة الإسلامية وإحاطة حكام المسلمين، ومن بيدهم القرار بالبطالة الحسنة الصالحة ومخاطبتهم بالأساليب الناجمة بالحكمة والموعظة الحسنة، كل ذلك خير ألف مرة من المواجهة بالقوة والجهر وبالتعنيف والتنديد والخطب النارية، و قد كان دائماً على خلاف مع الحركات الإسلامية التى تلجأ إلى ذلك، و من أقواله المأثورة : (إن تغيير ما بنفس الحاكم إلى ما هو خير وأحسن أفضل من محاولة خلعه و إزاحته عن كرسيه) وهو يرى خطأ كل تلك الحركات التى تلجأ إلى العنف فى التغيير كما أنه يرى وجوب معاملة جميع الحركات والمنظمات الإسلامية المخالفة فى المسالك والأساليب معاملة حسنة ويرى وجوب التكامل معها والتعاون على البر والتقوى، وتقديمه لكتاب حياة الصحابة والإشادة به وبمؤلفه الشيخ محمد يوسف دليل على ذلك، وقد أعلن مراراً انه تأثر كثيراً بوالد المؤلف الشيخ محمد إلياس الداعية المجدد العظيم وكان لقاؤه به نقطة تحول فى حياته كما يقول هو نفسه (وانظر مقدمة الشرباصى لكتاب (ماذا خسر العالم)ص ١٩.

لذلك لم نر الرجل يصارع أو يكفر أو يهاجم أو ينتقد الآخرين علناً، كما يفعل بعض الدعاة باسم الإسلام والإسلام برئى من هذه التربية.

إن منهج الرجل فى الدعوة لفت إليه الأنظار وجعل أمثال الدكتور محمد يوسف موسى الأستاذ الجامعي والداعية الإسلامى الحكيم يقول: (إنه أحد دعاة الإسلام من الطراز الأول فى العصر الذى نعيش فيه) ويقول عن كتابه (ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين) إني - علم الله- لست أذكر فيما قرأت من القديم والحديث كتاباً حوى من الخير ما حواه هذا الكتاب، ولا كتاباً وضع أيدينا على دواء ما نشكو منه من أدواء وأمراض كما فعل هذا الكتاب ولا كتابا نفذ كاتبه إلي روح الإسلام وأخلص ويخلص فى الدعوة لهو يقف كل جهود علي هذا السبيل كهذا الكتاب) (ص ١٠ من مقدمة الكتاب)

ويقول الشهيد سيد قطب فى تقديمه لهذا الكتاب (وهذا الكتاب الذى بين يدى من خير ما قرأت فى هذا الاتجاه فى القديم والحديث سواء) ص ١٢ من مقدمة الكتاب.

أما الشيخ أحمد الشرباصي فقد قدم المؤلف وتحدث عن جوانب من حياته وشخصيته دون تقديم كتابه الجليل وهى ترجمة جيدة مقتضبة عن حياة إمامنا الشيخ أبى الحسن الندوى إلي أواخر الخمسينات.

إن حياة الشيخ أبى الحسن الندوى كلها كانت فى خدمة الإسلام والمسلمين وقد امتدت دعوته إلى عموم القارة الهندية بل لقد تعدتها إلى العالم كله، ولا سيما فى انجلترا والبلاد التى تتحدث الإنجليزية وتأثيره فى العالم العربى واضح وملموس.

ولا يفوتني أن أذكر أنه رحمه الله فاتحني فى فكرة إنشاء منظمة تجمع أدباء العالم الإسلامى واتفقنا على ذلك فكان ان وقع إنجازها وإخراجها إلى حيز الوجود وكنت حريصاً علي لقائه للتحدث معه حول معالجة بعض الخلل الذى لاحظه إخوان لنا داخل الرابطة وخارجها لكن الله اختاره لجواره فلم يتم اللقاء وأسأل الله أن يتولى رئاستها من يرقى بها إلى المنزلة التى كنا نتوخاها لها منذ بداية التفكير فى إنشائها.

وقد شاء الله أن تكون خاتمة حياته الجهادية الدعوية انتخابه رئيساً مدى الحياة لهيئة التعليم الإسلامى التى تُشرف على أكثر من عشرة آلاف من الكتاتيب الإسلامية التطوعية كما تضطلع بمراقبة مناهج التعليم الإسلامى وقد كان هو و ثلة من علماء الهند العاملين وراء إنشائها سنة ١٩٦٠م، وقد تم انتخابه قبل وفاته بنحو شهر.

وهذا وكان رحمه الله يعتز بتلمذته على شيخنا الدكتور تقي الدين الهلالى ولا سيما فى الأدب العربى والنحو واللغة، وكان بين الرجلين بون شاسع فى سياسة الدعوة رحمهما الله جميعاً، وكثيراً ما أشاد به وبعلمه وبفضله وإخلاصه و قد يَعِنُّ له أن يداعبنا نحن المغاربة ببعض انتقادات الدكتور تقي الدين الهلالى رحمه الله له وإن كانت انتقادات حادة أحياناً وكان يذكر ذلك لا دفاعا ولا انتقادا ولكن لبيان مواقف شيخنا الدكتور تقي الدين الصلبة فيما يعتقده أنه حق وصواب رحم الله الجميع رحمة واسعة وجزاهم الله عنا كل خير.

ومن آرائه التى يجب تسجيلها أن المستقبل للإسلام وأنه عندما يظن الآخرون أن هذا الإسلام قد أصبح ركاماً وأنقاضاً وأنه قضى عليه تماماً سرعان ما ينبعث من خلال تلك الأنقاض أقوى مما كان، وتلك حقيقة تاريخية وقانون اجتماعي خاص بالإسلام.

ومن آرائه التى يلح عليها دائماً أن على العرب وهم مادة الإسلام أن يستعيدوا مكانتهم فى قيادة العالم بهذا الدين كما قادوه سابقاً. (المحجة- المغرب)

www.abulhasanalinadwi.org

الشيخ أبوالحسن الندوي آخر الراحلين العظام.. وجهوده في بعث الأمة العربية

بقلم د/ عبدالحليم عويس ـــ أستاذ التاريخ الإسلامي بجامعة الزقازيق

كان من قدر الله أن تصعد روح الشيخ أبي الحسن الندوي إلى بارئها في الأيام الأخيرة من شهر رمضان ١٤٢٠هـ (نهاية عام ١٩٩٩م) بعد حياة خصبة معطاءة حافلة بالجهاد والعمل والسهر والسفر في سبيل الله إلى مشارق الأرض ومغاربها، وقد امتدت هذه الحياة حتى وفاته بدءاً من سنة ١٣٣٣هـ (١٩١٤م) قضاها الشيخ يعمل ـ بعلمه ولسانه وجهوده الدائبة ـ على إيقاظ الأمة الإسلامية من سباتها، و إيقاف قطارها فوق قضبانه الصحيحة معطيا الأمة العربية مكانة متميزة في هذا الجهاد باعتبارها طليعة الأمة الإسلامية.

وينطلق العلامة الشيخ أبو الحسن علي بن الشيخ عبدالحي بن السيد فخرالدين الحسني، المعروف بأبي الحسن على الحسنى الندوي (نسبة إلى ندوة العلماء ـ دارالعلوم ـ بلكناؤ) .. ينطلق في حبه للعرب واهتمامه الكبير بقضاياهم من مجموعة من الحقائق الدينية والحضارية والعرقية.

ففي مكة المكرمة ظهر الإسلام ونزل القرآن على خاتم الأنبياء والمرسلين النبي العربي الأمي محمد بن عبدالله ـ عليه الصلاة والسلام ـ ثم حملت المدينة المنورة الراية حتى عمّ نور الإسلام الجزيرة العربية، ثم انطلق الإسلام إلى العالم يحمله العرب ـ بالدرجة الأولى ـ فانتشرت أشعته في أرجاء المعمورة.. فمن هنا .. من الأراضي العربية التي قدسها الله تحقق خلاص البشرية، وسعدت الإنسانية كلها، وكان ذلك مقترناً ومرتبطاً ارتباطا عضوياً بسعادة الأمة العربية، ونزل الوحى الأول على محمد العربي القرشي الهاشمي، فولد العالم من جديد وعاشت الإنسانية من جديد واكتشف العالم كل ما كان قد فقده وجهله من الحقائق الثابتة، والمعاني الكريمة، والأخلاق النبيلة، والغايات الرشيدة والعلم الصحيح والإرادة الخيرة.

لقد كان للعرب ـ بدون ريب ـ دور كبير بفضل الإسلام ـ في اكتشاف طاقاتهم وأعماق نفوسهم، فجاهدوا ونجحوا إلى حد كبير في الارتفاع إلى مستوى الرسالة السامية التي جاء هم بها القرآن الكريم، وبلغها ـ بالقول والفعل ـ محمد رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم، فحملوها إلى العالم، وقاتلوا الذين أوصدوا الأبواب في وجهها، وقد آمنوا بأنهم مبتعثون ومكلفون ومأمورون من الله بهداية الأمم،وإنقاذ العالم، و إخراج الناس من عبادة العباد إلى عبادة الله وحده، و من ضيق الدنيا إلى سعة الآخرة، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام، هذا المعنى تكرر كثيرا في فكر الشيخ الندوي، بل نستطيع القول: إن شخصية ربعي ابن عامر التي رددت هذه المعاني هي شخصية بارزة في فكر الشيخ الندوي.. انظر على سبيل المثال كتابه :(العرب يكتشفون أنفسهم) ص ١١و ١٢، طبع المجمع الإسلامي لكناؤ ١٩٨٠م وانظر : ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين والإسلام ؟ والإسلام والحضارة الإنسانية.

هذا الدور العربي الذي يرتبط بعربية القرآن لغة، و عروبة محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ نسباً، وقيام العرب بالرسالة خير قيام حتى بلغوا بها إلى تخوم الصين وأعماق الهند، وإلى جبال البرانس في إسبانيا وما بعدها .. يدفع كل مخلص للإسلام إلى حب هؤلاء القوم الذين شرفهم الله واختارهم، فحملوا الرسالة وبلغوا الأمانة. كما يدفعه إلى استنهاض همم هؤلاء العرب ودعوتهم ـ بكل طرق الدعوة ـ إلى ألا يخونوا الرسالة ولا يكونوا شر خلف لخير سلف، وأن يدركوا ان مجدهم وشرفهم وتمكينهم في الأرض وحب المسلمين فى العالم لهم، كل ذلك مربتط بارتباطهم بهذه الرسالة وحملهم لرأيتها وذودهم عنها، لأنها رسالة لا تقف عند جيل ، ولا تنتهى عند حدود مكانية، ولا ترتبط بطائفة عربية أو إسلامية دون طائفة.. بل هي مرتبطة بالعرب المسلمين كلهم، بالدرجة الأولى، وبالمسلمين غير العرب بالدرجة الثانية.

ويتصل بهذا المعنى الديني الإسلامي الذي لم يفطن له كثيرون، أن(ختم الرسالة) وانطقاع الوحى من السماء إلى الأرض منذ وفاة الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ وكمال الدين ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام ديناً﴾ (المائدة :٣) يقتضى أن يكون هناك حملة دائمون لراية السماء التي تركها نبى الله ـ خاتم الرسل ـ أمانة في عنق أمته، ومن لوازم هذا أن تكون هذه الأمة كلها إلى يوم القيامة (أمة دعوة) فكأنها وهي تؤمر بالاقتداء بنبيها والتأسى به، تؤمر في الوقت نفسه ـ بالثبات على الدعوة لدين الإسلام.. وارثة للنبوة.

لقد أرسل الله نبيه محمداً ـ صلى الله عليه وسلم ـ في الجزيرة العربية وبعثه بعثة نبى، ولكن بعثته ـ كما يقول الشيخ أبوالحسن الندوي ـ كانت بعثة مقرونة ببعثة أمة، بخلاف كثير من بعثات الأنبياء. إنها كانت بعثة ثنائية !!

ويقول الشيخ الندوي ـ أيضاً ـ :(إننى في دراسة مقارنات الأديان والكتب السماوية لا أجد هذا الوصف الدقيق الشامل وهذا الخط الفاصل بين أمة وأمة، أمة قلدت مسئولية ليس فوقها مسئولية إلا مسئولية النبوة فقط، فكانت بعثة النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ بعثة مقرونة مشفوعة مرتبطة ببعثة أمة، هذا هو الشيء الذي أثر في مصير الإنسانية وكانت تجربة جديدة في تاريخ الديانات، وفي تاريخ مصائر الأمم، وفي تاريخ الاتجاهات ، انظر كتابه (الإسلام والحضارة الإنسانية)

إننا نفهم معنى ابتعاث الأمة

www.abulhasanalinadwi.org

كلها، عربية أولا، وإسلامية ثانيا. من قوله عليه الصلاة والسلام لبعض الصحابة : (إنما بعثتم ميسرين، ولم تبعثوا معسرين).. ولم يقل لهم الرسول :(إنما بعثت)، قاصراً الضمير على نفسه..كما نأخذه كذلك من قولة ربعي بن عامر لرستم قائد الفرس:(لقد ابتعثنا الله) ، بهذه النسبة الكريمة الجامعة للانبعاث وبهذا الضمير الجماعي الإسلامي - هذا بالإضافة إلى الآيات الكريمة التي يؤخذ منها معنى التكليف الجماعي للأمة : ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس﴾ (آل عمران: ١١٠)، وأيضاً ﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس﴾ (البقرة :١٤٣)- فالأمة الإسلامية كلها، والعرب قادتها بالإسلام، مبتعثة إلى يوم القيامة بدين الإسلام، دين كل الأنبياء بعد انقطاع الوحى و ختم النبوة .لأنه ليس من المعقول ولا من العدل أن يترك الله البشرية بلا وحى سماوي صحيح يضع لها الموازين القسط، ويقدر الله حق قدره، ويرسم طرائق عبادته، وطرائق معاملة الناس لبعضهم وفق ما يرضيه سبحانه و تعالى!!

وفي هذا المعنى يقول سماحة الشيخ الندوي كبير علماء الهند: (كانت بعثة هذه الأمة، الفريدة في إيمانها، الفريدة في ثقتها، الفريدة في رحمتها للإنسانية، الفريدة في بساطتها وجديتها، الفريدة في اتصالها بالأسرة الإنسانية وبتأملها لواقع الإنسانية الذي كانت تعيشه في كل بقعة من بقاع الأرض، كانت تجربة جديدة، كانت هذه البعثة الجماعية، البعثة التي انخرط في سلكها العرب كلهم، فأصبحوا رواداً، وأصبحوا حملة رسالة، وأصبحوا حملة المشعل ، فأحدث هذا تحولا في التاريخ).

إن هذا المعنى العظيم.. معنى انبعاث الأمة العربية أولاً، والإسلامية ثانياً، (انبعاث بدون عصمة)، بينما هو معنى ديني إسلامي، هو كذلك معنى حضاري .. (فالإسلام دين وحضارة في نسيج واحد) وهذه الوظيفة السامية التي يربط الشيخ الندوي العرب بها تعد أكبر بواعثه للاهتمام بقضاياهم، فكأنه - وهو يتابع قضاياهم من منظوره الإسلامي - يدفعهم بكل ما يستطيع لكى يعرفوا حقيقتهم ويكتشفوا ذاتهم، ويستأنفوا دورهم، ويقودوا المسلمين المبعثرين في الأرض - أقليات وأكثريات - للعودة الرشيدة الفاعلة إلى الإسلام، إنقاذاً لأنفسهم من واقعهم الأسيف، وإنقاذا للبشرية التي خسرت الكثير جداً بسبب انحطاط المسلمين، هذا الانحطاط الذي كان النتيجة المباشرة لترك العرب لموقعهم القيادي، وانشغالهم بالترف والصراع القبلى والجنسى على السلطان، ولولا استبدال الله بالعرب المارقين أقواماً آخرين مثل الأكراد أبطال حطين، والمماليك أبطال عين جالوت، لكان مصير الحضارة الإسلامية الزوال !! إنه فراغ هائل ذلك الذي تركه العرب، وتركه بالتالى المسلمون، حين تركوا - كأمة- رسالتهم الجماعية الإسلامية التي كلفهم الله بها .. وتخبطوا في عالم الأفكار يلتقطون أيدولوجيات من الشرق أوالغرب..لقد سقطوا - بل انحطوا-كأمة كان من الواجب بأن يتخذها الناس مثالاً وقدوة للأمم ..الأمم التي لا يمكن أن تتحول عن طريق النماذج الفردية، لأن الأمم لاتحسب للأفراد المبعثرين حساباً، خصوصاً وأن بعض الصالحين يوجدون في كل أمة وكل دين.

(وإنما تتطلع الشعوب إلى شعب مثالى، إلى شعب قائد، قائد للإنسانية ، شعب يمتاز عن الشعوب الأخرى في متانة العقيدة وقوتها، و في روح الإيثار والتضحية، وفي البساطة في المعيشة وفي التسامى على الشهوات والأنانيات، لا يستويهم الشيء الذي يستهوى هذه الشعوب رغم سيادتها وقيادتها، ورغم تقدمها في الثقافات وفي الفلسفات وفي العلوم).

إن جريمة العرب في حق الإسلام- حين يتخلون عن رسالته - جريمة جماعية، ذلك لأن بعثتهم بعثة جماعية، هكذا كانوا منذ نزل القرآن يطلب منهم أن يحافظوا على شروط (خير أمة) وحتى اليوم فمازال العرب؟، ومن خلفهم المسلمون مدعوين للعودة إلى رسالتهم العامة وابتعاثهم الجماعي لملء الفراغ العالمي الكبير).

وبتحديد دقيق، وانطلاقاً من حبه الكبير للعرب، و من وعيه بحقيقة مكانتهم يتوجه الشيخ الندوي بخطابه إلى العرب، مشيراً إلى الفراغ العالمي ودور العرب في ملئه قائلاً في محاضرة ألقاها في جامعة الإمارات العربية :

(إن هذا هو الفراغ الوحيد الموجود الآن في خارطة العالم الإنسانى، ولا يملأ هذا الفراغ إلا المسلم، ولا تملأ هذا الفراغ إلا الأمة العربية الإسلامية، لقد كانت رائدة للإنسانية في القرن السابع وما بعده من القرون، ولا تزال رائدة للرسالة الإسلامية في هذا القرن، لوعرفت قيمتها، ولو عرفت منابع قوتها، ولوعرفت ضخامة رسالتها، ولو عرفت عظم مسئوليتها، فمتى تنهض الأمة العربية الإسلامية وتحمل الرسالة من جديد والنور الوحيد وهو نور الإسلام، و هو النور الذي لا يزال عند العرب في صفحات القرآن وفي صفحات السيرة النبوية، وإننا أبناء القارة الهندية ننظر إلى هذه الجزيرة كأمة رائدة وكحاملة لهذه الرسالة).

وبالاضافة إلى هذا الباعث الإسلامي الحضاري ثمة باعث نفسي وعضوي آخر يدفع الشيخ الندوى للاهتمام الدؤوب بالقضايا العربية .

فالشيخ أبو الحسن علي بن أحمد المعروف بعبد الحي بن السيد فخرالدين الحسنى ينحدر من سلسلة النسب الكريم الذي ينتهى إلى أمير المؤمنين الراشد الرابع، عن طريق السيد محمد الثانى بن أبي محمد عبدالله الأشقر بن السيد محمد - صاحب النفس الزكية- بن عبدالله المحض ابن الحسن المثنى بن الإمام الحسن ابن أمير المؤمنين على بن أبي طالب رضى الله عنه.

وفي محيط مثل المحيط الهندي بطوائفه الهندوسيه واللادينية، وتموجاته العرقية والفكرية، يقف (الوعى بالذات) و (الحفاظ على الهوية الروحية والحضارية) دافعاً قويا للتمسك بالجذور، فكيف إذا كانت الجذور سامية تحمل معها رسالة حضارية شامخة، وليست مجرد نزعة عنصرية أو عرقية يراد من التشبث بها تحقيق استعلاء عنصري أو مكانة اجتماعية أو امتيازات طبقية أو جنسية ؟ !!

إن الانتماء الشريف إلى آل البيت لم يكن هذا قط في وعى الأسرة الحسنية الندوية، بل كان نسيجاً آخر مختلفا كل الاختلاف.

لقد كان هذا النسب الكريم

www.abulhasanalinadwi.org

الذي يملأ الشعور به كيان أفراد الأسرة سبيلا للحفاظ على الخصائص العربية والإسلامية وانتقالها من بطن إلى بطن عبر القرون .

وقد كان أفراد الأسرة يشعرون بأنهم ـ كما يذكر الدكتور السيد قدرة الله الحسيني ـ حماة العقيدة الإسلامية الصحيحة من التوحيد الخالص ونبذ العقائد الشركية وما أكثرها في محيط المجتمع الهندي !!

وكانوا يشعرون بأن عليهم أن يعتنوا عناية زائدة بالعلوم الدينية دراسة وتعليماً ونشراً، وبأنهم يجب أن يكونوا السباقين في مجال الغيرة على الإسلام والحماسة في الدفاع عنه، والقيام بتحركات عسكرية وحركات جهادية إذا اقتضى الأمر ذلك .

وكانوا يجاهدون في سبيل الله أن يكون في الأسرة علماء ربانيون متبعون لكتابه وسنة رسوله وسيرة الخلف الصالح من هذه الأمة، فلم تخل فترة من فترات هذه الأسرة من وجود علماء ربانيين وشيوخ مربين .

وكان من خصائص الأسرة ـ أيضاً ـ الابتعاد عن مناصب الحكومة والوظائف الرسمية ما أمكن، والقناعة باليسور من الرزق والجاه.

ومنها البعد عن استخدام الذكاء في تحقيق المآرب الدنيوية، فيغلب على أفراد هذه الأسرة ـ في غالب الأحوال ـ الوداعة، وما عبر عنه لسان النبوة (الغر الكريم) هم يصلحون ليكونوا مظلومين أكثر مما يصلحون ليكونوا ظالمين!!

وهكذا أصبح هذا الشعور العرفي شعوراً بناءً إيجابياً مسئولاً، بل طريقاً لمزيد من المزج بين الإسلام والعرب في مركب واحد، وأصبح شعوراً مرتبطاً بالمسئولية تجاه الإسلام والعروبة المؤمنة، وبالتالي فقد تجرد من كل أوزار السلبيات العرقية العنصرية، بل إنه ـ في تصوري ـ قد حل لنا ـ من خلال تجربة نموذجية تعيش في بلاد الهند ـ معادلة العلاقة بين العرب والإسلام، وما يجب أن يكون عليه الفكر القومي العربي الذي يجب أن يمتزج بالإسلام امتزاجاً كاملاً، وأن يدرك أنه بغير هذا الامتزاج يصبح هذا الجنس العربي جسماً خاملاً ميتاً فاقداً للروح والعقل ومؤهلات الحياة !!

وبإيجاز، فإنه بتأثير هذين المؤثرين العظيمين : المؤثر الديني والحضاري والمؤثر الجنسي والنفسي، كان الشيخ أبوالحسن الندوي مرتبطا كل الارتباط بقضايا الأمة العربية، يعيش معها، ويعالجها، ويخطب فيها ويكتب من أجلها، أكثر مما يتفاعل معها الآف من هؤلاء المثقفين الذين ولدوا في بلاد عربية، ويحملون جنسيات عربية، و يعيشون في أرض العروبة، والأهم من ذلك أنه كان يتفاعل معها برؤية إسلامية نقية، محافظاً على وعي إسلامي وحضاري كبير لم يتحقق لكثير من العرب، و على وضوح في التحليل وصراحة في قول الحق لم تتوافر لأكثر المتحدثين من العرب، عن قضايا العرب !!

ومنذ برز اسم الشيخ أبي الحسن الندوي في الثلاثينيات من القرن العشرين، وجهوده لم تتوقف أينما حل عن الصدع بالحق، حتى في عناوين الكتب والمحاضرات التي وجهها للعرب، كانت هذه الصراحة واضحة .. و حسبنا من عناوين هذه الكتب والمحاضرات أن نقدم العناوين التالية :

١ـ اسمعي يا مصر
٢ـ اسمعي يا سورية
٣ـ المأساة الأخيرة في العالم العربي
٤ـ اسمعي يا زهرة الصحراء (الكويت)
٥ـ اسمعوها مني صريحة أيها العرب
٦ـ الخطر الأكبر على العالم العربي (عاصفة يواجهها العالم الإسلامي والعربي)
٧ـ كيف يستعيد العرب مكانتهم ؟!.

وبالاضافة إلى هذه الصراحة الواضحة في عناوين الكتب، وحتى لا يظن أن هذه العناوين إنما اختيرت لعوامل تشويقية أو فنية إعلامية، نسوق بعض ما قاله الشيخ الندوي محدداً فيه معالم منهجه هذا دون مواربة مبينا أسبابه ومبرراته، مقتطفين بعض ما كتبه عن هذا المنهج في صدر كتابه :(اسمعوها مني صريحة أيها العرب)..يقول :(لو كانت أمة على وجه الأرض تستحق مني أكبر تقدير وأعظم إعجاب وإكبار ، لكان العرب من غير نزاع، ولو كانت نفسي تدفعني إلى المجاملة مع أمة من الأمم وتزينها لي لكانت أمتي العربية العظيمة .

ولكني أعتبر هذه المجاملة في هذه المناسبة جريمة خلقية، وأعتبرها خيانة عظيمة في حق هذه الأمة، التي أدين لها في الدين والأخلاق والإنسانية والشرف، ويدين لها العالم والإنسانية في حياتها الجديدة وفي عقيدتها وخلقها، وليست أمة أحق بالأمانة وأحق بالصراحة وأحق بالنصح من هذه الأمة .

إن عقيدتي وديني الذي أومن به وأدين، يفرض عليّ أن أكون صادقاً وصريحاً، وصلتي بهذه الأمة ـ الدينية والنسبية والثقافية ـ تلزمني بالصدق والصراحة والوفاء والأمانة، ثم اقتناعي بأن العرب هم الأمة المختارة لحمل رسالة الإسلام قد كتب لهم الوصاية على العالم ما داموا يدينون بهذا الدين الذي جاء به محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ وعلمي بأن هذه الوصاية لم تُحول عنهم بعد، و لم تبرز أمة على منصة العالم تخلف هذه الأمة و تضطلع بالإمامة .

والذي يطمعني في هذه الكلمة ويغريني بها هو حبي وحرصي على أن يستعيد العرب مكانتهم العالمية، و يتسلموا هذه القيادة المباركة التي يقول الله عن حملتها: ﴿ وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون﴾ (السجدة :٢٤) ، وأن يتحولوا عن المعسكر الذي يقول الله عن قادته وزعمائه: ﴿وجعلناهم أئمة يدعون إلى النار ويوم القيامة لا ينصرون﴾ (القصص :٤١) بل عليهم أن يثوروا عليه ويعارضوه ويحاربوه وينادوا بأعلى صوتهم : ﴿ كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبدا حتى تؤمنوا بالله وحده﴾ (الممتحنة:٤) نادى به جدهم إبراهيم في عصره، وجعلها كلمة باقية في عقبه لعلهم يرجعون!!.

فبهذا المنهج الكريم، ومن أجل الغاية السامية المنوطة بالعرب منذ جاء الإسلام وحتى يرث الله الأرض ومن عليها، ومن خلال عدد كبير من الكتب والرسائل والمحاضرات وانطلاقاً من عقيدة إيمانية، و رؤية حضارية، وانتماء جنسي ونفسي، من خلال هذا كله .. عالج الشيخ أبو الحسن الندوي قضايا الأمة العربية معالجة الطبيب الحكيم الوالد الرحيم والمربي الصادق العليم، فجزاه الله عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء .

(جريدة ـ آفاق عربية ـ مصر)

www.abulhasanalinadwi.org

حسام تمام

الشيخ أبوالحسن الندوى
النجم الذى هوى!

جاء رحيل علامة الهند الكبير الشيخ أبى الحسن الندوى مصيبة وفاجعة كبرى أصابت المسلمين فى شبه القارة الهندية وأنحاء العالم الإسلامى واعتصرت قلوبهم حزناً وألماً بعد أن انفرط عقد علماء الأمة الإسلامية. أوكاد. فلم يعد يبقي فيه سوي بعض حبات، يضع الجميع أيديهم علي قلوبهم خشية أن تذهب إلى حيث سبقها الراحلون وتتصاعد الدعوات إلي الله بالستر ، أن يؤخر فى أجلها ويهبون من فقدها، ويخلف على الأمة بغيرها.

وبقدر ما أصابت الفاجعة من النفوس ألماً ومن القلوب صدعاً ، كان التجاهل الإعلامى (وربما التعتيم) الذى صاحب هذا الحدث الجلل أكثر إيلاماً فلم تعرف جماهير الأمة النبأ إلا من بعض أسطر قليلة ضلت طريقها إلي القراء على استحياء وخجل! ربما من مقام الرجل الذى طاول ذرى المجد فقصر به أصحابه وقد كان لمثله أن تفرد الصفحات ويعلن الحداد فى ديار الإسلام حزناً علي رحيله، وربما من الحال التى آل إليها المسلمون والتى سار فيها فقد العالم أهون عليهم من فقد مطرب أو مطربة! وكأنه لا فرق بين عالم وعالمة! وجاء ت الفاجعة لترسم ظلال المأساة التى تعيشها الأمة فى منعطف تاريخى مهم فهى تودع القرن بوفاة الندوى فى معتكفه بمسجده فى الوقت الذى تسهر فيه ليلتهانفس الليلة. حتى فى احتفالات عابثة بألفية جديدة.

السطور القليلة القادمة محاولة للتعريف بالندوى قد لا ترقى لأن تكون تعبيراً عن الوفاء أو التقدير اللائق به بقدر ما هى اعتذار عن تقصيرنا وتقصير الأمة فى حق أحد أعلامها الكبار وآخر النجوم الآفلة فى سماء الأمة .

أصول عريقة

ولد الشيخ أبوالحسن الحسنى الندوى فى شهر محرم سنة ١٣٣٣ (١٩١٣م) فى قرية تكيه بمديرية رائى بريلى بشمال الهند لأسرة عربية عريقة إذ يرجع نسبه إلي الشيخ قطب الدين بن محمد الهاشمى المدني حفيد الإمام الصوم عبدالقادر الجيلانى وكان قد هاجر من المدينة المنورة مع أسرته فى أوائل القرن السابع الهجرى لنشر الإسلام فى ربوع الهند وتصحيح عقائد المسلمين بها من البدع والخرافات وقد اشتهر من هذه العائلة عدد كبير من رموز الإصلاح والجهاد الإسلامى فى شبه القارة الهندية كان آخرهم والده الشيخ العلامة عبدالحى الحسنى أحد أبرز الشخصيات الإسلامية فى تاريخ الهند الحديث، وقد اشتهر الشيخ أبوالحسن وعائلته بلقب الندوى بعد تأسيس (ندوة العلماء) والتى تولى الشيخ أبوالحسن رئاستها من عام ١٩٦١م حتي وفاته .

نشأته العلمية

وقد بدأ الشيخ حياته بدراسة القرآن الكريم فأتم حفظه فى سن مبكرة واتجه إلي دراسة الحديث الشريف على كبار أئمته ودرس الأدب العربى وتلقى معظم دراساته الشرعية واللغوية والأدبية فى دارالعلوم وندوة العلماء وهما أبرز معاقل العلوم الإسلامية فى شبه القارة الهندية، وتتلمذ الشيخ الندوى على عدد كبير من أعلام الفكر والدعوة الإسلامية كان أبرزهم أخاه الأكبر الشيخ عبدالعلي الحسني والشيخ عبدالرحمن المباركبورى والشيخ محمد إلياس مؤسس حركة (التبليغ والدعوة) والشيخ حسين أحمد المدنى المحدث المشهورً كما تأثر بأستاذ محمد إقبال شاعر الإسلام وكتب عنه (روائع اقبال) وتنوعت دراسات الندوى واهتماماته بين علوم القرآن والحديث والتفسير والأدب والتاريخ والسيرة والحضارة.. وشتي مجالات الفكر والثقافة الإسلامية وساعده على ذلك اتقانه أربع لغات تحدثاً وقراءة وكتابة وهى العربية والأردية والفارسية والإنجليزية.

وقد عرف الشيخ الندوى- رحمه الله- بموسوعيته وغزارة علمه وبقدراته النقدية الفائقة ورؤيته الحضارية المتكاملة، مما مكنه من أن يمتد نشاطه الدعوى والفكرى إلى مجالات متنوعة وساعده على ذلك تجواله ورحلاته فى معظم أنحاء العالم الإسلامى والغربى.

مصر فى حياته

ومنذ شبابه عرف الشيخ الندوى باهتمامه بأحوال الأمة الإسلامية وقضاياها فغادر - فى صدر حياته- بلاده الهند فى رحلات حول العالم الإسلامى وامتدت فى كثير من الأحيان إلى خارجه لمتابعة أحوال الأقليات المسلمة وكانت أول رحلة له خارج وطنه إلي مصر سنة ١٩٥١م والتى كانت تمثل أهمية خاصة، فالتقى فيها بقمم الدعوة والحركة الإسلامية المصرية وقتها كالشيخ البهى الخولى والشيخ محمد الغزالى والشيخ يوسف القرضاوى كما التقى بالشهيد سيد قطب الذى كان قد عرفه قبل مقابلته من كتابه الشهير (ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين) وأبدى إعجابه الشديد به فكتب مقدمة ضافية لطبعة أخرى من هذا الكتاب القيم غير الطبعة الأولى التى قدم لها الأستاذ أحمد أمين ونشرتها لجنة التأيف والترجمة والنشر، وهو الكتاب الذى لاقى قبولا وانتشاراً واسعاً فى أنحاء العالم الإسلامى واعتبره د/ يوسف القرضاوى أهم قراء ة للتاريخ الإنسانى من منظور إسلامى ثم منعته حكومة الثورة المصرية. بعد ذلك. من دخول مصر بسبب علاقته بالإخوان المسلمين ورسالته الشهيرة التى وجهها إليهم فى كتابه المعروف (أريدأن أتحدث إلي الإخوان المسلمين) ورفضت الحكومة طلب مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف منحه (ومعه الشيخ أبوالأعلي المودودى) عضوية المجمع باعتباره من كبار علماء

www.abulhasanalinadwi.org

الإسلام..ورغم ذلك ظل الشيخ الندوى على صلة وثيقة بعلماء مصر، كما ظل على حبه وإكبار لها فكتب إليها أحد كتبه الشهيرة بالأسمعيات (اسمعي يا مصر) وأصر على الكلمة لمثلها فى المؤتمر الإسلامى الذى عقد بمدينة لكناؤ رغم اعتراض معظم الدول الإسلامية التى كانت تقاطع مصر وقتها بسبب معاهدة كامب ديفيد.

وقد كان للشيخ الندوى حضور مؤثر فى معظم الملتقيات والمؤتمرات الدولية الإسلامية فشارك فى أكثر من مائة مؤتمر وملتقى دؤلى لبحث القضايا والشئون الإسلامية كما شارك فى تأسيس وعضوية عدد من أهم المنظمات والمؤسسات الإسلامية العاملة فى حقل الدعوة الإسلامية والأدب والفكر الإسلامى فى الهند و فى أنحاء العالم، فهو مؤسس المجمع العلمى الإسلامى بالهند ورئيسه . حتى وفاته. وعضو المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامى، والمجلس العالمى الأعلى للمساجد، و مجلس المجمع الفقهي لرابطة العالم الإسلامى، وعضو المجمع الملكى لبحوث الحضارة الإسلامية بالأردن، والمجمع العلمى ومجمع اللغة العربية بدمشق، وعضو مراسل بالمجمع المصرى وعضو المجلس الاستشاري الدائم للجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، وعضو المجلس التنفيذي لدار المصنفين بالهند، وصاحب فكرة تأسيس مركز اوكسفورد للدراسات الإسلامية بانجلترا ورئيس مجلس أمنائه منذ إنشائه. وحتى وفاته. بالاضافة إلى رئاسة لـ(ندوةالعلماء) لكناؤ بالهند.. وكان من أبرز نشاطاته تأسيس رابطة الأدب الإسلامى العالمية والتى اختير رئيسا لها ولمجلس أمنائها مدى الحياة تكريماً لدوره فى تأسيسها وجهوده فى نشر مفهوم الأدب الإسلامى والدعوة إليه .

تراثه الفكرى

وقد أثرى الشيخ الندوى المكتبة الإسلامية بأكثر من خمسين كتاباً فى شتى مجالات الفكر الإسلامى وباللغات الأربع التى أجادها إضافة إلى مئات المحاضرات والبحوث والمقالات التى كتبها فى مناسبات مختلفة وتناولت جوانب كثيرة تصب كلها فى مصلحة وخدمة الإسلام .

ومن أشهر مؤلفاته مجموعة رسائله إلي البلاد الإسلامية والتى أطلق عليها (الاسمعيات) والتى يقدم فيها نصائحه وخبراته لهذه البلاد وأشهرها اسمعي يا مصر، اسمعي يا إيران، اسمعي يا زهرة الصحراء (الكويت).. وكذلك سلسلة كتب وضعها عن الشخصيات الإسلامية البارزة فى التاريخ الإسلامى مثل أبوالحسن الأشعرى وصلاح الدين الأيوبى، أحمد بن حنبل الحسن البصرى، الإمام أبو حامد الغزالى، عبد القادر الجيلانى، ومحمد اقبال وغيرهم من الأعلام، كما ألقى عدة محاضرات عن أهم المجددين فى التاريخ الإسلامى القديم والحديث صدرت فى كتاب من جزئين كما ألف عدداً آخر من الكتب فى السيرة النبوية والتاريخ الإسلامى والتربية الإسلامية والأدب والدعوة والحضارة من أهمها (الإسلام وأثره فى الحضارة وفضله على الإنسانية) (الصراع بين الفكرة الإسلامية والفكرة الغربية فى الأقطار الإسلامية) (والأركان الأربعة) (الإسلام والحكم) (الإسلام والغرب) (إلى الإسلام من جديد) (الأمة الإسلامية وحدتها ووسطيتها وآفاق المستقبل) (بين التصوف والحياة) (بين الدين والمدنية) (التربية الإسلامية الحرة) (ربانية لا رهبانية) (الطريق إلي السعادة والقيادة) (جوانب السيرة المضيئة) (المدائح النبوية الفارسية والأردية) (ردة ولا أبا بكر لها) (أحاديث صريحة مع اخواننا العرب والمسلمين) (أحاديث صريحة فى أمريكا) (إذا هبت ريح الإيمان) (تأملات فى سورة الكهف) (حديث مع الغرب).. بالاضافة إلى كتابه الأشهر (ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين) الذى يعد أروع ماكتب من منظور إسلامى فى تفسير وتحليل التاريخ الإنسانى حتى سقوط دولة الخلافة العثمانية.

منهجه وجهاده

وقد عرف الشيخ الندوى بوسطيته واعتداله إلى جانب غزارة علمه وموسوعيته وتمتع بقبول واسع بين كل التيارات والنصائل الإسلامية فى أنحاء شبه القارة الهندية والعالم الإسلامى قاطبة، مما أهله للعب دور مؤثر فى التقريب بينها وإزالة أسباب ودواعي التناحر حتي صار الشخصية الإسلامية الأولى والزعيم الأوحد لمسلمي شبه القارة الهندية وعكست حالة الحزن التى عمت كل الأوساط الإسلامية هناك قيمة الرجل ومكانته بعد أن ظل المرجع الأول لمسلمى الهند خلال الأربعة عقود الماضية، و هو يؤكد أن الندوى حظى بالثقة والقبول من الأمة الإسلامية على اختلاف أبنائها ورغم أنه حرص فى مسيرته الدعوية على التصدي للدعوات والأفكار التى كان يرى فيها خروجاً علي المنهج الإسلامى الصحيح فانتقد فى فترة مبكرة من حياته بعض الأفكار التكفيرية والاعتزالية التى أثارها القراء ات المتعسفة لكتب وأفكار السيد أبى الأعلى المودودى بالهند والشيخ سيد قطب بمصر.. كما وقف ضد فكرة انفصال المسلمين بدولة مستقلة عن وطنهم فى الهند، بعد أن رأى فيها إضعافاً للإسلام وكسراً لشوكة المسلمين فيها، ورغم ذلك ظلت للشيخ مكانته فى شبه القارة الهندية وعرف الجميع فضله رغم الاختلاف معه فى بعض الآراء فشارك فى جنازته وعزائه كبار الشخصيات الإسلامية فى شبه القارة الهندية وعلى رأسهم الشيخ محمد سراج الحسن أمير الجماعة الإسلامية بالهند، والشيخ أسعد المدنى رئيس جمعية العلماء والشيخ عبدالله البخارى إمام المسجد الجامع بدلهى والشيخ مجاهد القاسمى أمين مجمع الفقه الإسلامى .. وهم من أهم المرجعيات لمسلمي القارة الهندية بل وشاركت القيادات السياسية الهندية. غير المسلمة. فى العزاء وعلي رأسها رئيس الوزراء اتل بهارى واجبائ بما يكشف عن وزن الندوى الكبير فى السياسة الهندية حيث كان صمام الأمان فى كل ما يتصل بالمسلمين بجانب دوره الكبير فى نشر الإسلام وترسيخ مكانته علي الساحة الهندية فقد استطاع انشاء عدد كبير من المؤسسات والمنظمات وأقام عشرات المؤتمرات والفاعليات الإسلامية التى عززت مكانة المسلمين بها مما جعل كثيراً من المراقبين يصفون وفاته بأنها خسارة لا تعوض لمسلمي الهند.. رحم الله الشيخ أبا الحسن الندوى وعوض عنه الإسلام والمسلمين خيراً.

(آفاق عربية)

www.abulhasanalinadwi.org

أبو الحسن الندوى رجل العقيدة والسلوك

بقلم عبدالحليم عويس

نجح الشيخ أبوالحسن الندوى فى أن يكون فكره ومنهاج حياته مزجاً و تكاملاً بين الجوانب العقدية الصحيحة والجوانب العاطفية التى يقرها الإسلام، فكانت عقيدته سلفية عملية وجدانية ترفض المجادلات والتأويلات وتقيس - بالعقيدة والقلب معاً - حياة إسلامية صافية مستمدة من القرآن الكريم وسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم وسيرة صحابته رضوان الله عليهم جميعاً.

وكثيرا ما كان الشيخ أبوالحسن يريد انتمائه لدين النبى العربى (عليه السلام) وليس لمذهب ابن عربى وانتمائه للفتوحات المدنية، وليس للفتوحات المكية أى لفتوحات الرسول عليه الصلاة والسلام وليس لفتوحات ابن عربى التى لا ضوابط لها من كتاب أو سنة !!

لكن الشيخ أبا الحسن - مع عقيدته تلك - لم يكن يعلن حرباً على الصوفية أو غيرهم ، بل كان يعلم الجميع بالحسنى والحكمة والفكر، وكان يتودد إلى الجميع دون أن يكون ذلك على حساب العقيدة أو أصول الإسلام وثوابته . . وفى الوقت نفسه لم يتاجر الشيخ بأفكاره بل عاش زاهداً يعمل لله فى صمت وهدوء، ويستجيب لكل دعاة الخير والحق ويصحح الأفكار المبتدعة بطريقة علمية دون تجريح لأحد.

وقد تحدث الشيخ عن (البدعة) وقاومها .. وحددها علمياً على أنها إدخال شىء فى الدين لم يدخله الله ورسوله فيه، ولم يأمرا به، مع اعتقاد أنها جزء من الدين، يعمل به احتساباً، مع التزام آدابه وشروطه المزعومة كالتزام الحكم الشرعى، والبدعة شريعة وضعية إزاء شريعة الهية، لها فقهها المستقبل، وفرائضها وواجباتها، وسننها ومندوباتها، التى تقف نداً للشريعة الإلهية حيناً وتفوقها أهمية وعظمة حينا آخر. فكأنها باطل قائم بنفسه مقابل الدين القائم الذى أكمله الله، والحق أن أصحاب البدعة يغضون طرفهم عن حقيقة ناصعة وهى أن الدين قد أكمل و أن الشريعة قد ختم عليها، فما كان ينبغى أن يتقرر، تقرر، وما كان ليتعين فرضاً أو واجباً تعين فرضاً أو واجباً، وأغلقت (دار الضرب) للدين، فأى عملة جديدة، تنسب إليه، لا تكون إلا مزورة، مزيفة، وما أحسن ما قال الإمام مالك - رحمه الله -: (من ابتدع فى الإسلام بدعة يراها حسنة فقد زعم أن محمداً - صلى الله عليه وسلم - خان الرسالة، فإن الله سبحانه يقول : ﴿ اليوم أكملت لكم دينكم﴾ فما لم يكن يومئذ ديناً فلايكون اليوم ديناً).

و يفيدنا فكر الشيخ أبى الحسن أن الحفاظ على الدين فى نطاق كتاب الله وسنة رسوله وسيرة النبى وصحابته نوع من الجهاد الذى يجب أن يستمر بالعلم والوحى إلى يوم القيامة.

- وقد عارض الصحابة - رضى الله عنهم - وائمة الدين، وفقهاء المسلمين، وجميع المجددين والمصلحين، والعلماء الربانيين فى عصورهم، محدثات زمانهم والبدع الناشئة فيه، معارضة عنيفة قوية، وبذلوا جهد طاقتهم فى الحيلولة دون رواج هذه البدع والمحدثات وتأثيرها فى المجتمعات الإسلامية والأوساط الدينية.

ولم يقف الأمر عند الدعوة السليمة بل قاوم المؤمنون الصادقون حركات الحلول والتناسخ ووحدة الوجود بقوة الدولة والدعوة ولقى هولآء الدعاة والمصلحون، والمجددون فى سبيل ذلك من الأذى والاضطهاد ما لقوا ولكنهم لم يبالوا بما أوذوا به فى سبيل الله، واعتقدوا أن عملهم هذا جهاد الساعة، و المهمة الدينية المقدسة لصيانة الشريعة الغراء، والدين الخالص من التحريف والتزوير، و قد لقب هولآء المعارضون للبدع والمحدثات والحاملون لراية السنة، والشريعة المهطرة، فحالفوهم من العامة أو الخاصة الذين لا يمتازون عن العامة، بالقاب تشبه ألقاب الكفار من قريش للمسلمين كالصائبة والمارقة (مثل الوهابية) والجامدين والمحافظين والقشوريين والحرفيين، وغيرها فى عصرنا هذا) وأعداء الدين، فلم يعرها أى اهتمام، و قضوا بجهادهم وكفاحهم بالقلم واللسان، وإثبات الحق و إبطال الباطل، على كثير من البدع ومحدثات الأمور، التى لا نجد لها الآن ذكراً إلا فى بعض كتب التاريخ، وما بقى منها لم يزل يكافحها العلماء الربانيون، ولا يزالون يحاربونها، و يقضون عليها، وصدق الله العظيم: ﴿من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه، فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدّلوا تبديلاً﴾ الأحزاب : ٢٣.

هذا هو(فقه العقيدة) (وجهاد العقيدة) عند الشيخ الندوى العلامة الذى رحل عنا بعد جهاد زاد عن سبعين سنة(١٣٣٣هـ الى ١٤٢٠هـ ١٩١٤م ١٩٩٩م) رحمه الله رحمة واسعة وعوض المسلمين فيه خيراً.

(مجلة عقيدتى الأسبوعية)

www.abulhasanalinadwi.org

عناصر تنمية اللغة

بين أبى الحسن الندوى و د. إبراهيم مدكور

محمد عبدالسلام آزادى

يرى اللغويون أن هناك عناصر داخلية تنمو اللغة بنموها، وتتغير بتغيرها..الإمام أبو الحسن على الندوى يرى أن اللغة تتغير إلى الازدهار بعناصر أربعة(١) هى: الضرورة. العاطفة. الاندفاع. النفع والفائدة.

فأول هذه العناصر: الضرورة: وتتجلى عنده فى اتخاذ جماعة من الناس اللغة العربية وسيلة لهم فى حركتهم ودعوتهم وثورتهم، حتى لايجدوا سواها وسيلة، ولا يعدوا غيرها أداة لإيصال أفكارهم إلى العامة، ويرى الشيخ أن بين الحركة والثورة والدعوة وبين اللغة صلة قوية دائمة.."فإنها أكبر سلاحها، وأسهل وسيلة إلى خطاب العامة والتوصل إلى عقولهم وقلوبهم، وللغة إذا رافقت حركة قوية وسارت فى ركبها، فإنها تقطع أحياناً مسافة قرون فى أعوام وشهور، وتستفيد منها مالا تستفيد من رعاية الحكومات وإشراف المؤسسات التعليمية، وعنايتها بها(٢).

وقد استدل الشيخ على ذلك بما حدث فى تاريخ اللغة العربية عصر الرسالة، فقد أكسب القرآن اللغة العربية البقاء إلى يوم القيامة، وأتاح لها التحرر من قيود الجاهلية،إضافة إلى أن حملة الإسلام اتخذوها وسيلة لبث دعوتهم الجديدة، فزادوا عليها رونق البيان، وطوروها إلى لغة عالمية، كان يتكلم بها نصف سكان الأرض بعد الفتوحات الإسلامية.

ومن أدلة ذلك ازدهار اللغة العربية بعد خمولها فى النصف الأخير من القرن التاسع عشر حينما بدأ الشعب العربى الإسلامى طرد الاستعمار وبدأت الحركة الدعوية والثورة العسكرية الدينية فى مختلف البلدان الإسلامية واتخذ العرب مرة ثانية لغتهم وسيلة مهمة لإيصال الدعوة التحريرية إلى عامة الناس، "حتى عادت اللغة العربية تنشط وتنهض، وتسلك سبيل الحياة فى حماس وقوة" (٣).

وأما العنصر الثانى وهو العاطفة فتتمثل فى استخدام اللغة للتعبير عما يختلج فى النفوس ويتهيج فى القلوب، ويشتعل فى الضمائر، فالذين يكتبون متشبهين بالممثلين تنعدم لغتهم من العاطفة لأن الممثلين "قد يمثلون الملوك فيتصنعون أبهة الملك ومظاهره، وقد يمثلون الصعلوك فيتظاهرون بالفقر، وقد يمثلون السعيد وقد يمثلون الشقى من غير أن يذوقوا لذة السعادة أو يكتووا بنار الشقاء، وقد يعزون من غير أن يشاركوا المفجوع فى أحزانه وقد يهنئون من غير أن يشاركوا السعيد فى أفراحه"(٤).

وخير معين على تجلية العاطفة الصدق، فاللغة العربية تكون فى مائدتها الإسلامية إذا صدرت الكلمات وفق ما فى ضمائر المسلمين من الإيمان وحرارته ومن العقيدة وشلالها، كما يقول الشيخ الندوى.

إن ترك النفس المفعمة بالإيمان على سجيتها يضفى على اللغة الرونق والبهجة واللذة، وهذا هو سر لذة بعض الروايات الطويلة التى يرويها الصحابة الرواة عن مواقف حياتهم.

وأما العنصر الثالث فهو الاندفاع(٥) فمعناه أن تخرج الكلمات والعبارات استجابة لما يدفعه قلبه للكلام، فلا يتكلم إلا عندما تحرضه عاطفته، وأغلب الظن أن هذا المعنى يطابق المقام، فإن الأديب أو الشاعر مهما حاول التنميق والتحسين والتحبير، فإنه يبقى فاشلاً فيه إذا لم يستجب للدوافع النفسية التى يحس بها من قرارة قلبه.

صورة لاحركة فيها

لقد أبدع الشيخ حينما صور الكلام غير النابع عن القلب والعقيدة، بالصورة التى لاحركة فيها ولا حياة، وأما الكلام النابع من قرارة النفس فهو كالإنسان الحى الذى فيه حركة وحياة، وأروع من ذلك تشبيهه المتكلم بدافع خارجى بالنائحة التى تتباكى على الفقيد، فإنها لاتبكى عن شعور حقيقى بالحزن والمصيبة التى حلت بها، بل تبكى لأنها تتقاضى النقود من أصحاب الفقيد، فلا يؤثر بكاؤها فى أحد من الناس، وأما الثكلى التى تبكى على فقيدها، ولما تكابد من آلام وحسرة، فإن بكاؤها يبكى الحاضر ويشجى السامع.

والعنصر الرابع هو النفع والفائدة: لما كانت اللغة العربية نافعة لأهل البلاد المفتوحة حيث وجدوا لغة تحمل الدين والحضارة الجديدة، وكانت أداة مهمة للتواصل وتبادل الآراء

www.abulhasanalinadwi.org

والاتصال بالدوائر الرسمية، وتغلغلت فى جميع نواحى حياة المسلمين وأصبحت هى اللغة الوحيدة للبلاد المفتوحة، ازداد إقبال العجم عليها، وتعلموها ونشروها فى طول البلاد وعرضها، وحدث لها التطور، وإذا لم يجد أحد فى اللغة العربية فائدة تذكر، لا من ناحية الدين ولا من ناحية الحركة الإسلامية والدعوة الدينية انحسرت اللغة العربية عن دورها - وأصبحت مقصورة على الذين يحترفون الأدب ويمتهنون الإنشاء العربى.

فإذا أمعنا نظر التحقيق فى هذه العناصر الأربعة التى تترقى بها اللغة على ما رأى سماحة الشيخ الندوى، وجدنا أنها متقاربة بعضها من بعض، فالعاطفة والاندفاع شيئان متقاربان جداً، لأن الاندفاع سببه العاطفة، والعاطفة الجياشة القوية هى التى تدفع الناس، فما العاطفة إلا الدوافع الداخلية، وأما النفع والفائدة والضرورة فهما شيئ واحد، لأن الشيئ إذا لم يكن نافعاً ومفيداً لايحتاج إليه ولا يكون ضرورياً، فبإمكاننا أن نلخص العناصر التى تترقى بها اللغة على ضوء ما ذهب إليه الشيخ فى عنصرين، العنصر الأول العاطفة، والعنصر الثانى الضرورة والفائدة.

وأما الدكتور إبراهيم مدكور فيرى أن العناصر التى تطور اللغة وتنميها ثلاثة، وهى: الوجدان والعاطفة، والفكر والرأى، والبيئة والمجتمع(٧) فلابد للكلام من دافع نفسى، فإن كان الفرد قوياً فى العاطفة والوجدان والشعور كان كلامه قوياً، والعكس صحيح، ونرى العاطفة القوية هى التى تملى على الشعراء والأدباء صوراً ساحرة وتشبيهات بديعة، فالعاطفة قوة كامنة لتغير اللغة وتنميتها، وكذلك الأفكار إذ تنمومع نمو مراحل العمر ونمو العلم والتجارب، والتعمق فى البحث والتأمل، وتتجدد بتجدد الكشف والاختراع، فإنما تنمو معها اللغة أيضاً، وأما البيئة وظروف المجتمع فدائمة التغير، وبتغيرها يتغير سلوك الناس، وإذا كانت اللغة من مظاهر سلوك الناس فبالتالى تنمو اللغة وتتغير.

العاطفة...

وقد اتفقت وجهات نظر الشيخ مع الدكتور إبراهيم فى عنصر العاطفة، وأما الأفكار فهى أيضاً مما يغير أبعاد اللغة، لأن الأفكار والآراء التى تتغير بتغير الزمان والمكان، وتنمو بتنمية مرافق الحياة، وتسمو بسمو العصر، وتجدد بتجدد الاختراعات، وينعكس ذلك التغير والنمو والسمو والتجدد فى لغة الفرد، وقد اعترف بذلك الشيخ عندما وضح الصلة بين الفكر والثقافة واللغة، فقال: "إن للغة وما تحويه من أدب وثقافة دينية أثراً بليغاً فى العقلية ومنهج التفكير، وأن للدين لغة كما أن للشعب لغة، وأن للدين ثقافة تحفظها لغته"(٨).

وأما البيئة والمجتمع فلها دورها فى تغيير اللغة، لأن اللغة حاملة ثقافة المجتمع، والثقافة هى عبارة عما يمارس من أعراف المجتمع، والتقاليد، والأعياد، والمناسبات، واللغة تحمل تلك الثقافة، فإذا كان المجتمع يتطور وينمو أثر فى اللّغة تأثيرة، وخير دليل على ذلك تغير المجتمع الجاهلى إلى المجتمع الإسلامى، وأثر ذلك التغير فى اللغة العربية بعد الإسلام، وقد تعمق فى ذلك أحمد بن فارس إذ يقول "فلما جاء الله جل ثناؤه بالإسلام حالت أحوال، نسخت ديانات، وأبطلت أمور، ونقلت من اللغة ألفاظ عن مواضع إلى مواضع أخر بزيادة زيدت، وشرائع شرعت، وشرائط شرطت، فعفى الآخر الأول، وشغل القوم - بعد المغاورات والتجارات وتطلب الارباح والكدح للمعاش فى رحلة الشتاء والصيف، وبعد الإغرام بالصيد والمعاقرة والمياسرة - بتلاوة الكتاب العزيز الذى لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد، وبالتفقه فى دين الله، عزوجل، وحفظ سنن رسول الله ﷺ مع اجتهادهم فى مجاهدة أعداء الإسلام فصار الذى نشأ عليه آباؤهم ونشؤوهم عليه كأن لم يكن، حتى تكلموا فى دقائق الفقه، وغوامض أبواب المواريث، وغيرها، من علم الشريعة وتأويل الوحى، بما دون وحفظ حتى الآن(٩).

ومن هنا يمكن أن نستخلص العناصر التى تتطور بها اللغة وتنمو فى العاطفة والوجدان، الضرورة والفائدة والفكر والرأى، والبيئة والمجتمع، وكلما تتجدد هذه العناصر تتجدد اللغة، وكلما تتطور يلحق اللغة ذلك التطور، وكلما انحطت مكانتها، سادها الظلام الثقافى والتقليد الأعمى الممقوت، وكلما غلبه الجمود والخمول والعبثية انحطت اللغة، وعجزت عن أداء الدور اللائق ◆

الهوامش

(١) الندوى، أبوالحسن على، فى مسيرة الحياة (دمشق: دار قلم، ط ١، ١٩٩٨م) ٢/٢٢٢

(٢) المصدر نفسه، والصفحة، نفسها.

(٣) الندوى، أبوالحسن على، القراءة الراشدة (لكهنؤ الهند: مطبعة ندوة العلماء، ١٩٨٨م) ١/١٠.

(٤) إبراهيم مدكور، اللغة المثالية، مجلة مجمع اللغة العربية، المجلد٧، السنة ١٩٥٣م، ١٣.

(٥) الندوى، أبوالحسن على، نظرات فى الأدب، (دمشق: دار القلم، ط١)، ٣٢.

(٦) المعجم الوسيط مادة د ف ع.

(٧) إبراهيم مدكور، اللغة المثالية، مجلة مجمع اللغة العربية المجلد٧، السنة ١٩٥٣م ١٣.

(٨) الندوى، أبوالحسن على، مختارات من أدب العرب، مقدمة الطبعة الأولى، ٣.

(٩) ابن فارس، الصاحبى، تحقيق: السيد أحمد الصقر (القاهرة: مطبعة عيسى البابى الحلبى وشركاه) ٧٨-٧٩.

www.abulhasanalinadwi.org

سيظل ذكراك خالداً في قلوبنا

بقلم: الأستاذ محمد علاء الدين الندوى ——— (كلية اللغة العربية بدارالعلوم ندوة العلماء)

لقد أحدث النبأ الفاجع المفاجئ الذى أودى بحياة العالم الجليل، والمربى الحكيم إمامنا العلامة السيد أبى الحسن على الحسنى الندوى خسارة فادحة، وفراغا واسعا، ورزء ا دينيا ما أذهل الحواس، وصدع القوى، أصيب به كل نفس مؤمنة بلهيب الحسرة، وساد على كل محيا سهوم الشجن والأسى.

ان هذا النبأ قد أدمع عيون العالم الإسلامى فى آخر يوم من نهاية السنة الميلادية الماضية، واذ أحسّ كأنه فقد جزء ا من كيانه، وضيع صرحا من صروح علمه، وحرم علما من أعلام الفكر الإسلامى، كما فقد مؤرخا إسلاميا قديرا، وباحثا متعمقا، وداعية ملتزما بصيرا بفقه الدعوة، فقد من كان نسقا فريدا فى صفاء النفس، ونقاء الذيل، والوفاء للإسلام، وطرازا فذا فى المروءة والمودة، والصدق، والتقوى، وكان مدرسة فكرية فى ذاته، وأمة فى رجل، ان العالم الإسلامى - حقا - أصيب بفداحة المصاب لايخفف من وطأتها إلا اليقين فى قضاء الله وقدره.

فيا من غاب عنى وهو روحى
وكيف أطيق من روحى انفكا كا

اننا معاشر المسلمين بصفة عامة، وأسرة ندوة العلماء بصفة خاصة فقدنا شمسا نيرة ما تفتأ تضيئ قلوبنا بعلمه الجم فى دربنا الطويل الشاق، وتمسك بأيدينا بنبراس تربيته وتوجيهاته، ظل وبات فينا مربيا ربانيا شفوقا، وأبا برا رحيما، وداعيا بصيرا، وعالما مبرهنا بمعارفه، وقائدا نضاليا بنشاطاته وهمومه، شاخ جسمه فى نهاية مشواره، ولم يشخ عزمه وفكره، توانت قواه، ولم تتوان فعالياته ومعطياته - فقدناه جسما - ولا عجب فى ذلك - ولكن الذى تذهب عليه النفس حسرات إننا فقدنا ضروبا من الخصال المتميزة التى ندرسها بين صفحات الكتب ولا نشاهدها فى الواقع إلا أن قدر الله لنا أن يعايش هذا الداعية الربانى بيننا عيش السلف الصالحين.

يموت أناس كل يوم صباح مساء، ويكبر حجم الفواجع ويصغر، ويصاب الفرد والأسرة بها فى ذويها ولكن الفاجعة التى المتنا هى فوق المصاب حيث لايمكن بديله، ولا أقصد بالبديل بديل شخصه الجسدى، و إنما أقصد الصفات والمثل، والقيم، وسلطة الروح على عالم المادة، والصدع بالحق مع الجراءة، والزهد فى زخارف الدنيا مع العفاف، وصفاء القلب مع سلامة الطبع، والحب والوداد مع كل صغير وكبير.

آه! أقتلع الزمان من حياتنا هذه الدوحة المباركة التى تفرعت أغصانها فظللت كل آوى، وتفتحت من أزهارها فعم شذاها، وآتت من ثمارها فأينعت وانتشر أريجها شرقا وغربا، استنشق منه المتلهفون، واستزاد منه المتطلعون، واستظل تحتها اللاغبون المجهودون، واستقى من ماء معينها المتعطشون علاً ونهلاً.

هذا العبد الصالح، والعلم الفذّ الذى كان مثلا للإخلاص والربانية، والزهد فى الحياة، والورع والعفاف، والتفانى فى سبيل العقيدة والدين وتكوين أمة بأسرها، إنه ضحّى نفسه لكى يعيد الأمل إليها، وجدد الثقة فيها، ونفخ روح الإيمان الوثابة فيها، ودعاها إلى الإسلام من جديد.

أحببناه — كسائر المحبين المخلصين لأحبائهم — لا لأنه كان عظيما فحسب بل أحببناه لربانيته التى يجلى بها النفوس، ولغيرته على كتاب الله حيث يوضح لنا معالم الطريق، لصفاء ذهنه ولسلامة طبعه، ولمرونته فى الفروع ولتصلبه فى الأصول - لمسناه داعية واعيا، وقائدا حليما، ينير الظلمات، وينقذ التائهين إلى النور الربانى، وينعش الأرواح السقيمة بأقباس النبوة، ونبراس السلف الصالحين، جاهد فى الله حق جهاده طيلة حياته وكون نخبة طيبة من العلماء الصالحين، وضرب للمؤمن التقى الوفى، القانت الغيور أروع الأمثلة من علو النفس، والخلق الحسن الأمثل، والثقافة الواسعة المتزنة والعقيدة الوسطية، وتواضع العلماء من غير ضعف واعتزاز الغيارى من غير تكبر، والاستنكاف عن الجرى وراء الألقاب والمناصب.

أحببناه لسمو روحه، ولدماثة خلقه، ولفيض معانيه القائمة به. ولعزيمته التى لاتخور حتى فى ضراوة الخطب، وحيويته التى لاتضعف حتى فى الداء، وتيقظه الذى لايخبو حتى فى أحرج الأوقات، أحببناه لاتساق حياته المتعددة الجوانب ولانسجامه بين مقاله وفعاله، عرفناه عن كثب فأكبرنا همته، وعثرنا على سماحة خلقه، وكرم معاشرته، عرفناه مؤمنا من بين سائر المؤمنين - وثيق الصلة بالإيمان الذى يزلزل الجبال، رأينا فى شخصه انسانا مثل البحر الذى لا ساحل له، ورأينا شغله الشاغل هو الإسلام،

www.abulhasanalinadwi.org

"لأن الإسلام لحمته وسداه، ومبتدؤه ومنتهاه، وأدناه وأقصاه إليه يسعى، وعليه يدور، وله يعمل، وبه يعتصم، ومنه يستمد، وعنه يصدر، وفيه يحب ويبغض، ومن أجله يكتب ويصنف، ويدرس ويحاضر، ويسافر ويقيم، ويصل ويقطع، فهو شغله فى نهاره، وحلمه فى ليله، وزاده فى سفره وأنيسه فى اقامته، فهو بالإسلام وللإسلام، ومن الإسلام وإلى الإسلام".

ان جهوده الدعوية، وتآليفه الكثيرة المتصفة بالأصالة والعمق، والحيوية، والعاطفة الإسلامية المتدفقة، ومدى تاثيرها البالغ، ودروسه ومحاضراته المتسعة الحلقات، وطموحه الفكرى، وبصيرته النيرة، وحاسته المرهفة ان هى إلا فيض من نبعه العلمى الثر، المصبّغ بالصبغة الربانية، ندب نفسه ووقف حياته كلها لإعادة الأمة إلى منابعها الصافية باخراج الكتب تلو الكتب حينا، وبإلقاء المحاضرات فى الجماهير التى تعج بها الجلسات حينا آخر، وبتكوين جيل تحت ظلال تربيته الروحيته، وبسيرته المضيئة تارة، وبتعريف بناة الثقافة والفكر الإسلامى من أعلام الفكر والدعوة تارة أخرى.

نعم كان - رحمه الله - متعدد الجوانب، غزير الثقافة، واسع الاطلاع، متنوع الاهتمامات، كان من الأماثل الأماجد والنماذج النادرة التى قلما يجود الزمان بمثلهم إلا فى فترات من التاريخ، كان موسوعة متنقلة تحتوى معارف قديمة وحديثة، ومنارة شامخة يهتدى بها، وباحة للعلم والأدب، صبورا على المكاره، صمودا أمام الزعازع والأعاصير، ثابتا على المبدأ، تواقا إلى نصرة الحق دوما، ودودا لكل من يلقاه من محبيه ومن يجالسه.

ان حياته المعطاء لتدل على مدى إدراكه طبيعة عصره، وفهمه العميق لدينه، ولعصره، ولعالمه، ان الاسفار التى ألفها، وان الموضوعات التى اختارها لخير دليل على سعة اطلاعه الثقافى والاجتماعى، وقيامه بالتحليل والعرض.

رحل عنا هذا الامام الربّانى وبدأنا نحس ان قد أسدل ستار العلم والأدب، وتقلصت غزارة دقة الفهم والفكر، وطوى بساط التزكية الروحية، وأيتمت الصحوة الإسلامية عامة والزعامة المسلمة الهندية خاصة بمرشدها، غاب عنا من اقتبس من المأدبة القرآنية كيانه الشخصى، ومن انتهج بالسيرة المحمدية عبر الشباب، والكهولة والشيخوخة، وما فتى يدعو الناس إلى الله على هدى وبصيرة، وقاد الحركات العلمية والمؤسسات الإسلامية بحكمة وحزم بالغين، وكشف للمسلمين سرحياتهم، وذكرهم مسئولياتهم، وهذا كله بجمال الأدب، وروعة البيان، وبلسانه الساحر، وقلمه السلسال البليغ.

ان حياة الراحل الفقيد لهى تاريخ مضيئ، نقية بارزة مكللة بجلائل الاعمال، عاش أمة فى رجل، كأنه كان هو الرجل فى الأمة فمات بموته عالم وأمة، وانطوى بانطوائه قرن كامل والآن استودعه الزمان كنابغة من نوابغه.

ان من ميزات ومناقب الإمام التى تسترعى اهتمامى هى اعتلاؤه سماء الإيمان واليقين، واخلاصه وربانيته لله أولاً، وخفض جناحه، ولين جانبه وسماحة خلقه ورجاحة عقله ثانيا، ووسطيته واتزانه ثالثا، وزهده فى حياته واستنكافه عن زخارفها رابعاً، وانصرافه عن الغلو الشطط فى ديدن حياته وبعده عن المهاترات ازاء خصمه، بل طلبه المعاذير لإخوانه واغماض عينه عن زلاتهم خامسا، وحرقته القلبية وطبيعته الملتاعة وتألمه بهزيمة المسلمين فى معركة الباطل سادسا، وشدة تواضعه، وبالغ حبه للعلم ولأهله، وكثرة نزوعه إلى الربانيين سابعا، ومدى فهمه شمولية المنهج الإسلامى المتكامل ومنهجه الدعوى - فى عرضه - القائم به ثامنا، ووفاء ه للإسلام وتفانيه فى سبيله لتحقيق دور الأمة التى لأجله خلقت وبعثت فى الأرض.

"وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا".

وأخرج البخارى فى صحيحه عن رسول الله ﷺ انه قال: "ثلاث من جمعهن فقد جمع الإيمان، الانصاف من نفسك، والانفاق فى الاقتار، وبذل السلام للعالم".

وقال تعالى:

"ومن أحسن دينا ممّن أسلم وجهه لله وهو محسن، واتبع ملة إبراهيم حنيفا".

نرجو من الله العلى القدير أن عطاء عبقريته، ومنحة نبوغه، ومداد فكره سيبقى فى القلوب والعقول جليا عبر الأجيال، ولا يمحوه تعاقب الزمان لما انه استمد عبقريته من هدى السماء، وتعاليم الأنبياء، وهل يمكن محوهما؟!.

عرفه العالم الإسلامى منذ أكثر من ثمانية عقود، وهو يجاهد بالكلمة المؤمنة، والسيرة المحمدية، والسلوك القرآنى، والدفاع عن الإسلام، وتنشئة الاجيال تنشئة صالحة واعية، وتكوينها تكوينا رياديا، كان نموذجا فريدا من بين رجال الفكر والدعوة والعزيمة، والعلم والقلم، والمساهمة الفعالة فى تحقيق التضامن الإسلامى، وكان له حظ موفور من الجهد والعطاء، ربما لم تعرفه المحافل الأدبية، والأوساط الإسلامية رجلا ينشط ويخلص أشد الاخلاص منه فى أداء رسالته مع الاستعلاء الإيمانى، والشهامة النفسية، فاستحق بذلك ان يكون طليعة الروّاد الإسلاميين، وقائد ترشيد الصحوة الإسلامية، ومربى الأجيال الصاعدة لملأ قلوبها بالإسلام، وبضرورة العودة إلى نبعه الأصيل.

ان كلمة الدعوة إلى الله دوت أصواتها فى الآفاق، وهى تنتصر وتنتكس، تنتصر حين التزم الدعاة سبل الحكمة، وسلكوا منهج الوسطية والاعتدال، وتنتكس حين تفسخ وانحل التزامهم، وفقدوا من حكمتهم وجدالهم بطريق أحسن..... اذن يجب على الداعية أن يكون ذا دراية تامة من حكمة الدعوة ومتطلباتها ايجابا وسلبا، كما يجب عليه أن يكون على بصيرة بكل ما يجرى من حوله من تيارات معادية تنخر

www.abulhasanalinadwi.org

جسم الأمة، وفلسفات تهدم الأخلاق، ومكامن الضعف تفتت الجماعة، وان قائد الجماعة الإسلامية وهو رسولنا الأعظم صلوات الله عليه قال: "المؤمن كيس فطن"، وقال عز من قائل: ﴿ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة، وجادلهم بالتى هى أحسن﴾.

وفقيدنا الامام ابو الحسن على الندوى — رحمه الله — من خيرة أولاء الدعاة الذين بشرهم رسول الله ﷺ بقوله:

"لاتزال طائفة من امتى ظاهرين على الحق لايضرهم من خالفهم حتى يأتى أمر الله وهم على ذلك"

لا زال يدوى صوته الحق وسط الفساد، ولا زال يتصدى لتقويم الإعوجاج، وتصحيح المفاهيم، ومتابعة المنحرفين، وملاحقة المتهتكين، وقد قال رسول لله ﷺ.

"يحمل هذا الدين من كل خلف عدوله، ينفون عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين"

مات هذا العالم النحرير، والمرشد الربانى فموته لاكموت الأموات وقد قال على بن أبى طالب: "الناس رجلان: عالم ربانى، ومتعلم على سبيل النجاة" وسائرهم همج رعاع اتباع كل ناعق يميلون مع كل ريح".

مات هو وموته خسارة عظيمة للمسلمين جميعا، وعلى الأخص لمسلمى الهند، هوى هذا النجم الذى تلألأ على أفق الإيمان زهاء خمس وثمانين سنة، قال سيدنا الحسن البصرى:

"مثل العلماء كمثل النجوم، اذا بدت اهتدوا بها، واذا أظلمت تحيروا، وموت العالم ثلمة فى الإسلام لايسدها شيئ ما اختلفت الأيام والليالى".

مات الذى تحلت شخصيته متأسية بهدى الرسول عليه الصلاة والسلام وسلوكه ونبراسه، لم نعرف إياه قطّ أنه طوى صدره على ضغينة لأحد، أو حرّك شفتيه بنقيصة لشخص أو قبض يديه عن معروف، أو عقد ضميره على غدر، أو رفع صوته بالكلام الهمج ،ولم يتفوّه قط الا بالحق، شاهدنا لسانه ذاكرا، وقلبه خاشعا، وحياته زاهدة فى الدنيا، راضية بما قدر الله.

غابت تلك الشمس الوضاءة، والقمر المنير الذى اقتفى آثار الصالحين، والزم نفسه الصراط المستقيم صراط الذين أنعم الله عليهم من الصالحين والصديقين وهوى ذلك الكوكب الدرى الذى طلع فى سماء الإسلام منيرا للسائرين بحيث لم يعرف الزمن — لبرهة قليلة — وهنه وخوره، وملله وسآمته.

مات وراح إلى دار السرور والحبور، إلى دارالتكريم والحفاوة إلى جنة عرضها السماوات والارض، مات لما أنه ليس فوق الموت موت فمات ونحن نبكى ولكن لانبكى لموته، فان الموت سبيل كل كائن ذى حى بل نبكى لأنه شغر مكانه، وخلا محله، نبكى لما أننا نعرف ان الزمان لاينجب مثله الا قليلا نادرا.

ولد ومات عنا هذه الشخصية الجبارة فى عصر تضخمت فيه التكنالوجية، وطغت فيه المخترعات والعلوم الحديثة على القيم المعنوية، والمبادئ الأخلاقية، والمثل السلوكية، فهى مقهورة مغلوبة والقيم المادية هى القاهرة الغالبة، حتى أصحبت هذه الخصال الخلقية تفقد سلطانها عند صنف من العلماء وجعلت تلهيهم تجارة وبيع عن دورهم القيادى وشرعت تستهويهم سلطة المادة، فى مثل هذه الظروف الحساسة قام مرشدنا العام العلامة ابو الحسن الندوى رحمه الله بدعوة الاتزان بين حاجة المادة وضرورة الروح القصوى وحاول لكبح جماح غريزة الإنسان المسلم الوحشية البربرية حتى لايتحول إلى حيوان مفترس ضار.

فى مثل هذه الظروف العصيبة الغارقة فى المادية بقى داعيا إلى استعلاء الروح، شاهدا عليها، ومنارا للحياة الإيمانية الدافقة، والنشاط الثائر، والجراءة النادرة، نهض —وحيدا— بأعباء الأمة فى حين توزعت همما، وتشتت قواها، والتزم بصراحة القول، وصدق الجنان، وعذوبة المقال بحلم وأناة دائبين.

التحق رسول الله ﷺ بالرفيق الأعلى، وكان يزور فى حياته أم أيمن مولاته، فانطلق الشيخان إلى أم أيمن اكراما لسنته ﷺ، فلما وصلا إليها، بكت أم أيمن بكاء شديداً فقالا لها: يا أم أيمن: ان ما عند الله خير لرسوله، فقالت لهما: أجل ما عند الله خير لرسوله، ولكن بموت رسول الله ﷺ انقطع عنا وحى السماء فهيجتهما على البكاء.

فسلام عليك يا سيدى فى الخالدين، وأولياء الله الصالحين، فإنك بدأت مسيرة حياتك ببشرى ﴿فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعلمون﴾ (السجده: ١٧) وأوصلتها إلى بارئها ببشرى ما بعدها بشرى: ﴿فبشره بمغفرة وأجر كريم﴾ (يسن ٣١).

نبكى لأن غيابك محنة فى ظاهره، ونسر لأن الموت هو الذى أتاح لك فرصة لتأخذ مكانك بين الصالحين والصديقين، فما أسعد مآلك! وما أهنأ مقامك!، نعم! انقطعت عنا بموتك، ولم ينقطع عنا عملك، والرسول عليه الصلاة والسلام يقول:

"إذا مات العبد الصالح انقطع عنه عمله إلا من ثلاث، صدقة جارية، أو علم يبثه فى صدور الرجال، أو ولد صالح يدعو له".

فقد بثثت العلم طيلة حياتك، وخلفت من الصدقات الجارية ما لايحصى، وربيت أبناء بررة، وأقمارا ساطعة،فلنا فيهم عزاء، ومن كان هذا شأنه فلا يقال إنه مات ولله در القائل:

لم يمت شيخ المعارف والرجاحة والنهى
نرتاد روضك واثقين ونرتع مامت ما دامت ورائك صحائف

تروى جهودك فى البحوث وتسطع ما مت إلا إنك انتقلت من دار الغرور إلى دار الخلود ورجعت من حيث أتيت.

﴿يآ ايتها النفس المطمئنة ارجعى إلى ربك راضية مرضية فادخلى فى عبادى وادخلى جنتى﴾ (الفجر ٢٧— ٣٠).

◆◆

www.abulhasanalinadwi.org

الشيخ الجليل أبوالحسن الندوي في ذمة الله

شعر الدكتور/ محمد الشيخ محمود الصيام

ضم الثرى - بعد الجهاد طويلا ... علما محبا للجهاد جليلا
رجلا ولا كل الرجال إذا انبرى ... ليصول في ساح الهدى ويجولا
صقلتْه تجربة الحياة فإذ به ... يمسى ويصبح صارما مصقولا

✣✦✣

ولقته - وهمومنا تجتاحه ... فإذا به يغدو - بهن - عليلا
أضناه هم شعوبنا فأحاله ... جسما أرق من النسيم نحيلا
وهو الذي - بجهاده وجهوده ... قد كان كالطود الأشم ثقيلا

✣✦✣

جاء الحياة طريّة أعواده ... ثم استحال مهندا مسلولا
جلدا لدى مدّ الخطوب وجزرِها ... سيفا - أمام الحادثات - صقيلا
ما نال منه خصوم هدى المصطفى ... رغم الهجوم المستمر- فتيلا
ومضى وفي أذن الزمان على المدى ... نغم يحدث عنه جيلا جيلا
وبأعين الدنيا تراقص صورة ... رسمتْه في هذا الدجى قنديلا
هذا أبو حسن ولن تجدوا له ... في يومنا هذا البئيس - مثيلا

✣✦✣

كنا وكان لنا إماما عالما ... فطنا وفيا ماجدا وأصيلا
أحيى الهدى للناس بعد ذبوله ... ومضى يشق بهم إليه سبيلا
وسقى غراس الحق من أفكاره ... وسواه يسقى الباطل المخذولا

✣✦✣

فبعصرنا انطلقتْ شياطين الهوى ... وزماننا أضحى وكان ظليلا
وتلبدتْ سحب الظلام كثيفة ... والباطل استشرى وكان خجولا
حتى الرجال - إذا عددت - أقلة ... وجهادهم في الله صار قليلا
والعلم للعلماء صار وظيفة ... وأداؤهم في الناس صار هزيلا

✣✦✣

ويكاد يأس الناس يقتلهم ولا ... يجدون للهم المقيم حلولا
وإذا بفجر للدعاة يشقة (البنا) ... فيندحر الظلام كليلا

وإذا (أبو الأعلى) يغذ من الخطى ... حتى يهذب أنفسا وعقولا
وإذا أبو الحسن الأبى ومُذْ أتى ... يبنى رعيلا فاضلا و رعيلا

✣✦✣

والكل يتخذ النبى إمامه ... وكتاب رب العالمين دليلا
متمثلا بالغر من آياته ... (أو بالحديث مفصلا تفصيلا)
حتى بنوا للمسلمين بفكرهم ... مجدا - إذا هم حققوه - أثيلا

✣✦✣

فإلى أولئكم الجهابذ رحمة ... تسقى ثراهم بكرة وأصيلا
وإلى أبي الحسن التحية كلما ... مر النسيم على الربوع عليلا
والمسلمون اللّه يلهم جمعهم ... صبرا على هذا المصاب جميلا
فمصابنا جلل لأنا لا نرى ... لفقيدنا - في المسلمين - بديلا
وأتى النعيُّ به ونحن شعوبنا ... تجتر قالا في الحياة وقيلا
والخافقان الليلُ خيم فيهما ... وتبدلت ساح الهدى تبديلا
وعقيدة التوحيد تمخر لجة ... وتواجه التزوير والتحويلا
والمسلمون عدوهم يلهو بهم ... وتراه يمعن فيهمو تنكيلا

✣✦✣

في القدس في الشيشان في كل ... البلاد المسلمون يواجهون دخيلا
يغتالهم ويعيث في أوطانهم ... عرضا - بكل وقاحة- أو طولا
وهمو بلا حول وليس لهم سوى ... أن يملئوا هذا الفضاء عويلا

✣✦✣

يا أمة الإسلام فانتفضي على ... هذا الخمول فقد شبعتِ خمولا
رصى الصفوف وجددي عهد ... الجهود محبة وتنافسا و وصولا
فجدودنا التاريخ يشهد انهم ... كانوا كراما في الأنام عدولا
ملئوا الحياة بعلمهم ، وخيولُهم ... ملأتْ ربوع الخافقين صهيلا
واليوم مالك غير هدي المصطفى ... هديا وإلا جهدلك الموصولا
تجدين نصر الله فوق ربوعنا ... ورضا الإله منزّلا تنزيلا

✣✦✣

www.abulhasanalinadwi.org

ذهب الذين يعاش فى أكنافهم

فيصل احمد الندوى

كان سماحة شيخنا و إمامنا السيد أبى الحسن على الحسنى الندوى ممن يضن بهم الزمان ويندر وجود مثلهم فى القرون والأجيال. أول ما صدع أذنى اسمه عندما شرفنا سماحته بقدومه الميمون ببلدنا "بهتكل" بمناسبة افتتاح المبنى الجديد لمدرسة البنات الإسلامية المسماة بـ"جامعة الصالحات" وكنت إذ ذاك صغيراً جدا فى الرابعة أو الخامسة من عمرى وقد شهدت بعض الاحتفالات كما يشهد الأطفال وما استطعت أن أرى صورته لصغر سنى والزحام الشديد إلا أنى أذكر أن هذا الإسم وقع فى أذنى ثم فى قلبى موقعاً عظيماً لأنى كنت كثيراً ما أسمع الناس فى تلك الأيام يقولون قد جاء الشيخ أبو الحسن، زارنا الشيخ أبو الحسن، فاعتقدت أن هذا رجل عظيم وما زلت أسمع عنه مع تقدمى فى السن ورأيته الفينة بعد الفينة أيام دراستى فى الجامعة الإسلامية ببلدنا عند زيارته لها، وما زلت أقرأ كتبه وأسمع خطبه حتى أثر فى نفسى تاثيراً لم يؤثر أحد مثله، فحننت إلى صحبته ومجالسته، وشعرت كأن حادياً يحدونى إليه، حتى التحقت بكلية الشريعة بدارالعلوم لندوة العلماء فعرفته من كثب ورأيت أنه كم من فضل جبله الله عليه وكم من سعادة جمعها الله فيه، وصدقت الشاعر حيث يقول:

ليس على الله بمستنكر
أن يجمع العالم فى واحد

وشهد قلبى أنه سر الوجود وبركة الدنيا ومجلبة النعم والخيرات ومِدرَاً النقم والآفات فضائله لاتعد ومحامده لاتحصىٰ حتى لو راه الشاعر الذى قال:

ولم أر أمثال الرجال تفاوتاً
لدى المجد حتى عُد ألف بواحد

لعرف يقيناً أنه قد قصر فى حق هذا الرجل: وقد تجلى فضله على غيره وامتيازه عمن سواه فيما أرى - مع جم مفاخره وكثرة مناقبه - فى خمس:

١. الشكر الزائد لمن أسدى إليه إحساناً أو نصحاً ولو من غير مباشرة فكان إذا ذكر أستاذه خليل بن محمد الأنصارى اليمانى يتصبب من قمة رأسه إلى أخمص قدميه تشكراً وامتناناً وثناءً عليه، ويبدى صريحاً أن لغته وأدبه كله من الألف إلى الياء عصارة جهده وإخلاصه. وكذلك إذا ذكر مشائخه الأجلاء أمثال الداعية الإمام الجليل الشيخ محمد الياس الكاندهلوى والشيخ الكبير عبد القادر الرائى فورى والعالم الربانى الشيخ احمد على اللاهورى اندفع وسال فى ذكر ما نهل من ينابيعهم زهداً وتقوى وروحاً ودعوة ويقول إنهم نقطة انقلاب فى حياته، ويوضح بكل صراحة أنه لا كيان له ولا هوية إلا بهم فلو لاهم لما كان كما كان، ولا صدر منه ما صدر وكان مورخاً وأديباً ومصنفاً لاغير فكان يتحين الفرص لذكرهم والثناء عليهم.

ومن مظاهر هذا الشكر والاعتراف بالجميل أنه ألزم نفسه أن يقرء كل غداة "سورة يٰسن" بضع عشرة مرة ويوصل ثوابها إلى من يرى أنه أحسن إليه أو إلى الأمة بطريق مباشر أو غير مباشر إحساناً يذكر بعلمه واجتهاده، ودعوته وإصلاحه ، وكبته وآثاره، وغزوه وجهاده، من السابقين واللاحقين، والماضين والمعاصرين طبقة بعد طبقة اسماً باسم كلاً بألقابه وأوصافه الدالة على فضله وكماله، فيذكر من طبقة المحدثين مثلاً الإمام البخارى والإمام مسلم، ومن طبقة الفقهاء الأئمة الأربعة مثلا ومن الغزاة والمجاهدين السلطان محمد الفاتح والسلطان صلاح الدين الأيوبى، والسلطان تيبو الشهيد وهكذا، ولا يتخلف عن هذا العمل حضراً كان أو سفراً.

هذا مع ما فيه من شكر الله جل وعلا، فكان فيه على الغاية وأقصى النهاية فكان كثيراً ما يقول عن نفسه: قروى ساكن بادية، لم يكن قوى الذاكرة، ولا طالباً ممتازاً بذاك الامتياز، لايرجى منه أن ينبغ بعض النبوغ بلغه الله هذه المرتبة، وأنزله هذه المنزلة وأحله هذا المحل وأحظاه بهذه الحظوة حتى يغلبه البكاء الشاكر المتواضع.

وهذا شيئ أساسى - كما أرى - بعد فضل الله تبارك وتعالى - سبب له التربع على قمة المجد والقبول والفضل والكمال وإحراز قصب السبق فى خدمة الإسلام، وهذه سنة الله أوجبها على نفسه لايخلفها كما قال "لئن شكرتم لأزيدنكم".

٢. الانقطاع إلى الدعوة والتفانى فيها والتوجع والتألم للأمة المسلمة كان متواصل الأحزان دائم الفكرة حتى لورآه أحدٌ يظن أنه ألم به ملمة أو نزلت به نازلة لايطيقها، فكان يئن كالريم ويتململ تململ السليم ويضطرب كالسمك إذا أخرج من البحر، ويتقلب على أحر من الجمر: كارثة أصيب بها المسلمون تكفى لأن تقض مضجعه وتطير نومه، وكان صورة مصغرة لقوله تعالى لنبيه المصطفىٰ ﷺ "لعلك باخع نفسك على آثارهم إن لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفاً" وكان هذا التوجع يتعدى إلى غير المسلمين على أنهم أناس وبنو آدم، وكانت حركته "الرسالة الإنسانية" أصدق دليل على ذلك.

٣. حسن الخلق، كان كثير المراعاة شديد المدارة للناس قد بلغ المنتهى فى ذلك حتى يشهد به أعدى عدوه كان يحسن إلى من أساء إليه، وينعم على من طعن فيه ويصل حبل من قطعه، وقد يتقرب الرجل إليه بالإساءة لايحسب جليسه أن أحداً أحب إليه ولا أكرم عليه منه بل يعتقد أنه أقرب الناس إليه.

فى أول ما قدمت إلى ندوة العلماء رأيت يوماً بعد العصر أ

www.abulhasanalinadwi.org

رجلاً من أهل العلم أتاه وقد غمزه الرجل بقلم منضوح بسم . ولم يمض على ذلك مدة طويلة . فما إن أبصره الشيخ حتى قام من مكانه ترحيباً به، وضمه إلى صدره وأجلسه قريباً من مجلسه.

كان يلاطف الناس ويؤانسهم، ويصبر على أذى نفسه وضره من أجلهم، ويتحلم عنهم، ويستبقى ودهم، ويراعى طبائعهم، ويداريهم، ويتحدث إلى كل أحد بما يسره.

٤. التعظيم الشديد لشعائر الله وعباد الله الصالحين.

مرة كنت عنده والناس جلوس وفيهم المقرئ محمد قاسم الأنصارى المدراسى وكان الشيخ يعجبه قرائته فسأله أن يقرأ عليه شيئاً من القرآن فبدأ قرائته كان الشيخ متكأً مستريحاً فاستوى جالساً متأدباً تعظيماً للقرآن: ولا زال كذلك حتى انتهى القارئ من قرائته.

وإذا أذن المؤذن رأيته خاشعاً لعظمة الله وجلاله، وكان عباد الله الصالحون وأولياءه المخلصون بهذا المحل من التعظيم والتكريم ويتجاوزهم إلى أبناءهم وأبناء أبناءهم و عشيرتهم.

فبينما هو جالس وأنا عنده إذ طلع عليه ابن للشيخ المقرئ العالم الربانى المشهور السيد صديق احمد الباندوى المتوفى قبل سنتين رحمه الله فسلم عليه وجلس ولم يكن الشيخ يعرفه من قبل، فلما أخبر اعتذر وقال لو سبق لى علم بك لقمت إجلالاً لك واحتراماً.

ومن الملحوظ أن الشيخ صديق كان ممن يعظم ا لشيخ غاية التعظيم مع علو درجته ورفعة مكانه . حتى رأيته مرة يقبل يد شيخنا إعظاماً وإكباراً ومع هذا كان شيخنا يجله بل يجل ابنه حتى يعتذر إليه عن عدم القيام له.

وقبل شهور من وفاته بعد أن أصيب بمرض مزمن مضن عاده مساء يوم الشيخ محمد أسعد المدنى ابن الشيخ الكبير المجاهد الشهير السيد حسين أحمد المدنى رحمه الله. وكان شيخنا ضعيفاً جداً مضطجعاً مستجماً وقد أضناه المرض حتى لايقدر أن يقوم بنفسه فضلاً عن أن يمشى خطوات؛ فلما بلغه مقدم الشيخ أسعد . و هو أصغر من شيخنا بكثير . حاول أن يجلس فلم يقدر فقال خذوا بيدى وأجلسونى، فلما أجلس ذهب ينزل عن سريره فمنع فإذا هو جادّ فأبى إلا أن ينزل فنزل واستجلس الشيخ أسعد عليه وجلس هو على كرسى بقربه بعد صعوبة وجهد كبير وكان ذلك ليس إلا لمكان أبيه منه.

وكذلك زار الشيخ فى السنة الماضية أحدُ أسباط الشيخ حسين احمد المذكور وكان شاباً حديث السن فاستقبله الشيخ استقبالاً حاراً ورآه الناس بعد العصر جالساً على كرسى بإزاء الشيخ كأنه شيخ عظيم وضيف مبجل.

وقبل ثلاث سنوات حينما كان الشيخ فى قريته "تكية" من رائے بريلى، مات فى لكناؤ رجل ممن ينتمى إلى أسرة الشيخ محمد إلياس والشيخ المحدث زكريا الكاندهلوى، وكان الشيخ قد ذهب إلى "تكيه" قبل ذلك بيوم واحد وكان ينوى الإقامة هناك أياماً على عادته و لما بلغه أن رجلاً من هذه الأسرة توفى فى لكناؤ شق عليه أن يمكث فى قريته وعزم أن يرحل إلى لكهنؤ بساعته تلك فقام بهذه الرحلة ووصل إلى لكناؤ مساء اليوم وحضر جنازته وصلى عليه ثم لم يلبث أن مضى لسبيله إلى رائے بريلى صباح الغد، فكأنه تحمل مشقات هذا السفر فى هذا العمر على هذا العجل لحضور جنازة رجل لايعرفه لا لأجل فضيلة فى نفسه بل لكونه من عشيرة هؤلاء المشائخ وفاءً لحقهم فى ظنه.

وأمثال ذلك كثيرة تحتاج إلى كتاب لايسعها هذا المقال المختصر الذى كتب على عجل.

٥. الزهد فى الدنيا والاستغناء عن الخلق . وكان زهده يستعيد صور بطولات الزهد لسلفنا الصالح. لا مطمع له فى الدنيا ولا حرص له فى مال، ولا تغضبه الدنيا ولا ما كان لها، ولا يميل إليها ولا يرضى بها حتى لايرضى بوظيفة علمية وخدمة دينية تستجلب الدنيا ويرى من خلالها الرخاء والثراء.

طلبت إليه الجامعة السورية أن يقبل مسئولية التدريس فى كلية الشريعة منها فلم يقبل، وكذلك اختارته الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة . زادها الله شرفاً . عضوا فى هيئة التدريس مع افتتاحها فلم يجب.

وفى الهند دعته "جامعة على جراه" لمثل ذلك فأبى واستنكر . والجامعة العثمانية فى حيدرآباد الدكن كذلك التمست منه أن يبدى ارتياحه لهذه الوظيفة فما استعد وكان لايجد مبرراً لأن يستجيب لذلك إلا الجرى وراء حطام الدنيا فبما ذا يجيب الله تبارك وتعالىٰ الذى هو الرب المالك والخالق الرازق إذا سأله عنه، فلذلك بقى مشتغلاً بالآخرة منقطعاً إلى الدعوة مخلصاً لله متوكلاً عليه بأن الله يكفيه معاشه وأن الدنيا تأتيه من غير طلب وهى راغمة كما بشربه النبى ﷺ "من كان همه الآخرة جمع الله شمله وجعل غناه فى قلبه وأتته الدنيا وهى راغمة" كما رواه أحمد (١٨٣/٥) وغيره بسند صحيح.

وكان كما قال رأيت فيه مصداق قوله ﷺ، قد رأيت الدنيا بأم عينى راغمة مرغمة على عتبته وكان لايكترث بها ولا يلتفت إليها . رأيت أكبر أمير وأعظم وزير على بابه خاضعاً صاغراً راكعاً ساجداً يتمنى لوحظى بزيارته وسعد بلقاءه.

انتخبته الحكومة السعودية لجائزة الملك فيصل العالمية فلم يقبلها إلا بعد أن لم يجد بداً منه، ولم تطب نفسه بأن يذهب بنفسه ويتسلم الجائزة بيده، بل بعث وكيله الشيخ الدكتور عبد الله عباس الندوى . حفظه الله . لذلك ولم ينفق الشيخ ريالاً منها على نفسه بل أعلن وكيله فى تلك الساعة على رؤوس الأشهاد كما أمر الشيخ أن نصف المبلغ مخصص للمجاهدين الأفغان وربعه لجماعة تحفيظ القرآن التى يشرف عليها معالى الشيخ محمدصالح القزاز .الأمين العام للرابطة سابقاً . والربع الباقى للمدرسة الصولتية بمكة المكرمة.

ومنح فى العام الماضى جائزة القرآن الكريم الدولية لخدمة الإسلام من دولة الإمارات العربية المتحدة، فلم يدخر درهماً منها ولم يستأثر بشيئ وصرف جميع المبلغ على المدارس الإسلامية المنتشرة فى أرجاء الهند الواسعة.

وبالجملة كان رحمه الله وأعلى درجاته. نموذجاً صالحاً للمؤمن المخلص الصادق ومثالاً رائعاً للعالم الربانى، وقدوة حسنة لمن يأتى، بعده رزقنا الله اتباعه ووفقنا لإتمام ماخلفه.

ذهب الذين يعـــاش فى أكنافهم
بقى الذيـــن حيـــاتهـــم لاتنفـــع

❖❖❖

www.abulhasanalinadwi.org

بموت ابن باز والألباني والندوى العالم الإسلامى شبه يتيم !!

بنغلاديش : خاص من اختر حسين

أعرب فضيلة الشيخ محمد هارون إسلام آبادي رئيس الجامعة الإسلامية فتية ورئيس هيئة اتحاد المدارس الإسلامية ورئيس هيئة كبار العلماء ببنغلاديش والشيخ الأديب العربي محمد سلطان ذوق الندوي مدير دار المعارف الإسلامية وعضو مجلس الأمناء لرابطة الأدب الإسلامي العالمية عن أسفهما لوفاة الداعية الإسلامي العبقري العلامة الشيخ أبو الحسن علي الحسني الندوي -رحمه الله تعالى-والذي وافاه الأجل إثر نوبة قلبية يوم الجمعة الماضي ٢٣ من الشهر الفضيل وآخر يوم لعام ١٩٩٩م (إنا لله وإنا إليه راجعون)

و(المدينة) التي آلمها شديداً نبأ وفاة فقيد الأمة الشيخ الندوي التقت مع كبار العلماء والمشائخ لبنغلاديش لمعرفة تأثراتهم وتأثرات المسلمين بعد ما غيب الموت ثلاثة من الشخصيات الإسلامية العالمية في هذه الالفية-الفية الحزن- الشيخ عبد العزيز بن باز والشيخ محمد ناصر الدين الألباني والشيخ أبوالحسن علي الندوي رحمه الله تعالى ونفع الله بعلمهم الأمة المسلمة

يقول الشيخ محمد هارون اسلام آبادي والذي يزور المملكة حالياً لـ(المدينة) انه لا شك في أن موت العالم موت العالم فبموت مشائخنا وعلمائنا الربانيين أصبحنا وأصبح العالم شبه يتيم واسترسل قائلا:إن هذه الشخصيات العبقرية كرسوا جهوداً جبارة ومثمرة لحل قضايا الإسلام والمسلمين وقضوا حياتهم في خدمة الإسلام ونشر العلم وبث العقيدة السليمة .

وصرح الشيخ محمد سلطان ذوق (المعتكف في الحرم الشريف حالياً) في بيان خاص لـ "المدينة "بأن فوجئنا بنبأ وفاة العلامة الداعية الكاتب الإسلامي الهندي الشيخ الندوي ببالغ الحزن والأسي وكان الفقيد معتكفاً في مسجد بيته الكائن برائي بريلي واثناه قراءة سورة الكهف أن جاءه الموت .

وتطرق الشيخ الذوق إلى ذكر بعض مناقب الشيخ الندوي - فقال انه نجل العلامة عبدالحي مؤلف كتاب" نزهة الخواطر" الذي يسمى في الطباعة الأخيرة بـ "الإعلام بما في الهند من الأعلام" والأمين العام لندوة العلماء بلكناؤ الهند وعضو المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة ورئيس رابطة الأدب الإسلامي العالمية مؤكداً على أن موت الشيخ الندوي وكذلك موت علماء ومشائخ الإسلام لخسارة فادحة للإسلام وللأمة المسلمة وخسارة جسيمة للعلم والأدب والفكر الإسلامي على المسرح العالمي وقضى (رحمه الله)عمراً طويلاً في خدمة الإسلام والعلم والأدب وإصلاح المجتمع البشري وكرس جهوداً كبيرة لحل قضايا الإسلام والمسلمين وكان جل همه إصلاح العرب والنصح لهم لأن العرب معادن الإسلام ومادته وأضاف الشيخ الذوق قائلاً لقد وجه الشيخ الندوي إلى أمراء البلاد وبلاط السلاطين كلمات نصحية ترق لها القلوب ما ان رأى فتنة على الدين أثارها الشعب أو الحكومة الا إنكرها بلسانه وقلمه ولم ينته من جهاده وجهوده حتى تخمد نار الفتنة و زار البلاد العربية والإسلامية وقابل العلماء والأعيان وشارك في المؤتمرات والندوات العالمية وعدد كتبه ومؤلفاته يتجاوز ١٠٠ كتاب تناولت هذه الكتب مواضيع خساسة تحتاج إليها الأمة منها "**مذكرات السائح في الشرق العربي**" و"**ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين**" فهذا الكتاب القيم ضربة قاسية على الحضارة الغربية يقرؤه الجميع وكتابه "**رجال الفكر والدعوة في الإسلام**" يعتبر من الموسوعات الإسلامية ونال الشيخ الفقيد رحمه الله جائزة الملك فيصل العالمية عام ١٤٠٠هـ ونال جائزة الشيخ محمد بن راشد العالمية بدبي الامارات العربية المتحدة في رمضان عام ١٤١٩هـ كما فوض إليه مفتاح الكعبة المشرفة قبل عامين ويقال أنه هو الرجل الثاني بعد الملك فيصل -يرحمه الله - الذي أعطى مفتاح الكعبة.

وقال الشيخ محمد سلطان اني سمعت الشيخ يحكي مباشرة هذا الشرف بعد عودته من زيارة المملكة فقال (جاء الشيخ الشيبي واعطاني المفتاح وما كنت أدري كيف يفتح به فأراني ان هكذا)وكان الشيخ يبكي قائلا: " ما نلت مثل هذا الشرف العظيم عبر الحياة" ومع توافر هذه الصفات والكمالات في شخصيته ما يستحال عادة ان تجتمع في أحد كان متواضعاً جدا كان يحب العلماء والصلحاء وطلبة العلم ويحبه الجميع وقال عنه الدكتور يوسف القرضاوي في كلمته في المؤتمر" ما رأيت أحدا من المسلمين لا يحب الشيخ الندوي وأعتقد أن حب الشيخ الندوي من علامات الإيمان" ومتمثلا بقول الشاعر العربي قال الشيخ الذوق:

وما كان قيس هلكه هلك واحد
ولكنه بنيان قوم تهدما

وأيضاً قال:" ان لله ما أخذ وله ما أعطى وكل شئ عنده بأجل مسمى" وبجانب آخر بعث الشيخ اسلام آبادي والشيخ الذوق لندوة العلماؤ بلكناؤ رسالتى التعازي في فقيد الأمة الغالي سائلين الله العلي القدير أن يتغمده بواسع رحمته ورضوانه وأن يسكنه فسيح جناته و أن يلهم أهله وذويه ومحبيه وعارفي قدره الصبر.

(جريدة-المدين

www.abulhasanalinadwi.org

رسالة إلى أبي الحسن الندوي

أ. د. محمد خضر عريضا

إلى العالم العلامة والبحر الفهّمة، الفقيه المتأدب والأديب والمتفقه الشيخ أبي الحسن الندوي، رحمك الله يا با الحسن رحمة الله الأبرار ومنّ عليك بجنة تجري من تحتها الأنهار ... وهنيئا لك أيها المسلم، الصادق أن توفاك الله في يوم مبارك ، من عشر مباركة، من شهر مبارك، وهنيئا لك مرتين، أن لقيت ربك قبل أن ترى نزهات المسلمين وهم يحتفلون بدخول الألفية النصرانية الجديدة وانصرام الألفية السابقة، ولا أعلم يا أبا الحسن لم يحتفلون؟ وبأية خيبة لهم يفرحون؟ بعد أن تداعت عليهم الأمم كما تداعى الأكلة على قصعتها كما أخبر سيدي وسيدك رسول الله صلى الله عليه وسلم :

هذا القرن الذي يحتفل بانصرامه المسلمون اليوم يا أبا الحسن هو شر القرون التي مرت بالإسلام قاطبة، وما ذل المسلمون عبر التاريخ كما زلوا في هذا القرن ففيه سقطت الخلافة الإسلامية استبدلت بها دولة علمانية، كما استبدلت بالحروف العربية القرآنية حروف نية غريبة، حتى انقطعت الصلة أهل لغات كثيرة وبين القرآن، ينسلخون شيئا فشيئا من حتى أعلنوا تبرؤهم منه على تجدوا لا ارتحاق بركب بين، ونادوا بأعلى وا غبار الإسلام عنهم رز الذي احتفل يا أبا الحسن أعداء المسلمين م وشيعتهم وحماة وديارهم، وعدا بمنح اليهود أعدي أعداء المسلمين وطنا قوميا عنصريا في واحدة من أقدس وأغلى البقاع الإسلامية، وقد تحقق هذا الوعد، كما تعلم، يا أبا الحسن، وأحكم شذاذ الآفاق وأحفاد القردة، والخنازير قبضتهم على أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين، وطردوا المسلمين من القدس الشريف وما حولها ولوثوا مسري رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وما لبثوا ان ألحقوا بالمسلمين الهزيمة تلو الهزيمة ، و ذبحوهم ذبح النعاج في دير ياسين وتل الزعتر وصبرا وشاتيلا، شهد هذا القرن كما تعلم يا أبا الحسن أعظم هزيمة للمسلمين على مدي التاريخ حين مدوا أيديهم لعدوهم للسلام فلم يتحقق لهم شئ من السلام.

هذا القرن يا أبا الحسن هو الذي أصبح فيه الجهاد إرهابا والدفاع عن النفس شغبا، والالتزام بالإسلام أصولية وتطرفا، وسمع المسلمون لأول مرة في تاريخهم نعوتا مثل : الإرهاب والأصولية والتطرف والتشدد، تطلق عليهم دون غيرهم، وكان اليهود نجحوا في إلباس المسلمين حللهم، وأقنعوا المسلمين أنفسهم بترديد ذلك والتشديد عليه .

هذا القرن يا صاحب كتاب "موقف الإسلام من الحضارة الغربية" شهد انجراف المسلمين الأعمى وراء كل ما هو غربي ليتحقق ما قاله سيدي وسيدك رسول الله صلى الله عليه وسلم من أنهم لو دخلوا حجر ضب لدخلناه خلفهم، وهذا القرن يا صاحب كتاب " الصراع بين الإيمان والمادية" شهد بلوغ المادية حدودها القصوي على حساب الإيمان والإسلام، لذلك فقد أوقعت هذه المادية الزائفة بلاد المسلمين كلها في حبائلها، فغرقت جميعا في ديون تعجز عن تسديد فوائدها قبل أن تسدد أصولها، وباتت دول العالم الإسلامي أفقر دول العالم على الاطلاق بدءا بشرق آسيا وجنوب شرقها وانتهاء بغرب إفريقيا.

ولقد تآمر اليهود وأعوانهم من النصاري على الدول الإسلامية الغنية فافقروها وجعلوها تعيش في عوز بعد عز، وفاقة بعد رغد، وليس ما فعل بماليزيا وإندونيسيا عنا ببغريب، ولا يغيب عنا يا أبا الحسن كما يتلاعب به اليهود وأعوانهم من السلع الرئيسية واسعارها ارتفاعا وهبوطا

لقد شهد هذا القرن يا أبا الحسن أفظع مجازر ترتكب ضد المسلمين في تاريخهم كله، ولم يشهد مثلها عصر هولاكو وجنكيز خان، ولا يغيب عنك ما جرى في البوسنة ومن ثم في كوسوفا، ومن ثم في الشيشان، والبقية تأتى، وقبل ذلك كله ما حدث في افغانستان من تدمير وتخريب وتقتيل لم تقم للمسلمين بعده قائمة.

وهاجس من يحتفل المسلمون اليوم بألفيتهم الجديدة هاجس واحد، ان لا تقوم للمسلمين دول قوية، خاصة في القوقاز الغنية بمواردها وتسليحها وشدة بأس مقاتليها

لقد بينت يا أبا الحسن في كتابك الرائع " ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين" ان الحضارة الإنسانية في القرن العشرين حضارة زائفة لأنها مهما بهرنا بريقها لا تقوم على قيم أو مثل، لذلك فقد وصلت بالإنسان إلى الدرك الأسفل من الحيوانية والشهوانية والانحطاط الخلقي، وان تكن قد ارتقت به في العلم والثقافة، وهو خلاف ما حققه المسلمون في عهود قوتهم حين زاوجوا بين الرقي المادي والروحي، فسادوا العالم بالعلم، كما سادوه بالأخلاق والمثل والصدق والأمانة والوفاء، بعد فترة من التردي، عانت منها البشرية لمئات السنين في التاريخ في الشرق والغرب والشمال والجنوب، **ولا عجب** أن تمنح جائزة الملك فيصل في خدمة الإسلام بعد أن أوضحت للعالم كله هذه الحقيقة الواقعة وترجم كتابك إلى كثير من لغات العالم.

ونهاية هذا القرن يا رئيس "رابطة الأدب الإسلامي العالمية " قد شهدت أعظم الانتكاسات للأدب العربي الإسلامي رغم بروز أدباء محلقين في مطلعة من أمثال شوقي وحافظ والبارودي، فقد انتشرت في الربع الأخير من هذا القرن مذاهب هدامة في مقدمتها الحداثة المزعومة وعبثت أيما عبث بالأدب العربي الصحيح، وظهر على السطح كلام ملغز معتم ليكون بديلاً للشعر العربي، ولكن قيض الله له الفشل الذريع ومات المسخ في مهده ولله الحمد.

خسرنا كثيراً بموتك يا أبا الحسن ولم نخسر شيئاً بموت القرن العشرين ومن قبلك خسرنا في ذلك القرن أعلاماً من علمائنا الكبار من أمثال ابن باز والطنطاوي والغزالي والشعراوي وغيرهم ، ولم تبق لنا إلا رحمة الله.

رحمك الله يا أبالحسن رحمة الأبرار

www.abulhasanalinadwi.org

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة الرائد :

اليهودية العالمية ، و العالم المعاصر !

منذ أن قام الدعاة السياسيون باستخدام سلاح المجاعة الاصطناعية تحقيقاً لمآربهم الخسيسة ، ولا سيما في البلدان الإفريقية المتخلفة ، بدءاً من الصومال الغربي إلى أقاليم أخرى من أثوبيا ، تغيرت المقاييس إلى حد كبير .

إن هذه المنطقة التي فرضت عليها المجاعة التي غزت كل جانب من جوانب الحياة ، ولم تدع فرصة للعيش ، و لتوفير القوت لسكانها البائسين ، فضلاً عن الغذاء الكافي ، ووسائل العيش المطلوبة ، قد ذهب فيها ضحية هذه المجاعة المفترضة عدد كبير من ذوى الأرواح البشرية ، وأصيب عدد ضخم بثمارها المرة الأثيمة من الجوع والمرض و الهزال واليأس عن كل مستقبل .

بدأ هؤلاء المكرة السياسيون يجربون مثل هذه التجارب في جميع أنحاء العالم ، ويستخدمون لذلك مصطلحاً مثيراً للغاية ، وهي : "العولمة" ، التي أصبحت محط أنظار العالم ، و يستسيغها جميع طبقات المجتمع بكل سهولة ، وتشرحها حسب الأهواء والحاجات ، ولعل فرسان السياسة الخداعين يحاولون أن يتوصلوا إلى أغراضهم الرخيصة من خلال هذا المصطلح الجميل على مستوى الشعوب العالمية كلها.

من الآثار السيئة التي تعتبر نتيجة لهذه "العولمة" ارتفاع أسعار الحاجيات اللازمة ، وخاصة في مجتمعات الدول التي تعيش على الهامش ، وتئن بأثقال الديون الأجنبية التي تهددها بمستقبل حالك ، و تسبب انخفاض مستوى المعيشة فيها ، و انتشار الأوبئة والأمراض ، و أسباب الشقاء و التعاسة ، وذلك في الواقع طريق جديد أنشئ تحت تصميم دقيق للتوصل إلى الاحتواء الكامل على قدرات الشعوب ، ومنابع الطاقات لديها من المعادن والمناجم ، وبالتالي موارد المعيشة ، والفرص المتاحة فيها للتقدم نحو الرفاهية ، وبناء المستقبل بجميع المجالات .

بذلك سيصبح الغرب الذي يسير وراء القيادة اليهودية مونل الحضارات ، والفلسفات المادية ، يحكم العالم من أقصاه إلى أقصاه ، ويتصرف في شئون الاقتصاد والسياسة ، والاجتماع بواسطة نظام عالمي جديد يعبّر عنه الغرب بالعولمة وآلياتها ، التي تمهد الطريق نحو استيلاء عالمي على جميع شئون العالم ، ذاك أن الغرب سوف يتصرف في جميع الإمكانيات والوسائل المستقبلية ، وينفذ أوامره وتعليماته في المحيط العالمي ، كما تنفذ دولة قوية إرادتها وتملى رغباتها على دويلات ومجتمعات صغيرة .

وبدت طلائع هذه الفلسفة الاحتوائية في كثير من شئون الحضارة والسياسة ، والاجتماع والاقتصاد ، وباتت الشعوب تعيش في دوامة استعمار جديد اخترعته العقول اليهودية التي لا تنفك عن التفكير في أساليب جديدة لافتراس المجتمعات البشرية ، واعتبارها لقمة سائغة للدهاء والمكر والخديعة .

ولو لا أن الإسلام كان قد كشف عن سرائر اليهود ، و طبيعتهم الاستعبادية ، واكتناز الأموال و إدخار الكنوز ، و الجشع و الطمع في امتلاك خزائن الأرض ، ولو لا أن المسلمين المطلعين على نواياهم وخباياهم ومطامعهم الدنيئة ، فضحوا أسرارهم وأزاحوا الستار عن أحلامهم الشريرة في المسلمين وبلدانهم ، من حب السيطرة على مفاتيح الأرض ، لو لا ذلك لكان قد تفاقم الفساد ، وابتلع العالم البشري بكل ما فيه من طاقات وموهلات ، وكفاءات وإمكانيات .

وذلك هو الهدف المنشود من خلال جميع هذه الممارسات غير الطبيعية التي تستغرق طاقات اليهودية العالمية ، و تستنفد قواها ، و تقرّب البشرية إلى دمار شامل .

﴿ بئس مثل القوم * الذين كذبوا بآيات الله * والله لا يهدي القوم الظالمين ﴾

سعيد الأعظمي

www.abulhasanalinadwi.org

نافذة على الهند

الدكتور محمد يونس النجرامى الندوى

R.S.S. منظمة سياسية

جاء فى صحيفة Times of India اليومية فى ٢/١٠/٢٠٠٠م أن المستر كليان سنغ كبير الوزراء لولاية اترابرديش سابقاً الذى تم طرده من الحزب القومى الهندوسى بسبب خلافاته مع رئيس وزراء الهند اتل بهارى فاجبائ اعرب عن رأيه قائلا ان منظمة R.S.S منظمة وهيئة سياسية ليست منظمة ثقافية كما يدعي زعماء الحزب القومى الهندوسى واضاف سنغ قائلا ان جميع نشاطات الحزب القومى الهندوسى تتم بأمر من منظمة R.S.S. وتحت مراقبتها وهى التى تقوم بتعيين الوزراء والمسئولين الكبار فى الحكومة.

الطريق الوحيد هو الهندوسية:

افادت صحيفة organiser الأسبوعية والناطقة باسم منظمة R.S.S. فى ٢٧/٢/٢٠٠٠م بأن المسترح و سشادرى زعيم بارز لمنظمة R.S.S. أكد علي أعضاء R.S.S. البالغ عددهم عشرة آلاف عضو فى مدينة كلكتا عاصمة ولاية بنغال الغربية أن الطريق الوحيد لتحويل الهند الي دولة قوية هو أن تتبع هى الهندوسية وتسلك طريقها ومسلكها.

R.S.S. وخطواتها المتقدمة:

لخصت صحيفة بندرهوين صدى الأسبوعية والصادرة من مدينة كانفور فى عددها الصادر فى ١٦/٢/٢٠٠٠م الخطوات المتقدمة التى اتخذتها منظمة R.S.S. لتحقيق أهدافها وغاياتها وهى:

الف – سمحت الحكومة لولاية غجرات مؤظفيها بأن يساهموا فى نشاطات R.S.S.

ب– أعدت الوزارة المركزية للطاقات البشرية ونموها برنامجاً خاصا لنشر النشيد الوثنى وندى ماترم فى سائر أنحاء الهند

ج – سمحت الحكومة لولاية اترابراديش مؤظفيها بأن يساهموا فى نشاطات R.S.S. وصرحت أنه لا مانع لديها فى ذلك.

د– اعطي المستر اتل بهارى فاجبائ الضوء الأخضر لموظفى الحكومة المركزية قائلا بأن R.S.S. ليست هيئة سياسية بل هى منظمة ثقافية واجتماعية.

هـ– وافقت حكومة ولاية اترابراديش على مشروع القانون الذى يقوم بفرض الحظر علي اقامة المساجد والمدارس مدعية انها أوكار للمخابرات الباكستانية

و– أصدر كبير الوزراء لولاية اترابراديش حكماً خاصاً وبموجبه يتم نقل المؤظفين من مكان إلى موضع آخر على توصية من رئيس الحزب القومى الهندوسى المحلى.

ز– قامت الحكومة المركزية بإنشاء لجنة خاصة تقوم بدورها بتوصيات لإدخال التغييرات الجذرية فى الدستور الهندى وفق رغبات الحزب القومى الهندوسى أو بتغيير آخر واضح وفق أهواء R.S.S. ورغباتها

هدم المسجد البابرى موضع فخر:

افادت صحيفة Hindustan Times اليومية فى ٢٥/٣/٢٠٠٠م بان المستر ك س سدرشن الرئيس الجديد لمنظمة R.S.S. أعرب عن رأيه قائلا أن انهدام المسجد البابرى كان موضع فخر واعتزاز للمجتمع الهندوسى، وجاء فى صحيفة راشتريه سهارا اليومية فى ٢٥/٣/٢٠٠٠م أن ك س سدرشن أكد على المسلمين أن يكونوا أوفياء للهند أولاً ولدينهم ثانياً ويجب عليهم ان يفكروا فى صالح البلاد أولاً ولدينهم ثانيا واضاف سدرشن قائلا ان الإسلام فى تركيا متأثر بالغرب وفى ايران الإسلام متأثر بالشيعة وفى إندونيسيا متأثر بتقاليد اندونيسيا القديمة الهندوسية، وليعلم المسلمون ويدركوا هذه الحقيقة المرة أنهم ليسوا محترمين فى أى بلد أجنبى وحاليا قامت المملكة العربية السعودية بتهجير ٢٢٠٠٠ شخص من البنغلاديشيين من المسلمين، وباكستان وأيضاً لا توافق على قبول المسلمين الهنود والصراع الجارى بين المهاجرين والجالية المحلية خير شاهد علي ذلك، والاحترام والتقدير الذى يحظي به المسلمون فى الهند لا يجدونه فى أى مكان فى العالم.

عضوية الهند فى مجلس الأمن:

جاء فى صحيفة الدعوة الصادرة من مدينة دلهى فى ١٠/٣/٢٠٠٠م ان رئيس الولايات المتحدة المستر بل كلنتون قال فى مدينة واشنطن: يجب أن تحصل الهند على عضوية مجلس الأمن ولكن العائق الحقيقي والمشكلة هى أن الهند لم تحترم حتي الان التوصيات والقرارات التى اصدرها مجلس الأمن فى قضية كشمير.

المسئولية تعود علي R.S.S.

أفادت صحيفة الدعوة الصادرة من دلهي فى ٤/٣/٢٠٠٠م بأن التقرير السنوي الذى أعدته الوزارة الخارجية الأمريكية حول حقوق الإنسان والحرية فى الهند، جاء فيه أن الهند دولة علمانية والحكومة لا تؤيد أي حزب وجالية ورغم ذلك اشتد الصراع بين الهندوس والمسلمين وكذلك الصراع مستمر بين الهندوس والمسيحيين والتوتر الطائفى خطر حقيقى للهند العلمانية ويفيد تقرير بأن مسئولية هذه الصراعات والتوتر تعود الي النشاطات التى يقوم بها الحزب القومى الهندوسى و R.S.S. وفروعها المختلفة.

البقية على ص: ٥٥

www.abulhasanalinadwi.org

رابطة الأدب الإسلامى تحيى ذكرى العلامة الداعية الندوى

د. جرار: الفقيد كان عالماً ربّانياً لم يربطه بالدنيا أىّ عرض

الخياط: الندوى طالب المسلمين بالالتجاء إلى الله

اسعد العزونى

أقامت رابطة الأدب الإسلامى فى عمان فى ٢٦/١١/ ١٤٢٠هـ حفلا خطابيا احياء لذكرى سماحة الشيخ أبو الحسن الندوى الذى انتقل إلى جوار ربه نهاية العام الماضى.

وأشاد المتحدثون بمناقب الفقيد. مطالبين بعقد الندوات والحلقات العلمية لبحث شخصية وعطاء وانتاج الفقيد، وذلك طيلة العام.

وقال رئيس المكتب الاقليمى للرابطة الدكتور مأمون جرار أن الفقيد عالم ربانى لم تجمعه به رابطة أرض أو صلة نسب أو مصلحة دنيا وأنه لم يكن لديه أى عرض من أعراض الدنيا يلتمس ويسعى إليه، لكن ما جمع مريديه به هو حب الله والاخلاص فى الدعوة إلى الله.

وأضاف جرار أن الفقيد الندوى كان علامة وداعيا شاملا، اذا لم يكن من رواد الصوامع أو الزوايا بل كان داعيا منفتحا، وأديبا فذا، له مؤلفات عديدة، تميزت بأسلوب جذاب، وأن ذلك عوضه عن عدم الانجاب، لأن مريديه ومحبيه لايمكن إحصاؤهم، كما كان لديه مهابة ونور وود وهى ثمرة من ثمار الايمان، كما كان من أوائل الدعاة إلى الادب الإسلامى فى العصر الحديث، ولذلك دعا إلى تأسيس رابطة الادب الإسلامى عام ١٩٨٤ وكان رئيسها مدى الحياة مشيرا انه كان ظلها الظليل، وحصنها الحصين، اذ مكنتها حكمته من عدم الانزلاق فى الخلافات.

أما عضو مجلس المجمع الملكى للبحوث والحضارة الإسلامية- جامعة آل البيت، الدكتور عبد العزيز الخياط، فأشاد بمناقبه التى لاتحصى، وتعد فى مجملها صورة المؤمن الحقيقى الذى نذر نفسه لدينه وربه، مبينا أنه سمع عنه الكثير عندما كان طالبا فى جامعة القاهرة، وان سمعته الطيبة كانت تنتشر يوما بعد يوم، وخاصة إبان احتدام الصراع فى الهند، وتقسيمها إلى دولتين هما الباكستان والهند، مؤكدا أن الندوى كان ضد التقسيم على اعتبار انها جميعها من ديار الإسلام لأن المغول حكموها بالإسلام حتى الاستعمار البريطانى لها.

وقال إن الندوى نشأ وسط عائلة ملتزمة، لكن وضع الهند أبان احتدام الصراع فى بلاده، وبالتالى كرس جهده أيضا لمقارعة الاستعمار مضيفا أنه كان داعية مميزا نشيطا ومحيطا بالتاريخ والاحداث، الامر الذى أهله لقيادة الدعوة بنجاح.

وفيما يتعلق بأسلوبه الأدبى، أكد د.الخياط أن له قريحة وقادة، وأسلوب كتابة رائعا خاصة عندما يكتب بلغة القرآن. كما أنه كتب بالأوردية والانجليزية والفرنسية، منوها أنه عانى بعض الشيئ لأنه عاش وسط مجتمع تغلب عليه الوثنية إلا أن ذلك لم يمنعه من المثابرة لتحقيق رغبته فى لقاء ربه راضيا مرضيا أعاد إلى الأذهان العديد من المفكرين الإسلاميين أمثال السرهندى وجده فخر الدين ووالده عبد الحى الندوى، كما انه اسهم بتقوية ندوة العلماء ورابطة الأدب الإسلامى. كما أنه احتضن مجلة البعث الإسلامية منذ عام ١٩٥٥م وحتى وفاته خاصة وانها تعد من أهم انجازات الفقيد.

واستعرض الدكتور الخياط بعضا من آرائه وتوجيهاته فى العمل الإسلامى، وأبرزها تلك التى وجهها للاخوان المسلمين أثناء زيارته لمصر عام ١٩٥١م. حيث طالبهم فيها بالالتجاء إلى الله فى مراحل الدعوة والجهاد والحياة. وكذلك الارتماء فى احضان رحمته، مشيرا أنه كان كذلك طوال عمره، كما أنه كان منكسرا ومتواضعا لله، تظلل وجهه مسحة التقوى، وهذا هو سرنجاحه.

وقال: إن الندوى نجح فى تصوير وضع العالم الإسلامى ببلاغة متناهية، وأودع ذلك فى كتابه "ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين". مؤكدا أن الندوى على قناعة تامة بأن العرب مادة الإسلام، وان نهضو نهض، وانه كان من الداعين إلى اعتزال العصبية والتعصب والعودة إلى الدين والاعتزاز بالعروبة. وان الإسلام أولى من كل نسب وأقوى من كل عصبية، حيث انه أول الملتزمين بما كان يدعو إليه، ولذلك كان مصلحا اجتماعيا قاد المسلمين فى الهند ابان احتدام الصراع.

أما رئيس جمعية الدراسات والبحوث الإسلامية د/ اسحق الفرحان فأوضح من ناحيته على تشديد الندوى على أهمية الادب الإسلامى فى ثقافة الاجيال، مشيرا إلى أنه زار الاردن بداية السبعينات وألقى العديد من المحاضرات وشارك فى الندوات العلمية الإسلامية.

وقال إن المسلمين فجعوا بفقدانه العام الماضى، وان عام ١٩٩٩م كان ثقيلا على المسلمين كونهم فقدوا العديد من علمائهم الاجلاء أيضا أمثال مصطفى الزرقا وعلى الطنطاوى، ومناع القطان وعبد الله بن باز، مطالبا فى ذات السياق بجمع تراث هؤلاء العلماء لتجديد الفكر وترشيد الصحوة والنهوض الإسلامى من أجل نجاح المشروع الإسلامى الحضارى الذى يهدف لخير الإنسانية.

وكشف النقاب عن نية رابطة الادب الإسلامى لتنظيم

(البقية على ص: ٥٤)

www.abulhasanalinadwi.org

كلمة الدكتور ماسون فريزجرار

رئيس المكتب الإقليمي لرابطة الأدب الإسلامي (الأردن)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله الطيبين وصحبه المكرمين.

أيها الحفل الكريم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

نلتقى اليوم على ذكرى عالم ربانى لم تجمعنا به رابطة أرض، ولا صلة نسب، و لا مصلحة دنيا.فداره كانت بعيدة المزار.ونسبه كان في الذروة من عترة النبى صلى الله عليه وسلم ولم يكن لديه في حياته عرض من أعراض الدنيا يلتمس ويسعى إليه، الذي جمعنا اليوم هو حبنا له في الله.

ذلك أن من لم يعرفه منا عن قرب قرأ له وانتفع بعلمه أو سمع عنه خيرا.

ومن عرفه منا. عرف فيه العالم الربانى . الزاهد في الدنيا .و المقبل على الآخرة .. الذي جعل همه هداية الناس وصلاح أمرهم .. وسخر لذلك قلمه ولسانه .. وعقله وجنانه..

فلم يكل قلمه عن الكتابة، ولم يفتر لسانه عن الدعوة والخطابة..ولم يغفل عقله عن هموم المسلمين في شتى البلاد، و لم يخالط قلبه غير حب الهداية للناس ولحوب عليهم، كان الشيخ رئيساً لندوة العلماء التي هي صرح علمى شامخ في مدينة لكناؤ.. فيها جامعة تعطى الدرجات العلمية حتى الدكتوراه .. وهى واحة إيمان وعلم يأوى إليها طلبة العلوم الشرعية وعلوم العربية من الهند وغيرها من البلاد.

وقد أتيح لى أن أزورها سنة ١٩٨١م ورأيت فيها ما ذكرنى بالمتنبى وغربته في شعب بوان وجدتنى أقول في الندوة وأهلها:

جزاكم الله من قوم وإخوان
غمرتمونا بتكريم وإحسان
فلا اللسان غريب في دياركم
ولا الوجوه ففيها نور إيمان
ولوأبو الطيب الكندى حل بكم
لا شكا غربة في شعب بوّان

كان الشيخ رحمه الله كثير الأسفار في الأرض ينظر في أحوال المسلمين .يرصد ما هم فيه من ضعف وقوة .. وخير وشر.. ويتصل بأهل الرأى والفكر ويسهم في المؤسسات والجمعيات والمجامع والندوات وكانت ثمرة ذلك هذا الكم الضخم من المؤلفات من كتب ورسائل .. ومن مقالات ودراسات.

وكان من ثمرات ذلك هذا الرصيد من الحب الذي كان يجده في حياته حيثما حل.. وهذا الوفاء الذي نطقت به الألسن.. وجرى على الاقلام في شتى ديار الإسلام بعد رحيله عن هذه الدنيا ولئن لم يخلف الشيخ من بعده ذرية من صلبه فقد ترك من التلاميذ والقراء والمحبين أعداداً لا يحيط بها الإحصاء.. فالعلم النافع الذي تركه يتيح له من الأجر مالا يتاح لمن يترك من بعده أولاداً صالحين وإن كثروا.

أيها الحفل الكريم

لقد سعدت بلقاء الشيخ أبى الحسن رحمه الله في الندوة الأولى للأدب الإسلامي ١٩٨١م ثم في عدد من اللقاءات والاجتماعات التي عقدتها رابطة الأدب الإسلامي في الهند والمدينة المنورة واسطنبول وفى المغرب ثم في عمان.

وأصدقكم القول..لقد كنت أجد على الشيخ مهابة تجعلنى أغض الطرف عنه.

وكنت أجد لديه من النور والود مما هو ثمرة من ثمرات الإيمان ما يغرى باستراق النظر إليه والتمتع بذلك.

أيها الحفل الكريم:

لقد كان الشيخ رحمه الله من أوائل الدعاة إلى الأدب الإسلامي في العصر الحديث وبسعيه عقدت الندوة الأولى للأدب الإسلامي فى مدينة لكناؤ في الهند سنة ١٩٨١م وكانت منطلقاً لما جاء بعدها من ندوات أثمرت إنشاء رابطة الأدب الإسلامي سنة ١٩٨٤م، وكان شرفاً للرابطة أن يكون الشيخ رئيساً لها مدى حياته.

لقد كان للرابطة ظلاً ظليلاً، و كانت حكمته وسلامته ومنهجه عاصماً للرابطة من الانزلاق في المتاهات والوقوع في الخلافات.. وهي سياسة أرجو أن تمضى الرابطة عليها من بعد.

أيها الحفل الكريم

اسمحوا لى أن أتقدم بالشكر والتقدير إلى الأساتذة الكرام الذين لبوا الدعوة للمشاركة في هذا اللقاء.. وهم بين عضو عامل في الرابطة وعضو شرف، ومنهم الأستاذ كامل الشريف والذي منح عضوية الشرف من قريب، و قد حال دون مشاركته الشخصية سفر طارئ، وقد بعث برسالة سيقرئها الأخ الكريم عريف الحفل.وأتقدم بالشكر كذلك إلى مجمع اللغة العربية ممثلا بأستاذنا الدكتور عبدالكريم خليفة الذي فتح لنا قلبه وقاعة المجمع من قبل، و كذلك أشكر الأمين العام للمجمع الدكتور عبدالحميد الفلاح الذي نجد لديه الود والحب والتعاون .وأشكر اللجنة التحضيرية التي أشرفت على الإعداد لهذا اللقاء.

وأخيراً .. أشكر لكم حضوركم وأسأل الله أن يكتب لكم أجر هذا الحضور.. وأن يجعلنا وإياكم من عباده الصالحين الذين يقولون ﴿ ربنا اغفرلنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان، ولا تجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم﴾

والسلام عليكم

ورحمة الله وبركاته.

www.abulhasanalinadwi.org

أبو الحسن الندوى ..... أمة فى رجل

الأستاذ الدكتور اسحق أحمد فرحان – رئيس جامعة الزرقاء الأهلية عمان – الأردن

١. الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم النبيين محمد، وعلى آله وأصحابه ومن دعا بدعوته إلى يوم الدين وسلام الله عليكم أيها الجمع الكريم فى يوم نترحم فيه على الشيخ الامام أبوالحسن الندوى الذى انتقل الى جوار ربه قبل شهرين مضيا، ونذكر بعضاً من مناقبه وآثاره لتكون قدوة للعاملين للإسلام وللأمة الإسلامية.

٢. وأبادر بتقديم الشكر للقائمين على تنظيم هذا اللقاء السريع، من زملاء الشيخ الندوى ومريديه فى الأردن من أعضاء رابطة الأدب الإسلامى العالمية فى الأردن، تلك الرابطة التى كان ساحته أول مؤسسيها وأختير رئيساً لها عام ١٩٨٤. وقد شرف المرحوم جامعة الزرقاء بزيارة كريمة مع بعض أعضاء الرابطة قبل ثلاث سنين حينما زار عمان، وكان رحمه الله، يوصى بأهمية الأدب الإسلامى فى ثقافة الأجيال وتعزيز هوية الأمة العربية الإسلامية.

٣. ولا زلت أذكر تلبيته الكريمة لدعوة وزارة الأوقاف الأردنية حين كنت وزيراً لها وللتربية والتعليم فى الأردن فى أوائل السبعينات، ومحاضراته القيمة التى ألقاها فى المجتمع الأردنى، والمساجد، والمدارس، وقد ذكر هذا بكل ارتياح واعتزاز فى كتابه عن رحلته إلى الأردن فى تلك الفترة وكان فى زيارته آنذاك كثير من الخير والفائدة للعمل الإسلامى الواعى والمعتدل.

٤. ولقد حزنا وحزن المسلمون على فراق العلامة الأستاذ الندوى، ومما يزيد من هذا الحزن، أن كان العام ١٩٩٩م عاماً قبض فيه عدد من علماء هذه الأمة كالشيخ مصطفى الزرقاء، والشيخ على الطنطاوى، والشيخ مناع القطان، والشيخ عبد الفتاح أبو غدة، والشيخ عبد العزيز بن باز، وأمثالهم، رحمهم الله تعالىٰ رحمة واسعة، وأسكنهم فسيح جنانه، وجزاهم الله عن أمتهم خير الجزاء، فقد خسرت الأمة الإسلامية بفقدهم علماً كثيراً، ما أحوجها إليه فى عصر الظلمات التى نعيش هذه الأيام.

٥. وعلى المؤسسات العلمية وجمعيات الدراسة والبحوث، واجب كبير إزاء هؤلاء العلماء والدعاة والمصلحين، من حيث جمع تراثهم، ودراستهم، واستخلاص الدروس والعبر، التى تفيد أجيال المستقبل، فى تجديد الفكر الإسلامى، وترشيد الصحوة الإسلامية، للاسهام فى نهضة الأمة، ونجاح مشروعها الحضارى الذى يعم خيره الإنسانية جمعاء.

وفى هذا الإطار، عقدت جمعية الدراسات والبحوث الإسلامية فى الأردن التى أشرف برئاستها، بالتعاون مع المعهد العالمى للفكر الإسلامى، أياماً علمية فى الأعوام الماضية، صدر عنها كتب جامعة لأبحاث القيت، عن المرحوم الشيخ محمد الغزالى، وعن الشيخ النورسى، كما امتدت هذه الدراسات إلى من سبقهم من المصلحين من أمثال جمال الدين الأفغانى، ومحمد رشيد رضاء وستتعاون بإذن الله جمعية الدراسات والبحوث الإسلامية والمعهد العالمى للفكر الإسلامى، وجامعة الزرقاء الأهلية ورابطة الأدب الإسلامى العالمية، تنظيم مؤتمر علمى لدراسة شخصية المرحوم الامام الندوى وتحليل آثاره العلمية وأعماله الدعوية فى القريب العاجل، وتصدر وقائع هذه الدراسات فى كتاب خاص إن شاء الله، يفيد العاملين فى الحقل الإسلامى، فى الجوانب الكثيرة التى أبدع فيها سماحة الشيخ الندوى، رحمه الله.

٦. وفى هذه الأمسية القصيرة، لابد من إيجاز الكلام، لطبيعة المقام، فالحديث عن فقيدنا الراحل، طويل ومتشعب، ولذلك سأكتفى هنا فقط بذكر بعض الخواطر والومضات.

أ. لقد عاش أبو الحسن الندوى، حياة طويلة معطاء ة، فقد ولد عام ١٩١٤ وتوفى عام ١٩٩٩، يوم الجمعة، فى العشر الأواخر من رمضان، وأثناء قراءة سورة الكهف التى تعود أن يقرأها فى مثل ذلك اليوم..... فقد عاش رحمه الله، ما شاء الله له أن يعش، وخيركم من طال عمره وحسن عمله، وتوفى فى يوم مبارك وشهر مبارك، وهو يقرأ كتاب الله، وكلها علامات صلاح إن شاء الله، نسأل الله تعالىٰ أن يكون من عتقاء شهر رمضان المبارك، وأن يكون القرآن حجة له، وأن يحشره مع النبيين والصديقين والشهداء وحسن أولئك رفيقاً.

ب. كانت الدعوة إلى الله، أبرز صفاته رحمه الله، فقد كان داعية

www.abulhasanalinadwi.org

إلى الله بلسانه ومحاضراته، وكان يتقن العربية والأردية، والانجليزية، والفارسية، وهذا درس للدعاة العالميين أن يتقنوا لغتهم الأم، ويتقنوا على الأقل لغة أجنبية عالمية، ولغة من لغات العالم الإسلامي. كما كان رحمه الله داعية بقلمه وكتبه الكثيرة بلغات عدة، كما كان رحمه الله داعية عالمياً يسوح فى بلدان العالم، بنفسه، ورحلاته إلى بلدان العالم الإسلامى كثيرة ومشهودة، وعاطفته وخلقه الكريم سلاحه وعدته، فكان رحمه الله، الداعية القدوة، الذى يحتك بجماهير الناس، ويلتقى بهم فى أقطارهم وبلدانهم، مما ترك الأثر الكبير فى نجاح دعوته، وتأثيره على الناس.

ج. وكان رحمه الله مفكراً إسلامياً وكاتباً ومؤلفاً فى ميادين عدة، ومن أهم مؤلفاته:

◆ "ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين" عام (١٩٥١).

◆ "سلسلة قصص النبيين" عام (١٩٤٢).

◆ "رجال الفكر والدعوة فى الإسلام" عام (١٩٥٦).

◆ "رسائل فى التربية والتعليم فى الإسلام والأقطار الإسلامية" عام (١٩٦٨).

◆ وكتب فى السيرة النبوية، والثقافة الإسلامية، وأحوال المسلمين، وموضوعات أخرى كثيرة.

وقد بلغت مؤلفاته رحمه الله المئات، من المصنفات والكتب والرسائل الصغيرة، وكان معظم تأليفه باللغة العربية والأردية، وبلغت مصنفاته باللغة العربية حوالى ١٧٠ كتاباً ورسالة، وباللغة الأردية حوالى ٣٥٠ عنواناً وقد ترجم ما ألفه بالعربية إلى الأردية، وبالعكس، كما نقل عدد من مؤلفاته إلى لغات أجنبية أخرى كالانجليزية والفرنسية، ولغات هندية محلية وبعض لغات الدول الإسلامية كالتركية والفارسية والبنغالية والاندونيسية.

د. كما كان رحمه الله مصلحاً اجتماعياً للأمة، يؤمن بالعمل الجماعى، وينشىء المؤسسات ويعمل من خلال المجموعات والجامعات والروابط الفكرية.

فقد كان مؤسساً أو رئيساً أو عضواً فى عشرات منها، من مثل ندوة العلماء فى الهند، وجامعة دارالعلوم فيها، ورابطة العالم الإسلامى، والمجلس الأعلى للمساجد، ومجلس المجمع الفقهى، والمجامع العلمية فى دمشق وعمان، وأسس رابطة الأدب الإسلامى العالمية، ومركز أكسفورد للدراسات الإسلامية ليكون نقطة انطلاق للفكر الإسلامى فى جامعة غربية عريقة، وغيرها كثير.

٧. وختاماً، نسأل الله تعالى لفقيدنا الرحمة والقبول، وأن ينفع هذه الأمة بعلمه وآثاره الطيبة، ونشكر الذين أتاحوا لنا هذه الفرصة، للحديث عن عالم جليل، وداعية عالمى، ومصلح اجتماعى لهذه الأمة، أمضى حياته كلها فى خدمة رسالة الإسلام، والأمة العربية والإسلامية، ونسأل الله أن ينفعنا بعلمه وبسيرته الحسنة التى ستبقى قدوة للأجيال.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين. ◆◆

يا شمس

شعر : ابن عمر على

يا شمسُ لاتغربى عنا فقد عانـــى
من وخزة الليلة الظلماء عينـانـــا
لما سطعت تولى جيشها فزعـــاً
فاستبشـر الكون إلهاماً وإيـذانـــاً
كنا إذا استجمع التاريخ ننطقـــه
فيصبح الأمر فى الإفصاح سحبانـا
كنـا إذا استجمع المغرور عـدتـه
عدنـا لمخزوننـا الموفـور إيمـانـــا
كنـا! وكان لنـا فـى كل معلـمـــة
وحى الحضارة بالأمجاد مـزدانـا
كنا إذا ضرب الفتوى مغـالقهـــا
نستلهم الوعى فى ترشيد منحـانـا
كنا إذا احرنجم الإبداع منغلقـــاً
نستشـرف العمق إيحـاء وإتقـانـا
وكنت يا شمس فى الأبراج دانيـــة
وكنت دفئا حنـونـاً، كنت إنسانـاً
يا شمس لاتغربى عنـا مباغتـــة
لاتغربى أدباً، لاتغربـى شانـا
إنا نخـاف على الدنيا ودورتهـــا
أن تعجز الارض إسـراعا ودورانا
يا شمس لاتغربى فالليل منطبـــق
على بنيك بيمنانـا ويسـرانـــا
هذى المآسى توالت وهى حالكـــة
وكان اعمقها فى النفس شيشانـــا
يا شمس لاتغربى عنا ومسجـدنـا
الأقصى أسير وفى كشمير قتلانـــا
قـالت مطمئنـة لاتياسـوا، أبـــداً
توسعـوا الدرب واستكسوه أردانـا
رب المشارق يحيى الكون فى سـنـن
على المغـارب إيناساً وإحسـانـــاً
واستكشفوا الصدق واستوصوا بـه خلقـاً
واستلهموا الصبر إيمانـاً وإذعانـــا
سماؤكم حـرس مزدانـة شهـبـــاً
وهى الشموس كستها النور مرجانـا
صعب على النفس، لكنا لخالقنـــا
إنا إليه رجوعـاً كائنـا كانـــا
تركتنـا فى الضحى ليلا بوحشتـه
بين الذئـاب فيـا لله منجـانـــا
عزاؤنا رمضان الخير يختـم هـــذا
العمـر ملتزماً فى العلم إعـلانـــا
ختماً لتسعاته، صفريـه مفتتحـــاً
تفـاؤلا كامـلا خيـرا ورضـوانـا
صلى عليك جموع المسلمين رضـى
فى ليلـة القـدر تكريمـا لمولانـا
فى قمة الحـرم المكـى ثم توالـى
المد تعزية للهنـد إخـوانـــا

المجتمع

www.abulhasanalinadwi.org

كلمة

سماحة الدكتور عبد العزيز الخياط

كنت أسمع وأنا طالب فى مصر عن رجل فى الهند له سمعة طيبة، داعية له تأثير فى مسلمى الهند، ثم ازداد الحديث عنه فى أوساط الأزهر والذين يعملون فى حقل الدعوة الإسلامية كجماعة الإخوان المسلمين وكان الحديث عن أبى الحسن الندوى رحمه الله يزداد يوماً فيوماً حتى سمعت أستاذنا الشهيد حسن البنا (تغمده الله برحمته) يذكره عدة مرات فى معرض العمل الإسلامى، لاسيما عندما اشتد الصخب فى الهند عن احتمال تقسيم الهند إلى دولتين إسلامية وهندوسية.

ومنذ ذلك الحين استرعى انتباهى هذا العالم الداعية، ومرت الأيام حتى كان تقسيم الهند فى أواخر الأربعينات وقامت دولة باكستان، وكنت من المهللين لقيامها، انسجاماً مع الشاعر العظيم محمد إقبال والزعيم المسلم محمد على جناح (رحمهما الله تعالى) ولكن كانت هناك أصوات خافتة ترى عدم تقسيم الهند على اعتبار أن الهند جميعها من ديار الإسلام لأنها حكمت به فى أيام المغول، وظلت كذلك حتى مجىء الاستعمار البريطانى الذى عمل على إذلال المسلمين وإضعافهم وتجهيلهم، وتقوية الهندوس وتعليمهم وتسليمهم مراكز القوة تحت حكم الإنجليز وإثارة النعرات الطائفية والمذابح ضد المسلمين، حتى كان إنشاء دولة باكستان وبقى حوالى سبعين مليون مسلم فى دولة الهند يعيشون أجواء الكراهية والإذلال والمذابح.

وقد نشأ أبو الحسن الندوى وسط هذه الأجواء قبل قيام الباكستان وبعدها من عائلة علم وأدب وجهاد، فحباه الله بصيرة نفاذة وكراهية للاستعمار وعاطفة إسلامية جياشة وإحساساً بضرورة العمل من أجل قومه ورفعتهم بالإسلام. وكان من الحصافة والبراعة فى الدعوة والعلم والفقه والنشاط الذى لايعرف الكلل والنصب والإحاطة بالتاريخ والأحداث ما مكنه أن يقود العمل لقومه بالإسلام وللدعوة الإسلامية بنجاح تام. وأعطاه الله قريحة وقادة وأسلوباً فذاً فى الكتابة بالعربية (لغة القرآن) والأوردية (لغة قومه) والإنجليزية (لغة المستعمرين المفروضة) استمر فى جهاده مثابرا مؤمنا صابرا حتى لقى ربه راضيا مرضيا مع الذين أنعم عليهم فأعاد إلى الأذهان سيرة علماء الهند المجاهدين الأعلام أمثال السهروردى ورحمة الله الهندى وجده السيد فخر الدين الحسنى ووالده السيد عبد الحى الحسنى، وترك الآثار الكثيرة والإبداعات العلمية وأنشأ ندوة العلماء والمعاهد العلمية، ويعد إنشاء ندوة العلماء ورابطة الأدب الإسلامى (التى أعتز بأنى أحد أعضائها) واحتضانه لمجلة البعث الإسلامى التى أنشأها محمد الحسنى والتى استمر صدورها منذ عام ١٣٧٥ هجرية موافقه سنة ١٩٥٥ ميلادية من أهم إنجازات أبى الحسن الندوى - جزاه الله الجزاء الأوفى.

وأريد أن استعرض فى إيجاز بعض آرائه وتوجيهاته - وما أغزرها - من رسالة صغيرة جمعت باقة من توجيهاته وآرائه فى العمل الإسلامى والنظرة الشمولية والفهم العميق التى استمر عليها فى جهاده الطويل فى عمره المبارك المديد. هذه الرسالة التى وجهها إلى (الإخوان المسلمون) عندما زار القاهرة أيام محنتهم سنة ١٣٧٠ هجرية موافقه ١٩٥١ ميلادية، وبعد استشهاد المرحوم حسن البنا، وهى (أريد أن أتحدث إلى الإخوان) ومن بعض كتبه أيضا ومقالاته.

١. الاتجاه إلى الله فى جميع مراحل الدعوة إلى الله والجهاد بل فى جميع مراحل الحياة والاطراح على عتبة عبوديته إطراح الفقير الكسير والارتماء فى أحضان رحمته ارتماء الطفل الصغير فى أحضان أمه. وكان رحمه الله طول حياته كذلك، وأذكر لما قابلته أول مرة صورة الإنسان المنكسر لله العالم المتواضع الخاضع لعزته تظلل وجهه مسحة التقوى، ويظهر فى نبرات كلامه المؤمن المتوكل المتجه إلى الله وهذا هو السر الأول فى نجاحه.

٢. صور وضع العالم الإسلامى فى إيجاز بليغ: العالم حائر اليوم بين دين لايسهل عليه العمل به والقيام بمطالبه: لعادات نشأ عليها، وحكومات أفسدته، وتعليم أزاغه، وشهوات لاتتفق مع عقيدته، وبين جاهلية لاينشرح لها صدره وقومية عجنت مع الإسلام.

وهو يركز على هذه الأمور الستة ولا سيما على الحكام الذين لايريدون الحكم بالإسلام.

وقد ذكر هذا التصوير فى كتابه "ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين" وهو من أحسن كتبه وجميعها حسن وقد قدم له الدكتور أحمد أمين فى الطبعة الأولى ثم أشاد به علماء آخرون. واستمر فى بيان هذا التصوير وعلاجه إلى أن اختاره الله إلى جواره.

٣. يرى أن العرب مادة الإسلام إذا عادوا إليه وحملوا رسالته

www.abulhasanalinadwi.org

نهض العالم الإسلامى به معهم، وهاجم فى عنف وقوة الاتجاه إلى القومية العربية الضيقة العصبية التى أخذها دعاة القومية ديانة وعقيدة مقابل عقيدة الإسلام، ودعا العرب إلى العودة لدينهم مع الاعتزاز بعروبتهم لاستعادة مكانهم الطبيعى قيادة البشرية والحضارة الإنسانية يقول هذه الكلمة البليغة المعبرة "إننى لا أقل عن أكبر عربى يعيش فى العواصم العربية فى عربيتى ونسبى الصريح وحبى للعرب وتضلعى من ثقافتهم وعلومهم وآدابهم ولغتهم، وليس أحد من إخوانى العرب الأقحاح أولى بالاعتزاز بالعربية منى، ولكن الإسلام أولى من كل نسب وأقوى من كل عصبية".

٤. ما أروع ما نصح شباب الدعوة بقوله "كان لعمر وأصحابه ان يترفهوا بموارد الامبراطوريتين ويبذخوا بذخاً لم يبذخه أحدهما بكل سهولة، ولكنهم سمعوا القرآن يقول (تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً فى الأرض ولا فساداً والعاقبة للمتقين)، وكأنهم يسمعون نبيهم صلى الله عليه وسلم يقول قبل وفاته" (لا الفقر أخشى عليكم ولكن أخاف أن تبسط عليكم الدنيا كما بسطت على من كان قبلكم فتهلككم كما أهلكتهم" فهتفوا عن آخرهم قائلين" اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة فاغفر للأنصار والمهاجرة".

٥. من مزايا الأنبياء والدعاة التجرد للدعوة والتفرغ لها بالقلب والقالب والنفس والنفيس والوقت والقوة، وأنها تسرى فى حياتهم كما يسرى الماء فى عروق الشجر والكهرباء فى الأسلاك وتظهر فى أخلاقهم وعباداتهم، وأنهم يأخذون بالعزيمة فى العزيمة فى الدين ولا يأخذون بالرخصة إلا بينا للحكم الشرعى وشكراً لله ورفعاً للحرج عن الأمة، وأنهم يعنون بتربية النفوس.

فكونوا كذلك فى حمل الإسلام أصحاء أقوياء حنفاء مخلصين فى إيمانهم ونياتهم وتفكيرهم واعين على ما حولكم مدركين لرسالتكم على منهج الله فى فهم جديد للسيرة النبوية وتفسير جديد للعلوم الكونية وطراز جديد للصحافة والأدب والروايات والشعر، ويختم نصائحه بقوله "إنكم أمام أنقاض عقلية وركام بشرى وخامات مهملة تبنون بها بيتاً جديداً وتصنعون بها سفينة جديدة تمخر عباب الحوادث والموانع".

هذه بعض ملامح وصفات ونصائح وتوجيهات من العلامة المجاهد أبى الحسن الندوى قالها والتزم بها وكان مصلحاً سياسياً اجتماعياً بارزاً قاد المسلمين فى الهند فى خضم الزعازع والأعاصير والمؤامرات فى حرب فكرية ضروس وطائفية طاحنة وكان كشجرة السنديان قوية شديدة تهب عليها العواصف فتتلافاها ولكنها لاتتكسر ولا تنحنى "رجال لاتلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله صدقوا ما عاهدوا الله عليه" رحمه الله.

◆◆

تلويحة وداع الشيخ الهند

شعر: عبد الرحمن صالح العشماوى

"مع الدعاء بالمغفرة والرحمة لأبى الحسن الندوى"

قوافى الشعر فى دمها حنينُ ... تدفق من دمى و إلى عادا
أضاء بها دروب الوعى حتى ... رأيت لهمتى فيها اتقادا
عبرت بها محيط الهند لما ... رأيت وراءه قصراً مشادا
وأبصرت المآذن شامخات ... تذكر من تغافل أو تمادى
وتنشر فى سماء الهند ذكرا ... وتسبيحا تريح به العبادا
وتسمعنى صدى كلمات الشيخ ... تذيب عناد من أبدى العنادا
تحرك بالهدوء شعور فظ ... فيعلن بعد شدته انقيادا
لمن هذا الحديث يفيض حبا ... وتستهوى بلاغته الفؤادا؟
لمن؟ فاجابنى صوت حزين ... يخافتنى ويرتعد ارتعادا
لقد مات المحدث، قلت: ماذا؟ ... فغمغم بالكلام وما أعادا
سكت سكوت من يخشى جوابا ... يزيد حبال حسرته انعقادا
وأدركت الحقيقة، رب صمت ... إذا ما الجم الراوى أفادا
مضى بالشيخ مركبه وولى ... إلى الأخرى، وبلغه المعادا
قوافل من نحب مضت سراعا ... واثرت التنقل والبعادا
أشيخ الهند، هذا عام حزن ... تزلزل فيه عالمنا ومادا
تساوت فيه أشهرنا فصرنا ... نرى صفرا ونحسبه جمادى
تساقطت الكواكب فيه حتى ... تشعب ليل حسرتنا وزادا
أشيخ الهند، ما ودعت هنداً ... ولا سعدى، ولم تثكل سعادا
لقد اثكلت امتنا، ولولا ... عقيدتها لأعلنت الحدادا
بكتك لأن سعيك سعى شهم ... بحمل أمانة الإصلاح أدا
لأنك يا أبا حسن وفى ... زرعت لها وأحسنت الحصادا
لقد أعلنتها والأرض حبلى ... بأن خسارة الدنيا انحطاط
بباطلها الذى احتشد احتشادا ... لأهل الدين، أورثها الكسادا
واشعل فى نواحيها لهيبا ... من الشهوات عودها الفسادا
تجاوزت المحيط تبث وغبا ... وتطرد عن روابدنا الجرادا
وأدركت الصراع صراع كفر ... وايمان فاطلقت الجيادا
شددت إلى الحجاز رحال وعى ... قدحت به لهمتنا الزنادا
وسرت إلى المدينة باشتياق ... فأساس ركبك السارى القيادا
نظرت إلى جزيرتنا بعين ... ترى فيها المنابع والمهادا
أشيخ الهند ما سافرت إلا ... وقد أرسيت فى الهند العمادا
لندوتكم مشاعل من علوم ... تضيئ بنور حكمتها البلادا
أشيخ الهند، قدهبت رياح ... من الإيمان تمنحنا الرشادا
فتحت لها النوافذ حين هبت ... فما تركت غبارا أو رمادا
كتبت لنا فما ارخصت فكراً ... ولا اخفيت معنى مستفادا
وكنت أديبنا فى الهند تحمى ... بحسن صياغة الأسلوب ضادا
تصيدت البلاغة من حماها ... ومن أبرى سهام الوغى صادا
وما كل الظباء إذا أثيرت ... بانغام الهوى تاتى تهادى
وفرق بين من صلى خشوعا ... وإيمانا ومن صلى اعتيادا
ومن كتب الحروف لنشر دين ... ونصرته، فقد بلغ الجهادا
ومن جعل الكتاب له معينا ... فلن يخشى لمنبعه نفادا

www.abulhasanalinadwi.org

كلمة الأستاذ عبدالله الطنطاوى

بسم الله والحمد لله، والصلاة والسلام على مصطفاه والحب والتقدير والتحية لكل من والاه وبعد!

أيها الإخوة الأحبة.. ايتها الأخوات الكريمات يطيب لنا التحدث عن صاحب هذه الذكرى العالم الربانى والداعية الحكيم الرمز أبى الحسن علي الحسنى الندوي تغمده الله بفيض رحمته ورضوانه.

والحديث عن الفقيد ذو شجون وشؤون، فعن ماذا يتحدث المتحدثون في هذه الدقائق المسرعات الخطا ؟عن مناقب أبي الحسن ؟ عن زهده الذي بلغ به شأواً ندر فيه الأكفاء في هذا الزمان على كثرة من عرفنا من الدعاة الرجال .. فلم تر قطّ عيني في مثل زهده إلا لدى شيخنا العالم الرباني سعيد الطنطاوي مد الله في عمره وبارك.

فقد كان الندوي أزهد الناس بما في أيدى الناس، وبما في جيوبهم، وألسنتهم، زهد في المال كما زهد في الجاه والمنصب، و في سائر مفردات حطام هذه الدنيا التي يقتتل حولها الناس .

أم نتحدث عن علمه الجم الذي برز في عشرات الكتب، ومئات الدراسات والمباحث المنثورة في سائر أرجاء عوالم القراءة خـــاصـــة، في الصحـــافة العربية والإسلامية والعالمية الأخرى .. فقد كتب الشيخ في الأدب، والفكر، والتاريخ والتراجم، وتاريخ الحضارات وفي العبادات وسواها.

ولكن هناك علماء وأدباء ومؤرخين ومفكرين يملؤون الدنيا بضجيجهم ويشغلون الناس بطروحاتهم فما الذي يميز أبا الحسن من أولئك ؟

ان الذي يميز أبا الحسن هو العمل بما علم، وتعليم الناس ما يعلم بقلب حي، و ذهن متوقد، و عقل يراقب الله في كل ما عقل و يعقل، وبرأس شامخ بالإسلام، آلى ألا يطأطئ إلا لله، و بروح سبوح في ملكوت الله، فما يعلّم لدنيا، بل لدين وأمة، عاش لهما وعمل من أجلها فكان بذلك أحد أمراء الدعاة في عصره، و كان القدوة العملية لكل من يريد أن يدعو إلى الله على بصيرة على علم ينميه العمل الصالح ويطهره ويزكيه.

لقد كان أبوالحسن مفكراً إسلاميا من طراز فذ تفتش عنه في وسائل الاعلام المقروء والمسموع والمرئي ، فلا تكاد تجده .. تقرأ أسماء و تفتقد أسماء، والندوي من بين من تفتقد، أما السبب والأسباب، فاسألوا عنها أهل الاعلام، والمطابخ الاعلانية، و بيوتات الديكور والأزياء، وصناعة العلماء والأعلام والأدباء .. وسقى الله أيامك الخوالى، يا ظئر العروبة والإسلام يا دمشق، وفقد عرفتنا على رجالات هذه الأمة وعظمائها يوم كنت قلب العروبة النابض بالشموخ، موئلا للأحرار، وملاذا للمجاهدين الأبرار ، وبيتاً دافئاً للمهاجرين في سبيل الله والحرية، و واحة للعلماء العاملين، يرتادونك من كل حدب و صوب، فاحتضنت - فيما شهدناه في صبانا - مفتى فلسطين ومجاهدها الكبير الحاج أمين، و محي الدين القليبي والبشير الإبراهيمي، وسعيد رمضان، وعبدالحكيم عابدين، والجواد الطاهر، والإمام المودودي، والشهيد نواب صفوي وعشرات غيرهم، واستمعت إليهم، وأبى المحتفى به اليوم أبى الحسن الندوي، عرفناهم في الخمسينات من القرن الذي فات، وتابعناهم وخدمناهم، وأفدنا الكثير الكثير منهم. أما أبوالحسن، فقد عرفناه بحركته الوقور، ولكنها دؤوب، عند ما جاء دمشق ليحاضر في علمائها وسياسيها ومفكريها الذين كانوا يحضرون محاضراته في جامعة دمشق، و في كلية الشريعة فيها، إلى جانب الطلاب، ومنهم ناس كبار، كالسباعي والزرقاء والمبارك والدواليبي والأميري، وقسطنطين زريق ويوسف الرمش وعبدالوهاب وسعيد الأفغاني وأمجد الطرابلسي وبهجت البيطار و نمر المصري ومظهر العظمة وكفتارو ومحمد على ظبيان وأحمد الدقر وعبدالرؤوف أبوطوق..وسواهم جاء ليحاضر في كلية الشريعة، فحاضر فيها، و حاضر في مركز الإخوان، والجمعية الغراء، وسواهما من الجمعيات والمحافل الثقافية ..

وما كان يصرف لحظة من وقته في غير فائدة، وكان يولى الشباب عناية فائقة ويهتم بهم، فيستجيب لهم إذا دعوه إلى سهرة و يستقبلهم في النزل الذي ينزل فيه، يؤاكلهم ويسامرهم، وأكله معهم دعوة و سمره معهم دعوة، و ليست له معهم إلا الدعوة إلا الكيفية التي يجب أن يكون الدعاة عليها، كما يتحدث معهم في أمور المسلمين وما يعانونه من ويلات، ويبث فيهم الأمل في إمكانية النهوض، و إزاحة صخور التخلف والانحطاط عن القلوب التي آضها طول السرى في حوالك الليالي، وعوابس الإيام..

كان يشرح لنا نحن التلاميذ الصغار من طلبة المدارس الثانوية عام ١٩٥٦م كان يشرح لنا أمراض الأمة، و ضعف أخلاق الرجال، و انهيار القيم أمام سلطان المال والشهوات، ويأسى تكالب العملية على الدنيا، وتفريطهم بحق البلاد والعباد، ويتمعّر وجهه وهو يتحدث عن تخاذل العرب، و تخليهم عن رسالتهم العالمية، ودورهم القيادي في مسيرة الحضارة، و يحزن لانصراف الشباب عن معالى الأمور، وتعلقهم بسفاسفها ويقول :

المعول عليكم يا شباب في تحرير فلسطين وطرد الاستعمار وتحرير العقول من وثنيات الجاهلية الجديدة، والقلوب من التعلق بمظاهر الحياة المادية، وهذا لن يكون إلا إذا كنتم رجالاً.. رجالاً والرجولة إيمان وأخلاق، وبطولة ونخوة وشهامة ومروءة، وشجاعة وكرم.

ترى.. هل بقى شيء من الوقت لأقف وقفة قصيرة أمام هم آخر من هموم هذا الرجل العملاق؟

يقول الندوي:

(منذ أن تطورت في القدرة على الكتابة، والخطابة،

www.abulhasanalinadwi.org

والدراسة، كرّست ما كنت أملكه من قدرة محدودة للتعبير وما توفر لي من وقت على قضايا العالم العربي، وكانت الأمة العربية والدول العربية مجال عملي وشغلي الشاغل، وموضع دراستي وخطابي).

ويستعير من الشاعر العظيم اقبال قوله :

(إن كان مزماري عجمياً، فإن الحانه عربية، و نغمي عربي) وبهذا كان يخاطب العرب حيث حلّ، بما دعاه الدكتور القرضاوي (اسمعيات)..اسمعي يا مصر، اسمعي يا سورية، اسمعي يا كويت ..أقدم نموذجاً منها:

يقول في أولاها:

(احرصي - يا مصر- على رجولة أبنائك وأخلاقهم وصونى شبابهم وشرفهم، ودينهم وصحتهم من أن يعبث بها العابثون أو تيجربها المتجرون، ممن يعيشون على أثمان الأعراض والأخلاق، ويحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا، لتروج بضاعتهم، و تزدهر تجارتهم. اولئك هم أصحاب الروايات الخليعة، و الصور العارية، والأدب المكشوف.

كافحي - يا مصر- الوباء الخلقي الذي يقضي على حيوية الأمة، و طاردى كل من يحاول أن يزعزع العقيدة في شعبك.

إن العالم العربي قد أحلك من نفسه محلاً رفيعاً ووضع ثقته فيك، فلا تصدري إليه من أدبك وموضوعاتك ما يرزأه في إيمانه وأخلاقه .

إن هذه الروايات الخليعة، والأدب الماجن، أفسد وأضر بالأمة من الحبوب المسمومة، والفواكه الموبوءة ٦/٣١.

وهذا نموذج آخر قدمه من الإذاعة السورية بعنوان: اسمعي يا سورية، شرح فيه سر مجدها الغابر، وأنها شملت الجزء الكبير من العالم، بعطفها ورحمتها وظلالها الوارفة.

وكيف تستعيد الآن هذا المجد، و أن الشعوب لا تتبوأ منصب الحب والعزة والكرامة باللغات والآداب، و المدنيات والقوميات، بل إنها تتبوأ هذا المنصب برسالاتها ودعواتها الخاصة، و أهدافها الصالحة، و خدمتها المخلصة للإنسانية البائسة، و أن على الشام أن تجاهد لها.١/٢٦٠

وهكذا هذا الإمام الرباني في سائر أحواله في حله و ترحاله، شخصية عامة، عربية إسلامية وإنسانية عالمية، من جيل العمالقة، من البقايا الذين تحدث رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهم، ولن يكون آخر العقود في تلك السلسلة الذهبية : الأفغاني، وعبده،ورضا،والبنا، والمودودي، والنورسي، والسباعي وسواهم من عمالقة الفكر الإسلامي الحديث والحركة الإسلامية الحديثة.

عرف الندوي أمرا من المسلمين، وأسباب انحطاطهم وتخلفهم عن ركب الحضارة، وفكّر في الحل الذي ينتشلهم من الوهدات السحيقة التي تردوا فيها، ووجدها في استئناف الحياة الإسلامية، بتمثل الإسلام شريعة وأخلاقا ومنهج حياة، وهذا لن يكون بغير التربية النظرية والعملية، وهذا لن يكون إلا بتربية الأجيال الجديدة على الإسلام، و اعتمادها في المدارس بشكل خاص، و دعا في محاضراته إلى وجوب نشر الدعوة بين طلبة المدارس عامة، و الدينية خاصة، و بيّن الأخطار التي تهددها وتهدد مستقبلها فيما لو اقتصرت على التعليم فقط، وانطوت على نفسها، و لم تتصل بالشعب، و لم توقظ فيه الشعور الديني.

كان يأمل أن تكون الأجيال القادمة خيرا من الجيل الذي يعايشه، فيما لو ربيت على الإسلام، وانها سوف تفرض على الدنيا انسانيتها ومبادئها، و لا ترضى لنفسها هذا الخنوع الذي نحن فيه..

ولهذا عمل لتربية الأجيال المتوالدة، وكتب للأطفال والفتيان والفتيات، محاولاً صياغة أذهانهم صياغة جديدة، تمهيداً لإيجاد مجتمع إسلامي، يجذب القلوب، و يؤلف النفوس، وينقذ الأمة من حاضرها المهين، فترنو بأبصارها إلى مستقبل تكون فيه قادرة على التصدي الحقيقي، لا الإعلامي، لمن يحسبون أنهم سادة الدنيا، وجبابرتها وهم لصوصها، و سفلة السفلة فيها.

وهذا لا يتأتى إلا بإحداث انقلاب في الحياة والسلوك والأخلاق .. إلا بصياغة حياة المسلمين صياغة إسلامية، وسكبها في بوتقة التعاليم الإسلامية السمحة.. وإلا بإعادة الإيمان بصدق الإسلام، وبكونه منهجاً أبدياً للحياة، وإلا بالدعوة إليه، و اتباعه في الحياة وإلا بإيجاد الحماسة المتقدة، والعاطفة المشبوبة له في القلوب، و إلا بإنشاء البيئة الإسلامية التي تكون قدوة تقتدى، ومثالاً يحتذى في هذا العالم المضطرب القلق وللإنسانية المعذبة المضطهدة اضطهادا ليس له مثيل في التاريخ.

والندوي الرباني الحكيم، يحاول إشاعة الأمل في نفوس قرائه، وتلاميذه والمستمعين إليه بإحسان، إشاعة الأمل في نفوس الصغار والكبار، وفي نفوس المتعبين والمحبطين من العلماء ودعاة الإصلاح، كما في نفوس المنفتحين على الحياة، والخائضين، والراكضين، والمتوحلين في شراك المادية الطاغية.

يا سادة .. أيتها السيدات الحديث عن الندوي طويل طويل، وأدعو الدارسين أن يقدموه إلى الناس داعية حكيماً يدعو إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، حكيماً مع العامة، حكيماً مع طلبة العلم، حكيماً مع الخاصة، حكيماً مع العلماء، حكيماً مع الحكام، حكيماً مع الحركات الإسلامية، حكيماً مع العلمانيين، وبسب من حكمته هذه سلم عرضه من الألسنة التي لا ترعى الا ولاذمة فيمن تنقد، وأن يدرسوه أديبا ذا أسلوب رائق فصيح فهو من بقايا الفصاح في هذا الزمان .. و ذا خيال خصب، ويقرب به الحقيقة التي يريد أن يتحدث عنها وليس تهويمات طائرة في الفضاء.

وأن يتحدثوا عنه مفكراً ورحّالة ومترجماً، ومؤرخاً، و صاحب تراجم وسير.. و صحفياً، ودارس حضارات، ولكن.. من يجرؤ على ا لكتابة عن قلبه الحي، في زمن موات القلوب؟ .

بقي- يا أيها السادة والسيدات - الندوي الرمز .. فهو رمز للعالم المسلم الحقيقي، و للأديب الإسلامي المتميز، و رمز للفكر الإسلامي، وللمفكر الإسلامي، وهو رمز لرابطة الأدب الإسلامي العالمية التي فقدت بفقده من لا يعوض في زمن نحن في مسيس الحاجة إلى الرمز .. إلى المرجعية.. بعد أن فرغوا الأزهر من محتواه، ونزلوا به، وبعد المحاولات الحثيثة لاجهاض الحركات الإسلامية بعزلها عن الحياة، وصرفها عن رسالتها والإساءة إلى رموزها، وتجريح الأحياء منهم الأموات، لا بد من الرمز المجدد، ليكون القدوة الحية العاملة، و حتى لا نبقى قلقين في انتظار نائب بريطاني يقود حملة لرفع الحصار عن شعب العراق البائس المظلوم، والسلام على أبي الحسن في الخالدين، وعليكم في الأحياء العاملين ورحمة الله وبركاته .

www.abulhasanalinadwi.org

كلمة الأستاذ عدنان سعد الدين

أيها الشيوخ والأساتذة الأفاضل:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد! فإن شيخنا وأستاذنا ومعلمنا أبا الحسن الحسني الندوي المنسوب إلى الدوحة النبوية الشريفة ظاهرة فريدة في عالم الدعاة والمربين والمفكرين والمصلحين على مدى ثمانية عقود من القرن العشرين، أحسبه والله حسيبه أحد كبار العارفين بالله، فالحكمة تنفجر من كل مرافق حياته، من عقله و قلبه و مشاعره الفياضة المرهفة، لم يتوقف عن العطاء يوما فتح عينه على الدنيا والمسلمون في الهند في أسوأ حالاتهم، بعد أن صمم الإنكليز على إنهاء دورهم وتمزيق كيانهم في شبه القارة الهندية على مدى ثلاثة قرون، بعد انتصارهم على أحمد عرفان الشهيد في أقسى المعارك وأشدها فداحة وخسراناً على المسلمين في الهند، بعد أن دام حكمهم فيها سبعة قرون، وأزعم بكل ثقة في هذا الزعم أن أبا الحسن الحسني كان في مقدمة المصلحين الذين أوقفوا حالة التدهور، بل استطاع أن ينتقل بالمسلمين إلى حالة اليقظة والنهوض، والتأكيد على الهوية الخاصة في شبه القارة الهندية.

كانت صيحته الأولى التي أطلقها في السنة الأخيرة من النصف الأول للقرن العشرين و تجاوبت بها أرجاء العالم العربي هي كتابه (ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين) شخص فيه ما أصاب الدنيا كلها من انهيار قبل البعثة النبوية وكيف نهض الإسلام بالبشرية جمعاء و حررها من القيود التي أثقلتها وهبطت بها إلى درك سحيق، وكيف فتح الإسلام سبيل الرقي والسمو إلى الشعوب قاطبة، ولذا كان تراجع المسلمين في مضامير الفكر والثقافة والحضارة خسارة فادحة، ليس للمسلمين فحسب بل للأمم كلها، أدهشت هذه الصيحة كبار الفقهاء والعلماء، فقال الفقيه الكبير محمد يوسف موسى رحمه الله: إني ـ علم الله ـ لست أذكر فيما قرأت من القديم والحديث كتاباً حوى من الخير ما حواه هذا الكتاب ولا كتاباً وضع أيدينا على دواء ما نشكو منه من أدواء وأمراض ، كما فعل هذا الكتاب، ولا كتاباً نفذ كاتبه إلى روح الإسلام، وأخلص فى الدعوة له، ويقف كل جهوده على هذا السبيل كهذا الكتاب، وقال شهيد الإسلام سيد قطب طيب الله ثراه: وهذا الكتاب الذي بين يدي : ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين لمؤلفه السيد أبي الحسن علي الحسني الندوي من خير ما قرأت في هذا الاتجاه في القديم والحديث سواء، ثم تتابعت صيحات الإمام العارف بالله أبي الحسن لتسمع في الوطن العربي كله وفي أرجاء العالم الإسلامي، بل وفي العالم كله، ليملأ المكتبة الإسلامية بمئات الكتب والبحوث و المقالات، تترجم إلى جميع اللغات الحية المعاصرة الغربية منها والشرقية، ترافقها سياحة يطوف بها العالم، سيما بلاد المسلمين مبشراً ومنذراً ومحذراً من المصير المظلم الذي ينتظر العالم إذا لم يتحرر الإنسان من أوضار الحضارة الغربية المادية ويلوذ بمبادئ الحضارة الإسلامية القادرة على إرساء قواعد العدل وقيم الأخلاق وتقديم البلسم الشافي لمرض القلوب .

كانت بلاد الشام محطة رئيسة في تجوله ذكر عنها في كتابه: مذكرات سائح في الشرق وعبر فيها عن حبه الغامر لأرض الشام، وقال : لو لم يكن هنديا لتمنى أن ينسب إلى أرض الشام، لاشك ان الندوي رضى الله عنه يعلم علم اليقين ما لأرض الشام من مقام، فهى أرض الرباط التي بارك الله فيها، وشجع المؤمنين على الالتحاق بها، والتحذير من أن يدب الفساد في ربوعها لقوله صلى الله عليه وسلم! إذا فسد الشام فلا خير فيكم، وأنها أرض الملحمة الكبرى بل الملاحم الكبرى في الغوطة وعلى جانبى نهر الأردن وفي فلسطين لتدور الدائرة على المعتدين وتخفق رايات النصر المحمدية وتدول دولة الظالمين .

لم يتناول فقيدنا الغالي بحثاً إلا وحسب القارئ أنه مختص به دون سواه، فأبوالحسن موسوعي الفكر والمعرفة والثقافة ، ولم يدرس موضوعاً إلا وبلغ فيه اللباب ولامس الجوهر سواء في العبادة أو التربية أو الفكر أو التاريخ أوالحضارة، كم أفدنا من دراساته في التربية ومن تعريفه لها فإنها الوسيلة المهذبة التي تغرس مبادئ الإيمان وتعمق العقيدة في نفوس الناشئة وإلا فإنها لن تمت للتربية بصلة أو نسب.

ألقى محاضرة في أبوظبي قال فيها كلاماً يعرفه الجميع ولا يدرك جوهره إلا القلة، ذكر فيه حوار ربعي بن عامر مع رستم عندما سأله لماذا جئتم وماذا تريدون؟فقال: الله ابتعثنا لنخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة الله ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة، يقول الفقيد رحمه الله : الكل يدرك معنى لنخرج من شاء من ضيق الدنيا إلى سعة الآخرة، ولكن كيف يخرج المومنون الفقراء المجاهدون دولة فارس وشعبها من ضيق الدنيا إلى

www.abulhasanalinadwi.org

سعتها؟ وهم أكثر أهل الأرض قوة وثراء! يقول أبوالحسن: كانت رحلة كسرى للصيد أشبه بنشر الحرب، كل المجتمع ينشغل بها، يخرج ..... الصغارين والخدم والطباخين، وتستغرق أشهراً، قال كسرى في آخر رحلاته بالبؤس، كانت رحلة هذا العام متواضعة، ليس فيها سوى ألف طباخ، كانوا مثقلين بهذه القيود يرزحون تحت وطأة الحياة المادية وأعبائها الكثيرة التي لا تنقضى، أما العرب فقد حررهم الإسلام من القيود وإسار العبودية، فخرجوا إلى شعوب الأرض ليضعوا عنهم إصرهم والأغلال االتى كانت عليهم.

وفي المدينة المنورة دعى الندوي رضوان الله عليه لإلقاء محاضرة في جامعتها حضرها شيخ السلفية وأحد كبار حراسها الشيخ عبدالعزيز بن باز والندوي ذو قلب كبير يفيض بالحب والوجد، يأخذ بالتصوف الخالي من الشوائب، والمبرأ من البدع، والذي تحكمه الضوابط الشرعية من الكتاب الكريم والسنة النبوية الصحيحة، فتحدث وأفاض بالحديث عن الحب والزهد بصورة لا يستطيع كبار المتصوفة الاتقياء أن ياتوا بمثلها، فما كان من الشيخ بن باز إلا القبول لكل ما جاء في المحاضرة، وشكر الندوي وأثني عليه خيراً، وطبعت المحاضرة لاحقا بعنوان: (ربانية لا رهبانية).

ومنذ ربع قرن، وبالتحديد في عام ١٣٩٦هـ وجه الإمام الندوي دعوة لعدد كبير من العلماء والدعاة رسميين وشعبيين أمضينا عشرة أيام في ضيافة ندوة العلماء، وفي ربوع لكناؤ عاصمة أكبر ولايات الهند على حدود الهند نزل الضيوف في فندق يطل على مرج فسيح، قال الندوي : في هذا المكان نشبت أخطر المعارك بين الإنكليز عام ١٧٥٦م وبين المسلمين بقيادة ملكهم أحمد بن عرفان الشهيد الذي ظل يقاتل حتى خر شهيداً، وباستشهاده غربت شمس الإسلام عن شبه القارة الهندية، ليتحول المسلمون بعدها إلى أقلية يتحكم فيهم الوثنيون بدعم الإنكليز، ليبيدهم الهندوس بالمذابح التي تحصد عشرات الآلوف يرافقها حرق القرى والاغتصاب منذ مائتين وخمسين عاماً ومازالت هذه سياسة الهنود حتى الآن كما يحدث في كشمير من قتل واعتداء على النساء.

في طريق العودة من شمالي الهند برحلة تستغرق ساعات طويلة أخرجت من الجمعية كتابين ضخمين مجموعة كبيرة أهداها أبوالحسن لضيوفه، والكتابان هما ! الطريق إلى المدينة ومن روائع إقبال في كل الرحلات الجوية ينتظر الراكب بشوق ان تصل طائرته وتحط على أرض المطار، إلا في تلك الرحلة التي مرت بدلهى وبمباى وكراتشي وأبوظبى فإننى كنت أخشى انقضائها وأرغب في استمرارها لأبقى مع أبي الحسن مستغرقاً في المعانى العلوية في كتابى الروائع والطريق إلى المدينة، وقد صادفت في حياتى كلها حالتين كانت تنهمر الدموع من غير نحيب ولا بكاء، الأولى عندما كان يطوف بنا الدكتور عبدالسلام الهراس من سكان فاس في ربوع الأندلس فيخرج بنا من قرية ليدخل أخرى ويقول في كل بلدة وقرية هنا ولد شاعر كابن زيدون وهناك نشأ فقيه كابن حزم فكان يدلنا على بلدان وقرى الفقهاء والعلماء والشعراء وكبار النابغين، و الحالة الثانية عندما كنت أعيش مع الفقيد الكبير في كتابه : الطريق إلى المدينة وكتابه من روائع إقبال الذي يقول فيه إقبال بعد زيارته عام ١٩٣١ إلى القدس والمدينة ومصر: إن السجدة التى كانت تهتز لها روح الأرض، لقد طال عهد المحراب بها واشتاق إليها المسجد، لم أسمع في مصر ولا في فلسطين ذلك الأذان الذي ارتعشت له الجبال بالأمس، ويقول : لقد فقد المسلمون سورة الحب الصادرة ونزف منهم دم الحياة، فأصبحوا هيكلاً من عظام لا روح فيه، الصفوف زائغة والقلوب مضطربة والسجدة لا لذة فيها، ذلك لأن القلب خال من الحنان، و يخاطب إقبال العرب كما أورد الفقيد قائلاً! أيتها الأمة العربية التي كتب الله لباديتها وصحرائها الخلود، من الذي سمع العالم منه نداء، لاقيصر ولا كسري لأول مرة في التاريخ، ومن الذى أكرمه الله بالسبق إلى قراءة القرآن؟ من الذي أطلعه الله على سر التوحيد، فنادى بأعلى صوته لا إله إلا الله ؟ إن سيف البطل المغوار كصلاح الدين الأيوبي ونظرة الزاهد الأواب كأبي يزيد البسطامى مفتاحان لكنوز الدنيا والآخرة

وأخيراً اختتم هذه النظرات أو تلك الشذرات بالتنوية إلى أمر ذى بال، فلقد كان لشيخ الدعاة في هذا القرن أسلوب اختص به ومنهج عرف عنه، ومدرسة تميز بها عن سواه، جدير بالدعاء إلى الله أن يعكفوا عليها وينهلوا من معينها، فقد كان رحمه الله يدعو له يبلغ ما يريد ويحقق الغاية، ويصل إلى الجوهر دون أن يثير اعتراض أحد أو ردة فعل في أوساط المناوين، لأنه لا يعطيهم حجة في اعتراض أو ذريعة في عداء، بل كان يفرض فكره واحترامه على الجميع، و يطمئنهم ويحملهم في أسلوبه المتميز على القبول، دون أن يكون ذلك على حساب الحق، والعقيدة بل كان ذلك دائماً لحسابهما وفي خدمتهما.

جدير بالدعاة والمفكرين أن يفيدوا من المدرسة الندوية في أسلوب الدعوة، في وقت تكالبت معه قوى الشر على الإسلام وتداعت على المسلمين تداعى الوحوش على الفريسة قتلا وإبادة كما حدث في البوسنة وكوسوفا وكما يحدث في كشمير والشيشان وفلسطين ولبنان ، عسى الله أن يأتى بالفتح أو أمر من عنده، رحم الله فقيدنا العالم الرباني أباالحسن ورفع مكانه في عليين مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والشهداء والصديقين وحسن أولئك رفيقاً.

والسلام عليكم
ورحمة الله وبركاته

www.abulhasanalinadwi.org

ندوة عالمية عن حياة الشيخ
أبى الحسن الندوى في جامعة الإمام أحمد بن عرفان الشهيد

محمد سلمان خان الندوى

عقدت جامعة الإمام أحمد ابن عرفان الشهيد التابعة لجمعية شباب الإسلام فى الهند ندوة حول خدمات و حياة الشيخ العلامة أبوالحسن على الحسنى الندوى رحمه الله، وذلك فى رحاب الجامع الواسع خلال فترة ٢٨-٣٠ مارش، حضرها عدد كبير من الباحثين والكتاب وأصحاب الفكر والقادة وزعماء الدين، ترأس الحفل الإفتتاحى الشيخ محمد صيام إمام المسجد الأقصى الأسبق وألقى كلمة مثيرة ذكر فيها صلته بسماحة الشيخ الندوى القديم، وقال كان سماحة الشيخ الندوى رحمه الله من الأفذاذ الذين رفعوا كلمة الإسلام، ذاع صيته فى العالم كله لعلمه وفضله وورعه وزهده وإخلاصه وتفانيه فى سبيل الدعوة ونشر الفكرة الإسلامية الحقة، ولاتنسى ما قام به سماحته رحمه الله من خدمات جليلة فى فن الحديث والتاريخ والسيرة والأدب، وقال فضيلته: إن سماحة الشيخ رحمه الله قام بتعريف علماء الهند فى العالم العربى بكتاباته وبحوثه وذكر أن الشيخ كان يهتم بقضية فلسطين ويدعو لاستعادتها واستعادة كرامة المسلمين فيها وكان يدعوني دائما كمبعوث لفلسطين و تشرفت بلقائه الأخير فى مؤتمرالدعوة المنعقد فى ندوة العلماء بلكناؤحينما حضر سماحة رئيس شؤون الحرمين الشريفين.

ثم ألقى الأستاذ كمال اختر الندوى كلمته وضح فيها أهداف الجامعة ومشاريعها وانجازاتها واستعرض نشاطاتها وأعمالها منذ عام ١٩٧٤م وقال اتسمت الجامعة باسم شخصية عظيمة وبطل مجاهد شحم ومغوار نهض أولا بالجهاد ضدأعداء الإسلام وأعداء البلاد، وانه أول من أدرك خطر الإنجليز الذين دهموا فى البلاد، وتسلطوا عليها فان من أهداف الجامعة الرئيسية أن تبرز شخصيات تقوم برفع كلمة الإسلام والمسلمين، وتواجه ما يعرقل فى سير المسلمين وتقدمهم.

ثم قام الأستاذ سلمان الحسيني الندوى و استعرض خدمات الجامعة وبما تحققه من اهداف نشر التعليم و ضرورة العلوم التقنية وأكد ان سماحة الشيخ رحمه الله كان يشعر بالفرح والسرور كلما يدخل فى محيط الجامعة، وينكر أيام شبابه حينما ألف كتابه (اذا هبت ريح الإيمان) جمع فيه بطولات المجاهد العظيم والبطل المغوار السيد أحمد بن عرفان الشهيد.

وفي نهاية الحفل الافتتاحي تحدث فضيلة الشيخ محمد الرابع الحسني الندوى الرئيس العام لندوة العلماء فقال : إن سماحته كرس حياته لخدمة الإسلام والمسلمين وانه كان يحمل فكرة وسعة فى خطاباته و مؤلفاته وكان لا يزال يدعو لكرامة المسلمين فى العالم.

وتحدث الدكتور عبدالله عباس الندوى والقي الضوء علي مواقف الجرأة والشهامة والصراحة فى قول الحق خلال لقاء ات سماحة الشيخ الندوى بالملوك والحكام من الدول العربية و ينزهه عن جميع المصالح المادية.

وتحدث الشيخ نظام الدين فالقي الضوء علي خدمات سماحته فى الحفاظ علي الشخصية الإسلامية فى الهند والدفاع عن الأحوال الشخصية الإسلامية.

وكان ينتقد المحاولات الشائكة للإسلام والمسلمين فى البلاد.ويرفع صوته عاليا فى الأمور والقضايا التى تمت بالإسلام والمسلمين بصلة وذكر أن أطفال المسلمين اليوم يدخلون فى معاهد سرسوتى ومدارس الهندوس المتطرفين وعمت الجهالة فى الشباب يجب أن يراعى هذا الجانب كما كان سماحته لا يزال يفكر ويقلق فى أحوال المسلمين.

وفى الجلسة الثانية بدأت سلسلة المقالات والبحوث التى قدمها الباحثون والكتاب وأصحاب الفكر الذين جاؤوا من مختلف مناطق البلاد ومن عدة مؤسسات فكرية ودينية والقوا جميعا انطباعاتهم وأفكارهم عن جوانب عديدة من حياة الشيخ رحمه الله وجرت سلسلة البحوث والمقالات الي يومين.

وعقد المجلس الأخير لهذه الندوة مساء يوم الخميس ٣٠ مارس ٢٠٠٠م فى ندوة العلماء برئاسة و فضيلة الأستاذ محمد سالم القاسمى حضره فضيلة الشيخ تقي الدين الندوى من أبوظبى دولة الامارات العربية المتحدة وفضيلة الشيخ نظام الدين السكريتر العام لهيئة الأحوال الشخصية الإسلامية، فضيلة الأستاذ ولى الرحمانى من مونغير، وفضيلة الأستاذ سعيد الأعظمى مدير دارالعلوم لندوة العلماء، وفضيلة الشيخ عبدالله عباس الندوى وفضيلة الشيخ عبدالكريم باريكه وفضيلة الأستاذ واضح رشيد الندوى عميد كلية اللغة العربية لجامعة ندوة العلماء والدكتور ضياء الحسن الندوى و الدكتور محسن العمثاني والدكتور محمد احتباء الندوى والأ ستاذ ابو سحبان روح القدس الندوى وغيرهم من العلماء الوافدين من بهتكل و اورنغ آباد و نيبال وسهارنبور و مظفر نجر و حيدرآباد والممثلين عن الجامعات والمعاهد والمؤسسات المختلفة للبلاد.

الاقتراحات والتوصيات

وختاما قدمت توصيات عديدة أعدها الدكتور ضياء الحسن الندوى والدكتور اجتباء الندوى

١– تقدم هذه الندوة اساها البالغ وحزنها العميق علي وفاة سماحة الشيخ الندوى وتعده من بناة الفكر الإسلامى لهذا القرن الجديد

٢– تقدم ممارساته ونشاطاته فى سبيل العلم والأدب واصلاح المجتمع والبحث والدراسة، والتأليف والدعوة والفكر ورسالة الإنسانية.

٣– تقترح الندوة بأن تكثف الجهود لدراسة مجهوداته فى عدة جوانب ونواح لتنشيط مجالاته العلمية والدعوية.

٤–تبرز جوانب حياة الشيخ الندوى من الأخلاق والأعمال والتواضع ورحابة الصدر، وتقدم هذه الجوانب كنموذج مثالي للإنسان

٥– تحاول لايجاد التضامن والوحدة فى صفوف المسلمين كما كان سماحته يدعو الي الوحدة والانسجام.

٦–مشروع القانون الذى تبنته حكومة اترابراديش يضاد الدستور الهندى فتلتمس الندوة من رئيس الجمهورية الهندى أن لا يقبل هذا الاقتراح.

●●

www.abulhasanalinadwi.org

مؤتمر علمى خاص لدراسة شخصية الندوى وتحليل أعماله قريبا، وأنه سيتم إصدارها فى كتاب خاص ليفيد العاملين فى الحقل الإسلامى، كما أن الدكتور عبد العزيز الخياط سيصدر كتابا عنه فى المستقبل ا لقريب.

واستعرض بعض الخواطر والومضات التى ترتبط بسيرة حياة الندوى، وقال إنه عاش منذ عام ١٩١٤ حتى عام ١٩٩٩، وإنه توفى يوم جمعة فى العشر الاواخر من رمضان أثناء قراء ته لسورة الكهف، مشيرا أنه توفى فى يوم مبارك وفى شهر مبارك وهو يقرأ كتاب الله.

وأضاف أن الدعوة إلى الله كانت أبرز صفاته ولسانه ومحاضراته، وأنه كان يتقن أربع لغات الأمر الذى كان يساعده على التميز خلال لقاءات الدعوة التى كان يقوم بها. مشيراً أنه كان داعية قدوة، يحب الناس، ويلتقى معهم أينما ذهب، وإنه كان مولفا ومفكرا إسلاميا بارزا حيث الف حوالى ١٧٠ كتابا ورسالة باللغة العربية وحوالى ٣٥٠ كتابا بالاوردية، ثم نقل العديد من مؤلفاته إلى اللغات الاخرى، كما كان مؤسسا ورئيسا وعضوا فى المئات من المؤسسات العلمية الإسلامية العالمية.

ومن جهته أشاد عضو رابطة الادب الإسلامى عبد الله الطنطاوى بمناقب الفقيد. واصفا إياه بأنه عالم ربانى وداعية حكيم، زاهد متواضع، يتصف بصفات الداعية سعيد الطنطاوى، حيث زهد بالمال وأعراض الدنيا والتزم بحدود الله، وكان كاتبا شاملا، لكن دون ضجيج، كما أنه عمل بما علم، وعلم الناس بعقل واع، ورأس شامخ بالإسلام، حيث كان أحد أمراء الدعاة فى عصره، وقدوة فى عمله لكل الدعاة وجمع العلم النافع بالعمل الصالح.

ووصف الطنطاوى الداعية الندوى بالمفكر الإسلامى الفذ غير أنه عاب على وسائل الاعلام ومطابخ الاعلام التعمد فى تغييب الندوى، مشيرا أنه حركة مادية وثورة لكنها عميقة دوؤبة.

واكد أن الندوى اهتم كثيراً بجيل الشباب، وان ذلك اتضح بصورة جلية أبان زيارته لدمشق عام ١٩٥٦ حيث كلف الاختلاط بهم، وناقشهم بأمور دينهم وركز معهم على الثوابت، وأشاع الامل بنفوسهم، وبث الامل بإمكانية النهوض الإسلامى وازاحة صخور التخلف والانحطاط، كما أنه شرح لهم باسلوب شيق أمراض الأمة وضعف اخلاق الرجال الذين ضعفوا أمام أعراض الدنيا، معربا عن أسفه لتخلى العرب عن دورهم القيادى. كما أكد أن الأمل معقود على الشباب لتحرير فلسطين.

وقال إن الندوى كتب للاطفال والفتيان لصياغة أذهانهم من جديد تمهيدا لخلق مجتمع إسلامى.

وفى نهاية الاحتفال ألقى كل من الشاعرين عبد الله السلامة، ونبيلة الخطيب قصيدتين اسلاميتين.

ويذكر أن عريف الحفل كان الدكتور عبد القادر رمزى عضو الرابطة وعضو الهيئة التدريسية بجامعة العلوم التطبيقية.

◆◆

(صحيفة العرب اليوم الاردنية اليومية)

إنه الموت. فاسعدى ياحياة

عبدالله عيسى السلامة

إنه الموت فاسعدي يا حياة ... ترتقي أنجم، ويهوي طغاة
إنه الموت ينجلى الحق للأحياء ... فيه.. وينصف الأموات
إنه الموت لو تخلى عن الأرض، ... لضاقت بوحشها الغابات
إنه الموت و فيصل الحق في الخلق ... تنائت أقدارهم والصفات
مجرم صارخ بغير صريخ ... ورضى حفت به البركات
فجنود السماء مازوا بنى الأرض ... فنورٌ، أو فحمة، أو رفات
يا أخا الهند، إن للعرب نوراً ... فيكَ لم تخفه اللغى والسمات
يا ابن بنت النبى قولا وفعلاً ... والشهود الأخلاق والآيات
انت في الهند روضة تبهج الهند ... ونيل في أرضنا، وفرات
أنت راعٍ في الشرق، للشرق، ... وللغرب حين ضل الرعاة
ترفع الصوت عالياً نبوياً ... حين تعيى، أو تخفت الأصوات
أغرق الناس أرضهم بالخطايا ... فالذنوب المياه والأقوات
وسليل النبوة الشهم ملاّح ... وفي فلكه العظيم النجاة
هلكم شرعة السموات منهاجا ... وإن حزتم أجلّ فهاتوا
واحذوا من لديكم من أولي ... الألباب والدهر كله ميقات
رب فرعون فرعنته دنايا ... قومه، والخنوع، والإخبات
فإذا جلده مغارة ذئب ... وإذا قلبه البليد صفاة
وإذا رافعوه ذرات ذل ... لاصقات مبنعله صاغرات
وإذا كل ذرة فيه وحش ... وإذا الناس حوله حشرات
وإذا زاده دماء المساكين، ... وأشلاؤهم له ملهاة
وإذا خمره دموع اليتامى ... واستغاثاتهم له أغنيات
وإذا لم تنل يد الموت هذا ... فلمن تصنع الغد الأمهات !؟
وإذا لم يمت ذوو البر ... والطهر فمن ستملأ الجنات !؟
يا رعاة الآداب، ها قد سما الشيخ ... إلى حيث تورق الكلمات
فاملأوا هذه الفلاة أزاهير ... فقد ملت السراب الفلاة
حين تبكى الأقلام فقدك يا ... شيخ فلا غروا فالقلوب البكاة
بيد أن البكاء منها عليها ... وعليك السلام والرحمات

www.abulhasanalinadwi.org

مؤتمر فى جامعة عليجراه الإسلامية

عن حياة الشيخ أبي الحسن علي الحسني الندوى

محمد سلمان خان الندوى

عقدت جامعة علي جراه الإسلامية مؤتمراً عن حياة الشيخ السيد أبى الحسن علي الحسني الندوى رحمه الله فى ٢٥/ مارس ٢٠٠٠م ترأس الحفل الافتتاحى فضيلة الشيخ نظام الدين السكرتير العام لهيئة الأحوال الشخصيةالإسلامية لعموم الهند، فقال فى كلمته الافتتاحية : إن الشيخ أبالحسن علىالحسني الندوى بذل جهوده كلها بجانب مجهوداته العلمية والدينية لانقاذ البلاد من الفوضي والإنحلال الخلقي وتربية جيل جديد يؤمن برسالة المبدأ، وقال فضيلته: يجب إعداد جماعة وطبقة مثقفة من الشباب ترعي الجيل الجديد وتهديه الي سبيل الحق والصراط السوي، لأن البلاد وان أحرزت تقدما ملموسا فى الشؤون المادية تأخرت تأخراً كاملا فى الاحتفاظ بكرامة الإنسان وسلامته وتقويم منهج حياته وسلوكه.

وقال السيد محمود الرحمن نائب رئيس الجامعة فى كلمته إن سماحة الشيخ الندوى كان مصدر الهداية والنور، تستنير به آفاق العلم والمعرفة، وذكر أن مؤلفاته وكتاباته جمعت فى مكتبة مولانا أبي الكلام آزاد للجامعة، وقال كان سماحته من بناة الفكر الإسلامى للقرن العشرين، كان يجمع فكر اقبال وعقلية الأستاذ المودودى وجامعيته للدين وذوق التاريخ للعلامة شبلى النعمانى والعلامة السيد سليمان الندوى، وروحانية الشيخ محمد الياس والشيخ عبدالقادر الرائى فورى والشيخ زكريا الكاندهلوى .

وقال فضيلة الشيخ محمد صيام امام المسجد الأقصي الأسبق: إن الشيخ كان يعرف فى العالم كله بسمته الدعوية والفكرية ولا تنسي خدماته فى سبيل الدعوة والأدب الإسلامى، والتاريخ والسيرة، وقال كان يهتم بقضية فلسطين ويدعو لاستعادتها وبهذه المناسبة، افتتح كتاب(الإسلام فى القرن الواحد والعشرين) للأستاذ مسعود عالم القاسمى رئيس القسم الديني فى الجامعة فقال مر الإسلام بتحديات عديدة ومعوقات عرقلت فى سيرها، ولذلك علينا ان نقدم خطواتنا لحل هذه القضايا والمشاكل فى القرن القادم، وقدم أجمل الثناء علي هذا المجهود العلمى للأستاذ مسعود عالم القاسمى.

وفى نهاية المؤتمر أعلن السيد محمود الرحمن نائب الرئيس للجامعة بانشاء كرسي خاص فى الجامعة باسم سماحة الشيخ الندوى رحمه الله ودعا المؤسسات العلمية بالهند ان تقوم بواجب تعميم فكرة الندوى فى البلاد بعد نقل مؤلفاته وكتاباته الي عدة لغات، واتخذ المؤتمر عدة قرارات وتوصيات منها اهتمام الحوار السنوى حول مجهودات الشيخ الندوى وممارساته الدعوية والفكرية، واعداد الكتب والأشرطة لنشر رسالة الإنسانية التى قام بها سماحة الشيخ رحمه الله، ودعا المؤتمر جماعات المسلمين الي الوحدة والإنسجام.

وقدم فى المؤتمر عدد من اساتذة الجامعات الهندية والعلماء من المدارس الإسلامية بحوثاً حول مختلف جوانب حياة الشيخ الندوى .

بقية المنشور على ص: ٤٢

المؤتمر الهندى والطائفية :

نشرت صحيفة نئى دنيا الأسبوعية الصادرة من مدينة دلهي فى ١٤–٢٠/٣/٢٠٠٠م رسالة جاء فيها أن المؤتمر الهندى الوطني حرض على التعصب والطائفية فى الهند لإضعاف المسلين ثقافيا واقتصاديا وتعليميا وجميع هذه الأمور وقعت خلال حكم المؤتمر الهندى الوطني، بدأت الاضطرابات الطائفية ضد المسلمين منذ سنة ١٩٦١م فى سنة ١٩٦٢م و قعت الاضطرابات فى مدينة جبل فور وفى سنة ١٩٦٤م فى جمشيد فور ورانجى فى سنة ١٩٦٩م فى أحمدآباد فى سنة ١٩٧٥م فى بهيوندى وجلكاؤن فى ١٩٧٨م فى مدينة عليجراه فى ١٩٨٠م فى مدينة مرادآباد سنة ١٩٨١م فى مدينة بهار شريف فى سنة ١٩٨٢م فى مدينة ميرتهـ وبروده، ومن سنة ١٩٨٥م الي ١٩٨٦م ظلت مدينة أحمدآباد تحترق فى نار الاضطرابات الرهيبة فى سنة ١٩٨٧م مرة أخرى وقعت الاضطرابات فى مدينة ميرتهـ سنة ١٩٨٩م وقعت المجزرة للمسلمين فى جيبور وبهاكل فور وفى ٦/١٢/٩٢م هدم المسجد البابرى وبالتالي وقعت الاضطرابات والمجازر المضادة للمسلمين فى سنة ١٩٩٣م فى مدينة مومبائ، كان وبور أحمدآباد وسورت ودلهي وكل ما وقع من الأحداث الدامية والاضطرابات بعد استقلال الهند وقعت فى ظل الهند العلمانية وتحت الحكومة العلمانية والزعماء الذين كانوا ينادون بالعلمانية ويتمكسون بها ومسئولية جميع هذه الأمور تعود الي الأشخاص الذين كانوا يرغبون فى اقامة دولة هندوسية وهم ليسوا من الارهابيين، والحقيقة هى أن المؤتمر الهندى قام بتقويتهم ومساعدتهم وجميع الزعماء من العلمانيين مسئولون عن مشاركة R.S.S. و حزب جان سنغ فى الحكومة المركزية فى صورة حزب جانتا الذى تولي الحكومة فى سنة ١٩٧٧م وتم هدم المسجد البابرى فى ٦/١٢/٩٢م امام أعين الزعماء العلمانيين وأبصارهم ولم يتمكن أحد منهم من منعه وحاليا نفس العناصر يستولون على المناصب الهامة من الوزارة الداخلية والطاقات البشرية والاعلام وما تواجه الهند حاليا تفجيرات القنابل والنشاطات الارهابية هى الهدايا لمواطني الهند من الحالمين بالهندوسية والراغبين فى إقامة دولة هندوسية.

www.abulhasanalinadwi.org

هيئة الأحوال الشخصية للمسلمين لعموم الهند

ترفع مذكرة إلى رئيس جمهورية الهند ضد مشروع قانون الأماكن الدينية

مختار أحمد الندوى

طلبت هيئة الأحوال الشخصية للمسلمين لعموم الهند وهى من أهم المنظات التى تمثل المسلمين فى الهند وسط احتجاجات عامة فى اترابراديش من قبل المنظمات السياسية وغير السياسية على مشروع القانون المتنازع فيه عن الأماكن الدينية من رئيس جمهورية الهند المستر آر. ك. نارائنن بإعادة النظر فى مشروع قانون عام ٢٠٠٠م للأماكن والمبانى الدينية لاترابراديش الذى وافق عليه المجلس التشريعى لاترابراديش وأن لا يوقع على المشروع، لأن هذا المشروع لا ينافى فحسب - فيما يبدو- الحقوق الأساسية التى تمنحنا بنود ١٩-١٢-٢٥-٢٦-٢٩-٣٠ من الدستور الهندى بل وضع هذا المشروع بصورة عاجلة بدون بحث.

وصرحت هيئة الأحوال الشخصية للمسلمين لعموم الهند فى مذكرة رفعها الشيخ السيد نظام الدين السكرتير العام للهيئة إلى الرئيس أن اجتماع اللجنة العاملة للهيئة المنعقد فى ندوة العلماء فى ٨ - فبراير عام ٢٠٠٠م تحت رئاسة الشيخ محمد سالم القاسمى قد ابدى القلق على المشروع الدينى المذكور المتنازع فيه، وبعد إمعان النظر فى مضمونه تم تشكيل لجنة مشتملة على ستة أعضاء وهم الدكتور السيد كلب صادق نائب الرئيس للهيئة، و الأستاذ سلمان الحسينى الندوى، والأستاذ خليل الرحمن سجاد النعمانى، والمستر ظفر ياب جيلانى المحامى، والمستر حسسين أمين الصحفى المعروف على دعوة الشيخ محمد الرابع الندوى الأمين العام لندوة العلماء لوضع المذكرة لرفعها إلى رئيس الجمهورية للهند، واسندت اللجنة عمل وضع المذكرة إلى المستر ظفر ياب الجيلانى الذى وضع المذكرة فى ضوء مقترحات الشيخ محمد الرابع الحسنى الندوى ثم أرسلها الشيخ السيد نظام الدين السكرتير العام للهيئة إلى الرئيس، قدمت هذه اللجنة تقريرا حول المشروع للهيئة المشتملة على ١٥١ عضوا.

جاء فى المذكرة أن فرض الحظر على الحريات التى أتاحها لنا البند الثالث من دستور الهند يحدد من حريات الأقليات، وقد بدأ عمل المضايقة وتصل إلينا هذه الأخبار من مناطق مختلفة من الولاية ولم يوقع على القانون بعد.

جاء فى المذكرة : نحن نلفت نظركم إلى الجوانب والنتائج التى يمكن ظهورها إلى حيز الوجود بعد أن يصبح هذا المشروع قانوناً، وفى المشروع سعة كبيرة تشمل بناء حركة أو إقامة خيمة للعمل الدينى، أو النشاط الدينى، أو إلقاء الكلمات الدينية إن كان على أرض خاصة فللأعمال المذكورة أعلاه يجب طلب الإذن عن قاضى المديرية، يمكن أن لايكون طلب الإذن من قاضى المديرية من المستحيل لكن الصحيح أن مثل هذا الإذن لا يحصل إلى مدة طويلة وخاصة لأن رجال المناطق القروية لا يستطيعون الاتصال بمركز قاضى المديرية مرارا، فيصعب على الأقلية المسلمة والأقليات الأخرى فى القرى البعيدة بناء أى مبنى بدون جمع التبرعات فى الشعب واستخدام ما كسبوه بكد اليمين وبهذا المبلغ القليل يستطيعون بناء مدرسة صغيرة أو مسجد صغير، فلا يستطيعون بناء مدرسة أو مسجد إن اضطروا إلى الاتصال بادارة قاضى المديرية والحصول على إذنه و تستخدم المدارس والمساجد للدراسات الابتدائية والدينية فى القرى لتثقيف أطفال المسلمين، فإن فرض الحظر على بناء حجرة صغيرة لهذه الدراسة فلا يحرم الأطفال من حق الدراسة فحسب بل يحرم أطفال المتخلفين من حق الدراسة.

وجاء فى المذكرة أن مثل هذا الحظر لم يفرض فى عهد الحكومة الانجليزية، إن زعماء الحزب القومى الهندوسى يقولون فى تصريحاتهم: إن المشروع وضع للقضاء على نشاطات المخابرات الباكستانية، لكن الخبرة تدل على أن القانون الحاضر لم يوضع إلا لمضايقة الأقليات وخاصة المسلمين والمسيحين، نحن نؤيد اتخاذ موقف صارم ضد الاجـــراءات التخريبية من أى جهة كانت، ولكن تحميل المدرسة والمسجد مسئولية النشاطات التخريبية فى اترابراديش عمل لا مبرر له.

وجاء فى البند الخامس عشر النهائى من المذكرة أن إثارة الشبهات على نيات آلاف الأقليات لم تكن سيئة من وجهة نظر الديموقراطية والأخلاقية فحسب بل هى مضادة لروح القانون والدستور الديموقراطى الأساسى.

انتخاب الشيخ مجاهد الإسلام القاسمى رئيسا لهيئة الأحوال الشخصية للمسلمين لعموم الهند باجماع الآراء خلفاً لسماحة الشيخ أبى الحسن على الحسنى الندوى رحمة الله عليه

مختار احمد الندوى

فى الاجتماع الخاص لهيئة الأحوال الشخصية للمسلمين لعموم الهند المنعقد فى ٢٣ ابريل عام ٢٠٠٠م فى دارالعلوم ندوة العلماء لكناؤ، اشترك فيه سبعون عضواً وبرزت ثلاثة أسماء للرئاسة الشيخ محمد سالم القاسمى والشيخ محمد الرابع الندوى والشيخ مجاهد الإسلام القاسمى، وقررت لجنة الانتخاب انتخاب الشيخ مجاهد الإسلام القاسمى لخدماته المتواصلة للهيئة، و قبل جميع الأعضاء هذا الانتخاب.

عرضت لجنة تم تشكيلها فى اجتماع مدينة بومبائ (اكتوبر عام ١٩٩٩م) نموذجاً لاستمارة الزواج الجديدة وطلبت من الأعضاء بادلاء آرائهم بعد إلقاء النظر عليها بإمعان لتكون استمارة الزواج هذه سارية المفعول من الشهر القادم يمكن حل قضايا المرأة التى تواجه المشاكل بصرف النظر عن القانون الإسلامى.

وصرح الشيخ مجاهد الإسلام القاسمى فى كلمته التى ألقاها بعد انتخابه فى الاجتماع ألقيت على كواهلنا الضعيفة أعباء المسئوليات الهامة وأنا مريض منذ مدة طويلة لكن أرجو برحمة الله وبعونكم تحمل هذه المسئوليات الهامة، وأضاف =

www.abulhasanalinadwi.org

مشروع الأمكنة الدينية هو خطة تستهدف إزعاج المسلمين وإحراجهم

أحمد صهيب الصديقى

مشروع الأمكنة الدينية هو مؤامرة خبيثة عدوانية دبّرتها القوات الفاششتية للقضاء على الحرية الدينية التى يتمتع بها أتباع الديانات الأخرى فى الهند، مع أن هذا المشروع وضع على - ظاهره - لمنع النمو السريع المتصاعد للمعابد الهندوكية وهياكل السيخ والكنائس والمساجد فى البلاد، لكنه فى الحقيقة خطة تستهدف حرمان المسلمين حق القيام بالشعائر الدينية ولصد هذا المشروع يقوم المسلمون باحتجاج فى سائر أنحاء الهند، ويعقدون اجتماعات حاشدة.

وصرح الشيخ اسرار الحق القاسمى السكرتير العام للمجلس الملى فى خطبته التى ألقاها فى ساحة مكتظة بالناس فى شجاعت كنج ، ان هذه الشكاوى والاحتجاجات ليست ضد هذا المشروع الأسود وإنما هى ضد تلك الأهداف المشوهة للقوات الطائفية التى هى ملحة فى عملياتها العدوانية ضد الأقليات وخاصة المسلمين، وأن المسلمين لم يترهبوا بهذا الحكم الانحيازى من السلطلة الإقليمية ولا هددوا النظام العلمانى فى البلاد، وقال : إن حزبه مؤكد بأن هذه القوات الطائفية لا يسمح لها بالنجاح فى أى حال من الأحوال، وأن هذه القوات صار وجهها الحقيقى مكشوفاً اليوم أمام العالم، وقال: إن النجلس قد تناول القضية مع السلطة الإقليمية لمدهيا براديش، راجستهان، وبنغال الغربية، ووجه إليهم الطلب لشطب هذا المشروع من غير رجعة، لئلا يتمكن أبداً من رفع رأسه الممسوخ فى الإقليم، أو الايقاع فى الانسجام الطائفى بين أهالى مديرية اترابرديش.

وممن تحدث بهذه المناسبة السيد وصى الدين النعمانى الخطيب المعروف الذى يمارس المحاماة بالمحكمة العليا، فقام بتسليط الأضواء الكاشفة على المناحى والجوانب الشرعية لهذا المشروع، إلى جانب بيان عيوبه ونقائصه فيما إذا فرض هذا القانون على المواطنين فى ولاية اترابراديش.

وأضأف قائلاً يتضح من دراسة واعية مستوعبة لأبعاد هذا المشروع أنه لا يكون مقتصراً على المساجد والمعابد والكنائس فقط، بل يفرض الحظر تماماً على استعمال أى مكان لمقاصد دينية نبيلة، وقال وهو يضرب مثالاً فيما يخص المسلمين: إذا أراد مسلم ورع كان على سفر أن يصلى فى القطار أو على الرصيف، وأخذ فى الاستئذان فإما أن يترك القطار أو الفريضة على الميعاد.

وقال زعيم بارز من زعماء المسلمين المستر عزيز برنى وهو يشجب المشروع شجباً عنيفاً: ما اقترح هذا المشروع إلا لإزعاج المسلمين وإحراجهم فقط وأن الحكومة الحالية تستهدف أن تحرم المسلمين حقوقهم الدينية والتعليمية، وقال: هولآء الرجال الذين يتآمرون اليوم وراء هذا المشروع هم الذين تآمروا بالأمس لتدمير المسجد البابرى المبارك، و أنهم يريدون أن يضرموا ضرام الأهواء الطائفية، والاضطرابات القومية بين المسلمين والهندوس بجلبهم إلى الساحة وجهاً لوجه، وقال لا حاجة لمسلمى الهند إلى إثبات ولائهم ووفائهم وإنما هم قد أثبتوها من أول يوم بدأت فيه حركة الاستقلال إلى قضية كارجيل الحالية المعقدة، ثم أعرب الكثير من زعماء المسلمين الكبار فى الحفلة عن آرائهم بهذا الصدد، منهم الدكتور سليمان والدكتور نعيم حامد والشيخ م.م. المظاهرى.

ويجدر بالذكر أن جميعة علماء الهند عقدت حشدين كبيرين فى لكناؤ ودلهى لاحتجاج على هذا المشروع، وأرسل رئيس ندوة العلماء الشيخ محمد الرابع الحسنى الندوى رسالة مفصلة إلى رئيس وزراء الهند المستر اتل بهارى واجبائ ووزير الداخلية الهندى المستر ل. ك. ايدوانى فى صدد هذا المشروع يبدى فيها مخاوف المسلمين، وقد أرسل رئيس الوزراء ردّا على هذه الرسالة يقول فيها: إن الحكومة لاتزال تدرس المسألة، وأن الهيكل العلمانى لنظام الحكم سيبقى فى البلاد.

=قائلا: إن هيئة الأحوال الشخصية للمسلمين رأس مال المسلمين ونحن مسئولون عن حفظه.

وقال رئيس الهيئة: نحن نبذل الجهد لحفظ الشريعة الإسلامية مادامت الحياة، ولا يمكن أن يمس عزتها وشرفها أحد، وقال: أنا أرجو العون الكامل من جميع الأعضاء.

وتحدث بهذه المناسبة الدكتور كلب صادق من لكناؤ والشيخ السيد نظام الدين من بتنه، والشيخ محمد الرابع الحسنى الندوى من لكناؤ، والشيخ محمد سالم القاسمى من ديوبند، والشيخ مختار أحمد الندوى من بومبائ، والشيخ عبدالكريم باريكه من ناغبور، والشيخ حميدالدين عاقل من حيدرآباد، والشيخ السيد محمد ولى رحمانى من مونكير، والمستر سليمان سكندر من حيدرآباد، والشيخ شاه محمد الحسنى من كلبركه، والشيخ سراج الحسن من دلهى الجديدة، ويسين على من بدايون، وشبير بهائى نور الدين من بومبائ، وعبدالستار يوسف شيخ من تهانه، وعبدالوهاب الخلجى من دلهى، والشيخ عبدالله مغيثى من ميرته، والدكتور مقبول أحمد من كلكته، وعبدالرحيم القريشى من حيدرآباد، وغلام محمود بنات والا من بومبائ، والشيخ برهان الدين السنبهلى من لكناؤ، ونصرت المجتهدى من حيدرآباد، و طيب الرحمن من آسام، والشيخ فضل الرحيم المجددى من جيبور.

www.abulhasanalinadwi.org

مقتطفات من كلمات سماحة الشيخ الندوى

الإعداد : محمد سلمان خان الندوى

نحن الآن فى المغرب

(هذه الكلمة القيمة تفوق أخواتها في فصل الخطاب والضرب علي الوتر الحساس والبيان الساحر الخلاب، ألقاها سماحة الإمام رحمه الله بمناسبة زيارته للمغرب العربى الأقصي علي دعوة من المسئولين عن رابطة الجامعات الإسلامية فى الأسبوع الأول من شهر جمادي الأولى عام ١٣٩٦هـ)

عفواً أيها المغرب الحبيب من الانتقال السريع إلى الأندلس ودخولها في هذا الحديث الخاص بالمغرب الأقصى، فقد هبت على نفحة من هذا الفردوس المفقود وجاني اريج من أجوائه العطرة وتربية الهندية الزكية التي اختلطت بها دموع المسلمين ودماء هم وتجلت فيها عبقريتهم وإنسانيتهم فى أروع مظاهرها فالأندلس على غلوة من المغرب إذا وقف الواقف على مضيق جبل الطارق ولقرب المكان حكم ليس للبعد .

كان المغرب الإسلامي والعربي الذي نشأ وتكون في أواخر القرن الإسلامي الأول دليلاً على إنسانية رسالة الإسلام وعلى قدرته العجيبة على إخراج الأقاليم والشعوب من إطارها الضيق و من زاوية الخمول والخمود التي عاشت فيها قروناً طويلة وفي بعض الأحيان آلافاً من السنين إلى العالم الفسيح ومن الانطواء على نفسها والانشغال بالمنافسات القبلية والحروب الداخلية والنظرة الضيقة إلى الحياة وإلى الكون إلى مسايرة الركب الإنسانى السيار بل وإلى قيادته وتوجيهه أحياناً وتمثيل دور خاص فى بناء الحضارة و تكوين العلوم والعناية بالقضايا البشرية ومشكلاتها وأزماتها فقد عاش هذا الحزام الشمالي الغربي الممتد من ليبيا إلى المحيط الأطلسي مفصولاً عن العالم المتحضر المتطور المائج بالحركات والنشاطات والدعوات الدينية والمدارس الفكرية لا شأن له بالعالم الخارجي لا تتصل به الامبراطورية الرومانية إلا من الناحية العسكرية والاستعمار الروماني ليست له شخصية متميزة ولا رسالة كريمة ولم تعرف هذه البلاد المنتشرة من طرابلس إلى مراكش فى تاريخ القرن السادس والسابع الميلاديين فى أكثر الأحيان إلا بالقسوة والفروسية وشدة الشكيمة و تمرد أهلها على الفاتحين حتى ضرب بسكانها الأصليين . ومعذرة إلى من ينتمى إلي هذه الأصول الكريمة . المثل في الوحشية والنخوة فكانت كلمة (البربر) و (البربرية) مرادفتين لهما في المعاجم والآداب واللغات الكثيرة ولم يعرف عنها نشاط حيوي إلا التشاغل بالحروب الداخلية و شدة التمسك بالعادات القديمة والتقاليد القبلية لا لغة راقية ولا حضارة رقيقة ولا دين معقول و لامدنية مشهورة و كل ما أثر عنها من المدنية والعلم فى العصر القديم اندثر و دفن تحت ركام المباني وأنقاض المدن .

وكان دليلاً كذلك على قدرة الإسلام العجيبة على إشعال المواهب وتفتيق القرائح وتنمية الملكات و توجيهها إلى غايات نبيلة وجهود هادفة فلما هبت على هذه الناحية القاصية المجهولة لكثير من المطلعين والدارسين والمؤرخين نفحة الإسلام قفز إلى الوجود عالم جديد وقامت مدن واسعة أنجبت أفذاذاً فى الحديث والتفسير والفقه والتصوف والشعر والأدب وخلفوا آثاراً باقية بقاء اللغة العربية والعلوم الإسلامية .

ويخوض المغرب الإسلامي العربي الآن معركة هى أشد من كل معركة حربية جربها وخاضها فى تاريخه الطويل ومن معركة الاستعمار الأجنبي المباشر فى الزمن الأخير فكانت المعارك الأولى التي تحدثنا بها معارك سافرة مكشوفة يستعمل فيها السلاح وتنفع فيها الشجاعة والفروسية وتقرر مصيرها التضحيات فى النفوس والأموال وينتبه ويثور لها الشعب على اختلاف مستوياته العلمية والعقلية فكانت حرباً بين كفر وإسلام ومعركة بين أبناء البلاد والأجانب.

ولكن معركة اليوم معركة صامتة هادئة معركة دقيقة مقنعة هى معركة الصراع بين فكرتين : الفكرة الإسلامية والفكرة الغربية بأوسع معانيهما وآفاقهما وأبعادهما هي معركة نستطيع أن نلخصها فى قولنا : هل يبقى هذا الشعب وهذه البلاد إسلامية . بكل معاني الكلمة . تنظر إلى الدين الإسلامي كدين يكفل سعادة البشر في جميع مجالات الحياة وكدين كامل له تخطيطه الشامل للحياة والمدنية وصياغة للأجيال وسياسة للتربية وحق التدخل فى كل قضية تمس دينه و مقاصده من قضايا الحياة الإنسانية بل له أكثر من ذلك حق الوصاية والإشراف على سير الحياة وحق القيادة والتوجيه لركب المدنية وتنظر إلى الإسلام كدين دافق بالحيوية زاخر بالقوة يساير كل عصر بل يسبقه و يحل كل مشكلة بل يمنع من وقوعها فى الحياة التي يسيطر عليها وفى البيئة التي له فيها الكلمة العليا .

ويبدو للفاحص المطلع أن الغرب استفاد بتجاربه الطويلة المريرة فى محاولة القضاء على العقيدة الإسلامية واجتثاث جذورها من قرارة قلوب المسلمين وتحويلهم عن دينهم بشكل سافر والدخول فى ديانة أخرى كالنصرانية كما وقع فى أسبانيا وعدل عن فكرة التنصير الضيقة التي تثير الجماهير وتخلق مشكلات وقد تحدث موجة رد فعل عنيفة و ذلك فى ضوء تجاربه ودراساته

www.abulhasanalinadwi.org

عدل عنها إلى خطة تجريد المسلم عن شخصيته المتميزة الواسعة وعن حضارته التي نشأت وتكونت في ظلال عقيدته و تعاليم القرآن والآداب والأخلاق الإسلامية وروعت فيها التسهيلات لأداء واجباته وشعائره الدينية وكانت خاضعة لتصور إسلامي خاص للطهارة - وهي أكثر من النظافة وأدق - وموازين خاصة في مفهوم الاقتصاد والاسراف والتبذير وقد انبثقت هذه المدنية في شكلها البدائي والأساسي - ولا في تفاصيلها ومظاهرها التي توسع فيها المسلمون وتأنقوا في أوج حضارتهم ورفاهيتهم - عن تعاليم الشريعة السمحة والسنة النبوية المطهرة.

وأعتقد أنه من الميسور جداً الجمع بين التسهيلات المدنية والاستفادة بالآلات والمخترعات وما وصل إليه العلم الحديث، وبين ما تمتاز به الحضارة الإسلامية من جمال وبساطة وجدية وعناية بالطهارة والنظافة والابتعاد عن الإسراف والتبذير والإغراق في المظاهر الخارجية، إذا وفقت الحكومات الإسلامية والمجتمعات الإسلامية بالتخطيط المدني المستقل، البعيد عن التقليد الأعمى والارتجالية، ومركب النقص، وإذا توفّر عندها الذكاء والأصالة والإيمان بفضل التعاليم الإسلامية والحضارة الإسلامية التي تنبثق عنها وتقوم عليها، والاعتداد بشخصيتها، وكان هذا التخطيط أجمل وأفضل وأكثر جلباً للأنظار واستهواء أ للقلوب وأبعث علي الاحترام والتقدير، ويؤم هذه المدن عدد أكبر من السياح بل من قادة الفكر و رواد العلم من العدد الذي يؤمها الآن من المنتزهين، وربما يكون هذا الطراز الجميل الأصيل من المدنية باعثاً لكثير من الأقطار الغربية على تقليد بعض هذه الجوانب واقتباسها وعلى الأقل على التفكير فيها وتقديرها، كما كان الشأن مع الحضارة الإسلامية الأندلسية التي كان لها تأثير عميق في الحضارة الغربية وفلسفتها وآدابها.

ولكن مع الأسف الشديد لم يوفق لذلك قطر واحد من الأقطار الشرقية والغربية والحكومات الإسلامية، ولم تكن عند أحدها جراءة كافية تحملها علي مجرد هذه التّجربة، و كانت النتيجة أن أصبحت هذه الأقطار كلها نسخة ناقصة من المدنية الغربية وصورة شاحبة لها، لا تسترعي اهتمام الغربيين ولا تحرك فيهم مشاعر الإجلال والاحترام، و إنما يقولون إذا زاروا هذه المدن متفرجين أو مشاهدين:

(بضاعتنا ردت إلينا)

ولا ينقذ هذه البلاد وهذه الأمة من هذه الأخطار الداهمة إلا القائد القوي الأمين، والبطل العصامي الذي يضحي في سبيل عقيدته ومبدئه، بلذته وراحته، وبكل ما يحبب إلى النفس من تمتع ورخاء، ومدح وإطراء، وملك زائل وسلطان راحل، ولا لذة فوق لذة الإيمان والكفاح لإنقاذ البلاد والعباد، وحماية الإسلام والمسلمين وتأمين مستقبلهم، و إرضاء الله، والانخراط في سلك المجاهدين والمجددين الذين قيضهم الله لكل فترة حالكة ومحنة قاسية، و قد جرت سنة الله بأن يجزيهم بأعظم نصيب من شرف وكرامة، وطيب الأحدوثة، وانتشار الذكر في الآفاق، والخلود في التاريخ، والمحبة في النفوس والقلوب، يتضاء ل أمامه ويتلاشى ما يطمع فيه الطامعون، من جاه ومنصب، وملك وسلطان، وشهرة زائفة ودعايات مصطنعة.

حكمة الدعوة وصفة الدعاة

(هذه المحاضرة القيمة لساحة الشيخ الندوى رحمه الله ألقاها في قاعة المحاضرات بالجامعة الإسلامية في ١٧/٤/١٤٠٠هـ وبهذه المناسبة تمني الداعية المحاضر أن ينقش كلمة سيدنا أبي بكر الصديق رضى الله عنه(أينقص الدين وأنا حيٌ ؟) على صدر كل طالب وشاب ومسلم، وقد نقشها فعلاً)

أيها الإخوان ! أقول لكم - الوقت ضيق - إن الأشياء الكفيلة الضامنة بنجاح الدعوة إنما هي عوامل معدودة، أستطيع أن ألخصها في عاملين أساسيين:

أولهما: أن تملك الفكرة وتهيمن على مشاعر الداعي، وأن تجرى منه مجرى الروح والدم، وأن يمتزج بنفسه، هنالك يكون الداعي هوالداعى الموفق الملهم المؤيد من الله الذي سيكتب له النصر، ولا يكتب له أي إخفاق أو فشل.

فالشرط الأول أن لا تكون الدعوة صناعة أو حرفة أو فناً، وأن لا تكون حذلقة ومجرد براعة في الخطابة، بل تكون عقيدة وفكرة، و إيمانا، يستحوذ على النفس الإنسانية ويملأ جميع جوانب النفس حتى إذا أراد الإنسان أن يتخلى عنها لم يستطع ولم يقدر، هذا كان شأن سيدنا أبي بكر الصديق - رضي الله عنه - يوم الردة، هل تستحضرون الكلمة الخالدة التي نطق بها والتي غيرت مجرى التاريخ.

طلب مني أن ألقى الكلمة الأخيرة في المؤتمر الآسيوى الأسلامى الأول في كراتشى وأمامي نخبة من قادة الفكر الإسلامى، ومن قادة العالم الإسلامى، فاستعنت بهذه الكلمة وقلت لهم، ما هي تلك الكلمة التي ستكون رائدة هذا المؤتمر، فيحملها الذين ينصرفون من هذا المؤتمر، قلت لهم: إن الكلمة التي تحملونها من هنا هي الكلمة التي جرت على لسان أبي بكر الصديق - رضي الله عنه - يوم الردة و منع الزكاة:

(أينقص الدين وأنا حيٌ؟).

والله لو استطعت أن أنقش هذه الكلمة على صدر كل واحد منكم لفعلت، ياليتها كانت هذه الكلمة مكتوبة في كل بيت على لوحة بقلم عريض: (أينقص الدين وأنا حيٌ؟).

أما الشيء الثاني : فهو التجرد عن المطامع، والزهد في الدنيا، لا أعنى به زهداً نصرانياً ولازهداً رهبانياً، ﴿ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم إلا ابتغاء رضوان الله﴾ الآية.

ولا رهبانية في الإسلام، ولكن الدعوة تحتاج إلى شيء من سمو النفس وعلو الهمة والتجرد عن المطامع، والزهادة في المناصب والوظائف الكبيرة، إن من توجهون إليهم الدعوة إذا

www.abulhasanalinadwi.org

علموا أنكم تنافسونهم فى ملكهم وفيما وسع الله به عليهم فإنهم يشكون فى إخلاصكم، ويكونون حرباً عليكم، فأوضحوا لهم أنكم لستم طلاب ملك ولا منتجعى جاه ومنصب، ولا رواد ثروة ورخاء أو مدفوعين من شح و حرص.

وأحكى لكم قصة وقعت فى دمشق، كان الشيخ سعيدالحلبي من كبار الأساتذة والمربين فى القرن الماضى وكان - مرة - يلقى درساً فى جامع من جوامع دمشق فجاء إبراهيم باشا الحاكم العام لسورية، وإبراهيم باشا من تعرفونه فى القسوة والعنف - و دخل ووقف أمام الباب، و كان الشيخ يشكو ألماً فى رجله، وكان مادأ رجله إلى الأمام لأنه كان مستنداً إلى جدار المحراب ويلقى الدرس فكانت رجله إلى الباب، فدخل إبراهيم باشا ومعه المحافظون العسكريون والشرطة، فانتظر وتوقع أنه سيقبض رجله، ولكنه لم يفعل، وخاف أصحابه عليه من السيف، وقبضوا ثيابهم لئلا يصيبها دم زكى، ودم عالم تقى، و بقى إبراهيم باشا واقفاً ثم رجع وأرسل صرة من دنانير ذهبية مع أحد الخدم، وقال: تقدم إلى سيدنا الشيخ سعيد الحلبى، وتقول له: هذه هدية من إبراهيم باشا، فلما جاء بها الخادم إليه قال كلمته البليغة الحكيمة التى هي أبلغ من ألف قصيدة، قال: قل لسيدك، إن الذي يمد رجله لا يمد يده.

فالإنسان مخير، إما أن يمد رجله وإما أن يمد يده فإذا مد رجله لا يسوغ له أن يمد يده، لأنه تناقض.

أنا تلميذ صغير لتاريخ الإصلاح والتجديد، وإن هواياتى وإن كانت متعددة ولكن تأتى فى مقدمتها هوايتى فى التاريخ، وخاصة تاريخ الإصلاح والتجديد، فما رأيت تجربة فى القرون الأخيرة - أعنى بعد القرن الثامن علي الأقل - أنجح وأكثر توفيقاً من تجربة الإصلاح والتجديد التي قام بها الشيخ أحمد السرهندي فى القارة الهندية، وقدحكيت قصته فى الجزء الرابع من كتابى: (رجال الفكر والدعوة) ستقرأون هذه القصة بالتفصيل.

تقرأون فيه أنه كيف استطاع الرجل الأعزل المجرد من كل سلاح والمجرد من كل ثروة مادية، والمجرد من كل جيش،أن يحول التيار فى الإمبراطورية المغولية العظمى التى كانت فى الدرجة الثانية بعد الامبراطورية العثمانية الكبرى فى الشرق الأوسط، وفى البلاد العربية والتركية، إن هذه الإمبراطورية التي لم تكن امبراطورية - بعد الامبراطورية العثمانية - أكبر منها مساحة، وأكثر منها فتوحا، ونجاحاً، وكان على رأسها الملك القوى القاهر الذى اتسعت له الفتوحات الواسعة، و هو جلال الدين أكبر، وكان هذا الامبراطور نشأ فى قلبه عداء للإسلام وحقد عليه، لأن من ينحرف عن الإسلام ويثور عليه أقبح وأشد من الذي نشأ فى الكفر، كما حكيت لكم فى حديثي بالتفصيل فى محاضرتى بعنوان (عاصفة يواجهها العالم الإسلامى والعربى) في هذه الجامعة نفسها، ولأن الذي يخرج من النور إلى الظلام يكون أعمش وأقل إبصاراً من الذي نشأ فى الظلام ثم إنه يصاب بمركب النقص.

هناك قيض الله - تعالى شأنه - لمكافحة هذا التيار ومقاومة هذه الفتنة العظيمة الشيخ أحمد السرهندي (٩٧١-١٠٣٤هـ) فجلس فى ركن من أركان بيته وبدأ يفكر فى شق الطريق لمكافحة هذا التيار، فجعل يراسل الملك وأهل البلاط، من الوزراء الكبار، والأمراء العظام، و يثير فيهم النخوة الإسلامية والحمية الدينية ويقول لهم: يا جماعة ! أنتم مسلمون و أولاد المسلمين، و قد شرفكم الله تعالى بنعمة الإسلام، و رغم ذلك نرى أتباع محمد ﷺ - وهو حبيب رب العالمين - أذلاء فى هذه البلاد التي فتحها المسلمون، و أراقوا عليها أزكى دمائهم و صرفوا لها أفضل عبقرياتهم، و أحسن مواهبهم، كيف تحتملون هذا الوضع و كيف ترضون بذلك يا عباد الله؟ .

صار يثير فيهم كامن الإيمان، و يحرك فيهم العرق الإسلامى الذي لا يخلو منه قلب أي مسلم، و ما زال يثير النخوة الإسلامية و يواصل العمل، وبقى هكذا مدة طويلة يراسل و يكتب ويقابل حتى كسب عدداً من الأمراء فكانوا أنصاره وتلاميذه، ومات جلال الدين أكبر و خلفه ابنه نور الدين جهانكير و طلبه إلى بلاطه، ولم يسجد له الشيخ تعظيماً كما كانت العادة فى البلاط، فسجنه فبقى في السجن سنتين ثم أمره بأن يبقي فى المعكسر ويرافقه لمدة ثلاث سنين فصبر على هذه الحالة وعرف جهانكير أنه من طراز آخر و أنه عالم رباني مخلص، زاهد فى الدنيا، محب للخير فأحبه و أجله و بدأ يهتم برفع شعائر الإسلام وبناء المساجد في المناطق والقلاع التي كان يفتحها، واحترام الإسلام والمسلمين .

ولم يزل يجري اتصالاته بالأمراء المسلمين وكبار الوزراء حتى كون مجموعة مؤمنة ذات حمية دينية فقلب التيار، و غير مجرى التاريخ.

هذان عاملان أساسيان في رجال الدعوة : أحدهما : تملك الفكرة وسيطرتها على نفسه، و الثاني : التجرد عن المطامع الدنيوية والزهد في المناصب والملك .

www.abulhasanalinadwi.org

دور الأمة الإسلامية في إنقاذ البشرية

(محاضرة قيمة ألقيت في المركز الإسلامي فى لندن فى ٢٠/ربيع الأول ١٤١٣هـ المصادف ١٨من سبتمبر ١٩٩٢م بعنوان واجب الجالية الإسلامية في البلاد الغربية)

إن دور المسلمين في بلاد أجنبية لا يسود فيها الإسلام وتسود فيها القيم الغربية والمثل الأجنبية والغاية الرئيسية التي تسود فيها هي الوصول إلى منافع ومتع شخصية أو جماعية أو سياسية، أو أبيقورية استمتاعية، دور المسلمين في هذه البلاد - خصوصاً إذا كانوا في قلة - دور دقيق يستدعى إيماناً قوياً وشجاعة بارزة وحكمة بالغة وقوة ثقة بالرسالة التي شرفهم الله وأكرمهم بها.

وكذلك ينبغى أن يكونوا على مستوى عال غير مصابين بمركب النقص (Inferiority Complex) لأنهم إذا لم يكونوا على مستوى عال، ينظرون إلى أنفسهم وأمتهم نظرة احتقار أو نظرة مقلدين متقطفين من ثمار هذه الحضارة، فإنه لايكون دورهم دوراً رائعاً خلاباً لافتا للنظر مسترعياً للإنتباه، أضرب لكم مثلا يجسم لكم هذه المعانى ويمثل دور المسلم الواثق بكرامته ورسالته المستهين بالمظاهر الخلابة المترحم الراثي للمعتمدين على المظاهر العائشين عيشة الجاهلية، اقتبسه من التاريخ الإسلامي الأول فيه موعظة وعبرة وفيه درس لنا.

إن القائد العام للجيوش الفارسية الإيرانية الذي كان يسمى بـ (رستم) الذي كان يعتبر تلو الإمبراطور الإيراني ويليه في فخفخته و مكانته الاجتماعية، ترجى من قائد قواد المسلمين سيدنا سعد بن أبي وقاص - رضي الله عنه - أن يرسل إليه رجلاً يستطيع أن يشرح له الغاية التي ساقت العرب البدو العائشين في صحراء العرب إلى هذه البلاد المتمدنة الراقية في الحضارة، والقوة العسكرية، فاختار ربعي بن عامر وأرسله إليه.

جاء ربعي بن عامر في ثياب صفيقة، وسيف وترس وفرس قصيرة، و لم يزل راكبها حتى داس بها على طرف البساط الذي كان قد بسط حول رستم، ثم نزل وربطها ببعض تلك الوسائد وأقبل وعليه سلاحه و درعه وبيضته على رأسه، نبهه بعض الناس وقال له دع سلاحك فقال: إني لم آتكم وإنما جئتكم حين دعوتموني، فإن تركتموني هكذا فذاك، وإلاّ رجعت، فقال رستم إئذن له فأقبل يتوكأ على رمحه فوق النمارق فخرق عامتها.

ودخل على رستم فقال: ما الذي جاء بكم أيها العرب؟ فقال بإيمان متغلغل في الأحشاء، وثقة بالغة تقوى الأعصاب وتملكها، لأن ورائها كتاب سماوي، ونبوة صادقة، وعقيدة جازمة، وهمة عالية ونظرة هادفة (الله ابتعثنا لنخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة الله وحده، و من ضيق الدنيا إلى سعتها ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام).

سادتي وإخواني! إنني مع إيماني بما قال ربعي بن عامر عن غاية الإسلام ورسالته الأساسية، و البدائية والنهائية، من إخراج الناس من عبادة العباد إلي عبادة الله وحده، و ما أشار إليه من جور الأديان، ومع إجلالي وتقديري له ، فإن كل ذلك كان واقعاً ملموساً و حقائق راهنة، و ولكني استغرب قوله (من ضيق الدنيا إلى سعتها) فلو قال (من ضيق الدنيا إلى سعة الآخرة) لما ملكني استغراب فإن هذا كان من العقائد التي يؤمن بها كل مسلم، فضلاً عن هذا المتحدث في العصر الإسلامي الأول، و لكني استغرب كل الإستغراب من قوله (من ضيق الدنيا إلى سعتها) كأنه يقول لم تخرجنا من جزيرتنا الرحمة والرثاء لأنفسنا، والطمع فى خيرات هذه البلاد، إنما أخرجتنا وساقتنا إلي هذه البلاد الرحمة بكم، أردنا بأن ننقذكم من هذا السجن الضيق الصغير المظلم الذي تعيشون فيه، (كبلبل غريد فى قفص يوضع له فيه قوت وماء) لماذا ؟ لأنكم عبيد العادات عبيد الحاجات، عبيد الشهوات، وعبيد الموضات لا تستطيعون أن تمشو وحدكم، لا تستطيعون أن تتصرفوا في أموركم كما تشاؤون، تحتاجون إلى خدم تحتاجون إلى مساعدين، تحتاجون إلى حراس، تحتاجون إلى الطباخين والطهاة.

أيها الإخوان إن موقفكم في هذه البلاد يجب أن يكون موقف الأحرار، موقفاً مبدئياً دعوياً مثالياً، يلفت النظر ويسترعى الإنتباه، ويثير تساؤلات ومقارنات، و رغبة في المعرفة والفحص والتحقيق أما إذا تنزلتم إلى المستوى المغربي والحياة الغربية السائدة مهما وقفتم وتميزتم في هذه التشابه والتقليد فإن ذاك لا يثير تأملاً وتساؤلاً، ولا إجلالاً و احتراماً، فضلاً عن تأس وتقليد، و إجلال وتمجيد، أما إذا قدمتم إليهم مثالاً غير مألوف مثالاً يثير فيها الدهشة، نظروا إليكم وسئلوكم ما هو المنبع الذى استقيتم منه هذا النمط من الحياة وهذه المثل والقيم السليمة الفاضلة ويرغبون في أن تقدموا إليهم كتباً تشرح الإسلام وتشرح لهم سيرة محمد - عليه الصلاة والسلام - تشرح لهم الطريق التي انتهت بالمسلمين إلى هذا المستوى العالي والمكان السامي، ينظرون إليكم كأنهم ينظرون إلى قمة جبل.

www.abulhasanalinadwi.org

خليج بين الإسلام والمسلمين

(وجه صاحب السمو الشيخ سلطان بن محمد القاسمي حاكم إمارة الشارقة(دولة الإمارات العربية المتحدة) دعوة زيارة الشارقة إلى سماحة الشيخ الندوي رحمه الله فلبى الدعوة ووصل إلى الشارقة فى ٣/ محرم ١٣٩٤هـ المصادف ٢٥ يناير ١٩٧٤م وبهذه المناسبة نظمت دائرة الأوقاف في الشارقة محاضرة لسماحة الشيخ الندوي ارتجلها بعنوان (خليج بين الإسلام والمسلمين).

يا أهل الخليج العربي!

إني أحدثكم عن خليج لعلكم لم تتصوروه إلى الآن، مع أننا كلنا نعيش في هذا المعنى، وهو الواقع الذي يعيشه العالم الإسلامي وهو أن هناك فجوة بين الإسلام والمسلمين، قد تكون أكثر خطر من هذه الخلجان التي تفصل بلادا عن بلاد وبرا عن بر، وقطعة من أرض قطعة أخرى من الأرض، وكان يجب أن لا يكون هناك خليج رأى فاصل بين الإسلام والمسلمين، بل يجب أن يكون الإسلام ممثلاً في المسلم، و يكون المسلم هو الإسلام الذي يسعى على قدميه، إذا قيل لإنسان : ما هو الإسلام ؟ أشار بكل سهولة إلى أي مسلم، واثقاً بأنه يفسر الإسلام تفسيراً صحيحاً، ويصوره تصويراً دقيقاً، هكذا كان المسلمون فى الصدر الأول، يقول الله تبارك وتعالى فى قصة الإفك : ﴿ لولا إذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيراً وقالوا هذا افك مبين﴾ (سورة النور الآية ١٢) هذه ثقة المسلم بالمسلم الثقة التي لا نظير لها في المجتمع البشري، وفي تاريخ الأخلاق وعلم النفس.

إن هذا الخليج الحاجز بين حياة المسلمين الواقعية وبين تعاليم الإسلام الحقيقية، حجة على الإسلام والقرآن، وسبة وعارا، لاعزا وفخارا لأسلافنا العظام، وآبائنا الكرام بل قد تبعد المسافة أحياناً بيننا وبين الرسول الأعظم ﷺ، فكثير من مظاهر حياتنا وسلوكنا، وأخلاقنا ومثلنا، لا يتفق مع البعثة المحمدية، ورسالتها الجليلة، وأهدافها النبيلة، وتعاليمها السامية، و مثلها العليا، بل يقع ـ مع الأسف ـ كثير من أفراد هذه الأمة، فى بعض الأزمنة والأمكنة، فريسة الشرك، و العقائد الباطلة، و العادات الجاهلية، يقتبسونها من الشعوب المجاورة، ويقلدون فيها الأمم الجاهلية، و يتبعون سنن من كان قبلهم شبراً بشبر، وذراعاً بذراع، كما أخبر بذلك لسان النبوة، وأسف كثير من أفرادها إلى ما لم يكن يتصوره المسلمون فى الزمن السابق في عبادة النفس والشهوات والشيطان والمال والجاه والسلطان، حتى حق للمسلم أن يستحى من نسبته إلى نبيه ﷺ ويرى في ذلك إساءة إلى مقامه الرفيع .

الواقع أن هذا الخليج ـ بين الإسلام والمسلمين ـ اخترق البيوت والمنازل، والعلاقات بين الأفراد والأحوال الشخصية، و العقود والمعاملات، والأسواق والمكاتب فنحن لا نطبق الأحكام الشرعية الإسلامية والقانون الإلهي في الأمور والقضايا التي نملك فيها كل حرية وتصرف، و لا تمنعنا قوة عن العمل بأحكام الإسلام وتعاليمه، وأسوة الرسول ﷺ ووصاياه، وذلك لأنه ضعف الدافع (وهو الإيمان) الذي يدفعنا إلى تطبيق الأحكام الشرعية على حياتنا، وقوى الإيمان بالمصالح الشخصية، المنافع الدنيوية، فعطلنا شريعة الله في بيوتنا، و في حياتنا الفردية والاجتماعية، من غير أن يجبرنا أحد على ذلك

وبذلك أساء المسلم إساءتين: إساءة إلى نفسه وإساءة إلى الإنسانية، أساء إلى نفسه أنه حرم تلك الجائزة التي وعد الله بها المسلم، لأن هذه الجائزة و هذه المواعيد الإلهية كانت منوطة بالحقائق، لم تكن منوطة بالصور والأشكال والدعاوي والأقوال والأسماء والألقاب،إن الله سبحانه وتعالى يقول:﴿ ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين ﴾ هذه كفالة من الله ولكنه يقول: ﴿وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الأرض كما استخلف الذين من قبلهم، وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم، وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا﴾ ولكن متى؟ يقول الله تعالى:﴿ يعبدونني لا يشركون بي شيئا﴾، فكل الوعود الإلهية مرتبطة بالحقائق لا بالأشكال، إن الله سبحانه وتعالى لم يعد بشيء على الصورة الظاهرة، بل قال عن اسرائيل :﴿ ولو أنهم أقاموا التوراة والإنجيل، وماأنزل إليهم من ربهم، لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم﴾، وقال ﴿ وأن لو استقاموا على الطريقة لاسقيناهم ماء غدقا﴾ هذه كلها مطالبات بتحقيق الحقائق، إن الله سبحانه وتعالى لم يعد بشيء على الدمى والتماثيل، أو تجسيمات بالحجر والجبس، إن الله وعد على الحقائق وعلى ذلك يسير نظام الكون كله، فلماذا تطلبون من صورة النور حقيقة النور الذي هو من الله، أنتم تطلبون من المشاعل المصطنعة التي خمدت نارها، واحترقت ذبالتها، ونفذ زيتها، ما يطلب من الذبالة التي تستمد قوتها ونورها من النور الذي لا ينقطع ولا ينطفئ﴿ مثل نوره كمشكاة فيها مصباح، المصباح في زجاجة الزجاجة كأنها كوكب درى يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار، نور على نور ، يهدى الله لنوره من يشاء، و يضرب الله الأمثال للناس والله بكل شيء عليم﴾.

ثم هناك مصيبة أخرى، نحن نؤدى ضريبة الإسلام، ويمكنكم أن تقولوا غرامة الإسلام، فنحمل الإسم العظيم، الإسم الإسلامي الفخم، وبذلك نستحق من الأمم والشعوب والحروب الطاحنة، والمعاداة التي لا نهاية لها، والمؤامرات التي لا آخر لها، والعداء والحقد الشديد، ولكننا لا نتشرف بالجائزة، لأننا لا نحمل الحقيقة، نحن دفعنا قيمة الإسم، ولم نتسلم جائزته، هذا شقاء عظيم.

إننا إذا قارنا أنفسنا بالتعاليم التي جاء بها الإسلام، و بسيرة الرسول عليه الصلاة والسلام وبحياة الصحابة رضي الله عنهم، عرفنا أن بيننا وبين الإسلام الحقيقي شيئاً من الفجوة أوالجفوة، فمن الواجب المتحتم قبل كل شيء أن نملأ هذه الفجوة ونزيل هذه الجفوة التي وقعت على رغم جهود المصلحين والدعاة في كل زمان، هذه الفجوة المعنوية العلمية الواقعية، التي وقعت بين الإسلام وبين حياة المسلمين .

نحن كلنا مسلمون والحمد لله نتشرف بذلك و نفتخر، ونعض عليه بالنواجذ، وانتسابنا إلى الإسلام وإيماننا به، ونشوئنا في بيوت عريقة في الإسلام، وفي بلد عريق في الإسلام يسهل لنا مهمة العودة إلى الإسلام الحقيقي، و التحلى بفضائله، وتمثيله تمثيلاً كاملاً.

وأقول لكم أخيراً أيها الإخوان ! إذا وجدت الحياة الإسلامية بحقيقتها وجمالها، في هذه الإمارة، وهي بالنسبة إلى البلاد الواسعة المترامية الأطراف، منطقة صغيرة لا تسترعى انتباه كثير من الناس الذين لا يقيسون عظمة البلاد وأهميتها إلا بالمساحة الواسعة والعمران الكثير.

www.abulhasanalinadwi.org

نظامان الهيان للغلبة والإنتصار

(كلمة سماحة الشيخ أبي الحسن علي الحسني الندوى رحمه الله ألقاها فى قاعة المدرسة الثانوية بالمدينة المنورة بعنوان (الطريق إلى النصر)فى ١٦/من شعبان سنة ١٣٨٨هـ وكان حفلاً مشهوداً حضره كبار العلماء والأساتذة وشباب المدارس والجامعات) .

إن هناك نظامين أيها الإخوة : نظام طبيعي خلقه الله تبارك وتعالى، واختاره لهذا الكون، و اتخذه سنة له، وهو أن الكثرة تغلب القلة، و أن الغناء يغلب الفقر، وأن الأسباب الكثيرة تغلب الأسباب القليلة، وأن القوة تغلب الضعف، وان التنظيم والوحدة والإنسجام والعزم وقوة الإرادة والصرامة والثبات هذه صفات وأخلاق تغلب دائماً أضدادها، و كلنا قد جربنا هذا النظام فى حياتنا الطبيعية اليومية، إن الله سبحانه و تعالى قد أودع فى الأشياء طبائعها، وهي لا تفارقها على مر القرون والأعصار، فأودع فى النار طبيعة الإحراق، فالنار تحرق دائماً، وأودع فى الماء طبيعته، وأودع في الطين طبيعته، هذه طبائع الأشياء التي لا تفارقها، و هذا النظام الطبيعي قانون عادل محايد لا يراعي أحداً، ولا يفضل بشراً على بشر، ولا جماعة على جماعة، حتى ان هذا القانون لا يميز بين الكافر والمؤمن، وبين التقى والفاجر، وبين الصالح والفاسد، وبين المصلح والمفسد، فالنار تحرق كلما امتدت إليه، لا تراعى مصلحة و لاتخاف عاقبة هذا هو الميزان العادل المحايد الذي يزن الأشياء وزناً دقيقاً ولا يداهن ولا يحابى، ولا يفرق ولا يميز، هذا هو القانون الذي جربه الإنسان فى رحلته الطويلة، وفى تجاربه المتصلة منذ خلق إلى يوم الناس هذا، وتاريخ الفتوح الإنسانية، والمغامرات البشرية، وتاريخ الانتصارات، والحكومات زاخر بالشواهد والأمثلة، إنه تاريخ متصل متكرر، طويل مستمر، لا تجدون فيه الاستثناء، فحكومات تتغلب على حكومات، وقوى تصرع قوى، و طاقات تهدم طاقات، و عدد يغلب عدداً هذا كله خاضع للقانون الطبيعي الذي خلقه الله تعالى، ولا يحتاج هذا القانون إلى بحث عميق، أو استعراض دقيق، ولا إلى تعمق، و لا إلى فلسفة، والكتب السماوية والنبوآت لم تبحث في هذا الموضوع، فهو شيء طبيعي، معلوم مجرب، معقول بمتناول كل واحد، هذا القانون هو قانون قاهر نافذ، قانون حر مطلق، قانون الأرض لا يقهره شيء، فإذا ترك الناس وهذا القانون تحكم فيهم تحكماً مطلقاً، ولم يعق سيره شيء.

ان الله سبحانه وتعالى كذلك أودع فى الأخلاق والصفات طبائعها، و إنه أودع فيها قوى وطاقات لا تقل عن طاقات هذه الأشياء الطبيعية..فالصدق له طبيعة وله قانون، والأمانة لها طبيعة، و لها قانون، وتقوى الله له طبيعة وقانون، وإن الصفات الفاضلة الكريمة، وإن الأخلاق العالية النبيلة، إن خشية الله، إن احترام الإنسانية، إن العدل والمساواة، إن المواساة والبر، إن الإحسان، إن الإنصاف من النفس، إن الإيثار والفداء،إن إيثار الآخرة على الدنيا، هذه كلها أخلاق وسجايا، وعادات وأعمال، أودع فيها من الطاقات والقوى الجبارة ومن الأسرار، والروحانية ومن قوة التسخير وقوة الفوز والنصر ما لم يودع، و هو القادر العليم فى هذه الأشياء الطبيعية التي قد جربنا طاقاتها وتأثيرها وخواصها وطبائعها.

عرف الأنبياء عليهم الصلاة والسلام أنهم لا يجوز لهم بحكم العقل والتجربة، وبحكم الحواس الظاهرة أن يعتمدوا على عددهم وعلى طاقاتهم، وعلى عددهم وعلى تنظيمهم، وعلى علو نسبهم، وكانوا فى ذؤابة قومهم ومن أفضل خلق الله، ولكن كانوا يعرفون أن الأنساب لا تنفع وكانوا يعرفون أن النسبة بعيدة بعداً لا يتصور بينهم و بين منافسيهم وأعدائهم، فاعتمدوا على الله وعلى الإيمان، اعتمدوا على الدعوة، وعلى تلك الأخلاق الفاضلة التي تجرد عنها أعداؤهم تجرداً شائنا فاضحا، و تحلى بها أنصارهم وأصحابهم تحلياً رائعاً معجزاً، و تقدموا إلى المعركة الفاصلة، وهم متوكلون على الله، هم يدعون الله للنصر، يدعون الله للفتح المبين، يدعون الله ليحق الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون .

هذان نظامان إلهيان، ولكن إذا تجرد فرد أو جماعة من هذين النظامين، وثاروا عليهما، فلا خضوع للنظام الطبيعي، ولا احترام له، لا جد، لا عزم، لا إرادة، لا وحدة، لا انسجام، لا عزيمة، وكذلك لا خضوع للنظام الشرعي والخلقي، فلا عقيدة ولا خلق، ولا صدق ولا إخلاص، ولا تألم للبشرية، ولا شفقة على الضعيف ولا عطف على اليتيم، ولا عدل للجميع، إنما هى شهوات ونزعات، إنما هو الفخر بالقومية وكبرياء، إنما هو كلام فارغ وهدير كهدير الإبل، فهل يستحق هذا البلد أو الجيش النصر إن الله سبحانه وتعالى ليس بينه و بين بشر نسب، إنه انب بني إسرائيل على هذا الغرور وقال: ﴿وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه، قل فلم يعذبكم بذنوبكم، بل أنتم بشر ممن خلق﴾ لا يفضل إنساناً على إنسان، ولافرداً على فرد، ولا أمة على أمة بمجرد نسب وقومية، وبمجرد عنصر وسلالة، إنما يفضل إنسانا علي إنسان بالتقوى ﴿إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾ إنما يفضل بلالاً الحبشي على أبي جهل القرشي .

إن الله ربط مصير العرب بقدم محمد ﷺ إن الله ربط سعادة العرب بمحمد بن عبدالله ﷺ، لم يربطها بقائد اشتراكي، أو زعيم قومي، لا تقوم للعرب قائمة حتى يمشوا فى ركاب محمد ﷺ، إن الله سبحانه وتعالى يوم بعث محمداً ﷺ فى مكة فى اليوم الذي بعثه، قرر فى ذلك اليوم، وفي تلك الساعة، وفي تلك اللحظة، أن مصير الإنسانية مربوط بهذا الشخص الكريم، وأنه لا سعادة بغير قيادته، وبغير إتباعه، إن كثيراً من الحيوانات تعتبر وتنتفع بالتجارب، فمالنا لا نعتبر؟ ماذا أعطانا هؤلاء الزعماء، وهؤلاء المتشدقون؟ أى مصير بدلوا، أى شقوة كانت قد كتبت علينا محوها، أي اعتبار كنا فقدناه، ردوه إلينا ؟ هذا التاريخ المشرق الزاهي قد فقد الشيء الكثير من روعته وتأثيره فى النفوس، كنا دائماً نفتخر بالتاريخ الإسلامى العربي، فصعب علينا الآن أن نتمثل به فى المجالات العامة، فقد أصبحت الفجوة عميقة واسعة

»

www.abulhasanalinadwi.org

نظرة مؤمن واع إلى المدنيات المعاصرة الزائفة

(هذه المحاضرة ألقاها سماحة الشيخ الندوى رحمه الله فى ٣/ محرم الحرام ١٣٩٧هـ فى الديوان الأميري بمدينة أبوظبي مركز الإمارات العربية المتحدة فى الخليج العربي التي زارها على دعوة من سماحة الشيخ أحمد بن عبدالعزيز آل مبارك رئيس القضاء الشرعي)

سادتي وإخواني! قصة يرويها المؤرخون العرب، نمر بها مراً سريعاً عابراً، تستحق منا لفتة كريمة عميقة، وبها أفتتح حديثي هذا، ولها اتصال وثيق بالموضوع، وهى تدل على وضعية نظرة المؤمن الواعي إلى المدنيات المعاصرة الزائفة، لعلكم أيضاً مررتم بهذه القصة فيما قرأتم من كتب تاريخ الفتوح الإسلامية فى العصر الأول، ولست أدرى هل استوقفتكم هذه القصة كما استوقفتنى، وهل استلهمتم منها تلك المعاني الواسعة العميقة والنتائج الكبيرة الخطيرة التي استلهمتها، و قد تلفت قصة أو حديث قارئاً من عامة القراء، ولا يلفت ذلك الحديث قراء آخرين، و إن كانوا يفوقون القارئ الأول فى كثير من الفضائل العلمية والنبوغ وبعد النظر والعمق.

قصة رواها المؤرخون العرب على عادتهم فى بساطة واختصار، ومن غير تعليق واستنتاج، يقولون: إن (رستم) قائد قواد الفرس طلب من سيدنا سعد بن أبي وقاص قائد جيوش المسلمين في فارس أن يرسل إليه رجلاً يستوضحه عن أغراض هذا الغزو الذي لم يكن للفرس به عهد، ولم يكن للعرب به شأن، إنما عرف العرب با لإنطواء على نفوسهم فى باديتهم قروناً طويلة، فكانت هذه مفاجأة لم يكن الفرس يتوقعونها، والعرب قد عرفوا بالقناعة والتقشف فى الحياة، والانعزال عن العالم الخارجى فى عامة الأحوال، وعدم الطموح إلى فتح امبراطوريات جاورتهم، فلما خرج العرب لأول مرة فى التاريخ الطويل يغزون فارس والروم، استلفت ذلك نظر المتأملين، نظر الذين وجهوا هذا الغزو وجهاً لوجه، فأرسل سعد ربعي بن عامر، وكان (رستم) قد بالغ فى التزيين، وبالأصح التهويل، قد زين مجلسه بالنمارق المذهبة والزرابي الحريرية، وأظهر اليواقيت واللآلي الثمينة والزينة العظيمة وعليه تاج وغير ذلك من الأمتعة الثمينة، وقد جلس على سرير من ذهب، جاء ربعى بن عامر لا يكترث بشيء ولا يحتفل بهذه الزينة العظيمة، التي لم يعهدها، فجلس بجنب(رستم) كأنه جالس بجوار رجل من زملائه، فقال(رستم) ما جاء بكم ؟ فقال: (الله ابتعثنا لنخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة الله، ومن ضيق الدنيا إلى سعتها، و من جور الأديان إلى عدل الإسلام، فأرسلنا بدينه إلى خلقه لندعوهم إليه .)

إنه لا ينقضى عجبى من قوله:(إن الله ابتعثنا (أيها الفرس) لنخرجكم من ضيق الدنيا إلى سعتها) لماذا؟ لأنه كان ينظر إلى هؤلاء الملوك والأمراء، كما ينظر العاقل إلى دمى قد كسيت ملابس فاخرة جميلة إلى تماثيل قد أحكمت صناعتها، وتأنق صانعوها فى تصوير قسماتها وملامحها، ولكنها على كل حال تماثيل من حجر، أو جبس، لا حياة فيها ولا حراك بها .

إن نظرة ربعي بن عامر لم تكن تختلف عن نظرتنا إلي طائر مدلل فى قفص ذهبي أو إلى كلب مدلل عند سيد أوربي، وذلك كله لأنه كان كبير الاعتزاز بالعقيدة التي آمن بها، وبالدعوة التي حملها، وبالشخصية التي ملكها، وبالرسالة التي اضطلع بها، وبالقرآن الذي درسه وشغف به، وأحبه، إنه كان معتزاً بالمعاني وبالقيم وبالحقائق التي هى أسمى من تلك الزخارف والمظاهر، فلم تبهره هذه المدنية، ولم تسحره مفاتنها، إنه كان يعرف أن (رستم) ولو كان قائد قواد الفرس يعبد النار، ثم إنه يعبد نفسه كما إنه يعبد سيده، ويعبد عاداته .

وليست القضية قضية (رستم) أو قضية قائد من القواد أو أمير من أمراء الفرس، بل هذا هو الشأن مع سيدهم جميعاً، مع الامبراطور يزدجرد، إنه كان يعرف أنه عبد لعاداته، أو عبد لعبيده، لا يستطيع أن يتحرك إلاّ بهم، ولا يستطيع أن يصول ويجول إلاعلى أكتافهم ، إنه ليس إنساناً حراً، بأي معنى من معانى الكلمة، بل هو إنسان استعبدته الشهوات واستعبدته العادات، واستعبدته الأعراف، واستعبدته المظاهر، واستعبدته النفس الأمارة بالسوء واستعبدته اللذات الجسدية الخسيسة، والمطالب الحيوانية الحقيرة .

هذه نظرة أعرابى مسلم،

«بين الماضي والحاضر، وبين الآباء والأبناء .

اختفظوا أيها الاخوان ! بالبقية الباقية من الغيرة الإسلامية، والكرامة الإنسانية، قوموا لتحملوا الدعوة الإسلامية إلى الآفاق، ستستقبلكم هذه الآفاق، العالم يتطلع إليكم أيها العرب، ليس من المعقول أن يحترمكم إنسان فى الهند، وفى بلكستان، وفى تركيا، وفى اندونيسيا بمجرد القومية العربية، ولكن من المعقول جداً، أن يحترمكم لإسلامكم ولإيمانكم، ولحرصكم على الهداية، ولأخذكم بيد الضعيف، ولمنعكم الظالم عن الظلم، ولاتصافكم بالفضائل الخلقية، و تمسككم بالدعوة الإسلامية .

www.abulhasanalinadwi.org